(فهرسة الجزء الاول من سيرة الامام ابن هشام)

(تمت)

الجزء الاول من سيرة الشيخ الامام ابى محمد
عبد الملك بن هشام تغمده الله
برحمته واسكنه فسيح
جنته آمين

3601
611

﴿قال ابن خلكان فى ترجمة المؤلف﴾

أبو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميرى المعافرى قال أبو القاسم السهيلى عنه فى كتاب الروض الأنف شرح سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه مشهور بحمل العلم متقدم فى علم النسب والنحو وهو من مصر وأصله من البصرة وله كتاب فى أنساب حمير وملوكها وكتاب فى شرح ماوقع فى أشعار السير من الغريب فيما ذكر لى وتوفى بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين رحمه الله تعالى قلت وهذا ابن هشام هو الذى جمع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغازى والسير لابن اسحق وهذبها ولخصها وشرحها السهيلى المذكور وهى الموجودة بأيدى الناس المعروفة بسيرة ابن هشام وقال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس صاحب تاريخ مصر المقدم ذكره فى تاريخه الذى جعله للغرباء القادمين على مصر ان عبد الملك المذكور توفى لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ثمانى عشرة ومائتين بمصر والله أعلم بالصواب وقال انه ذهلى والمعافرى بفتح الميم والعين المهملة وبعد الالف فاء مكسورة ثم راء هذه النسبة الى المعافر بن يعفر قبيل كبير ينسب اليه بشر كثير عامتهم بمصر اه (قلت) وما قاله أبو سعيد فى تاريخ وفاته موافق لما فى كشف الظنون ونصه أول من صنف فيه الامام المعروف بمحمد بن اسحق رئيس أهل المغازى المتوفى سنة احدى وخمسين ومائة فانه جمعها ودونها أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميرى المتوفى سنة ثمان عشرة ومائتين فأحسن وأجاد وله كتاب فى شرح ماوقع فى أشعار السير من الغريب اه

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمدلله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين)

(ذكر سرد النسب الزكى من محمد صلى الله عليه وآله وسلم الى آدم عليه السلام)

(قال) أبو محمد عبد الملك بن هشام هذا كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسم عبد المطلب شيبة ابن هاشم واسم هاشم عمرو ابن عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة ابن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة واسم مدركة عامر ابن الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب ابن نابت بن اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن بن تارح وهو آزر ابن ناحور بن ساروح ابن راعو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ ابن اخنوخ وهو ادريس النبى صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون والله اعلم وكان اول بنى آدم اعطى النبوة وخط بالقلم ابن يرد بن مهليل بن قينن بن يانش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم * قال حدثنا ابو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق المطلبى بهذا الذى ذكرت من نسب محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى آدم عليه السلام وما فيه من حديث ادريس وغيره (قال ابن هشام) وحدثنى خلاد ابن قرة بن خالد السدوسى عن شيبان بن زهير بن شقيق بن ثور عن قتادة بن دعامة انه قال

اعلم ان هذه الاسماء من بعد عدنان وقع اختلاف كثير فى ضبطها وعدها ولذلك قال فى المواهب اللدنية فالذى ينبغى لنا الاعراض عما فوق عدنان لما فيه من التخليط والتغيير للالفاظ وعواصة تلك الاسماء اهـ

اسمعيل

ابن ارم بن سام بن نوح وطسم وعملاق واميم بنو لاوذ بن سام بن نوح عرب كلهم فولد نابت
ابن اسمعيل يشجب بن نابت فولد يشجب يعرب بن يشجب فولد يعرب تيرح بن يعرب فولد
تيرح ناحور بن تيرح فولد ناحور مقوم بن ناحور فولد مقوم ادد بن مقوم فولد ادد عدنان بن
ادد (قال ابن هشام) ويقال عدنان بن اد * قال ابن اسحق فمن عدنان تفرقت القبائل من
ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام فولد عدنان رجلين معد بن عدنان وعك بن عدنان
(قال ابن هشام) فصارت عك فى دار اليمن وذلك ان عكا تزوج فى الاشعريين فاقام فيهم فصارت
الدار واللغة واحدة والاشعريون بنو اشعر بن نبت بن ادد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن عريب بن
يشجب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويقال اشعر بن نبت بن أدد
ويقال اشعر بن مالك ومالك مذحج بن أدد بن زيد بن مهسع ويقال اشعر بن سبا بن يشجب
(وانشدنى) أبو محرز خلف الاحمر وأبو عبيدة لعباس بن مرداس احد بنى سليم بن منصور
بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان يفخر بعك

وعك بن عدنان الذين تلعبوا * بغسان حتى طردوا كل مطرد

وهذا البيت فى قصيدة له وغسان ماء بسد مأرب باليمن كان شربا لولد مازن بن الاسد
ابن الغوث فسموا به ويقال غسان ماء بالمشلل قريب من الجحفة والذين شربوا منه تحزبوا
فسموا به قبائل من ولد مازن بن الأسد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا
ابن يشجب بن يعرب بن قحطان قال حسان بن ثابت الانصارى والانصار بنو الاوس والخزرج
ابنى حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الاسد
ابن الغوث

اما سألت فانا معشر نجب * الأسد نسبتنا والماء غسان

وهذا البيت فى أبيات له فقالت اليمن وبعض عك وهم الذين بخراسان منهم عك بن عدنان
ابن عبد الله بن الاسد بن الغوث ويقال عدنان بن الديث بن عبد الله بن الاسد بن الغوث * قال
ابن اسحق فولد معد بن عدنان أربعة نفر نزار بن معد وقضاعة بن معد وكان قضاعة بكر
معد الذى به يكنى فيما يزعمون وقنص بن معد واياد بن معد فاما قضاعة فتيامنت الى حمير بن
سبا وكان اسم سبا عبد شمس وانما سمى سبا لانه اول من سبا فى العرب ابن يعرب بن يشجب
ابن قحطان (قال ابن هشام) فقالت اليمن وقضاعة قضاعة بن مالك بن حمير وقال عمرو بن مرة
الجهنى وجهينة بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة

نحن بنو الشيخ الهجان الازهر * قضاعة بن مالك بن حمير
النسب المعروف غير المنكر * فى الحجر المنقوش تحت المنبر

* قال ابن اسحق وأما قنص بن معد فهلكت بقيتهم فيما يزعم نساب معد وكان منهم النعمان
ابن المنذر ملك الحيرة * قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهرى ان
النعمان بن المنذر كان من ولد قنص بن معد قال ابن هشام ويقال قنص * قال ابن اسحق
وحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس عن شيخ من الانصار من بنى زريق انه حدثه
ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين اتى بسيف النعمان بن المنذر دعا جبير بن مطعم بن عدى

قوله ويقال قنص ط
فى النسخ بالقلم فى ا ل
بفتح القاف والنون فى
الثانى بضمتين

ابن

ابن نوفل بن عبد مناف بن قصى وكان جبير من أنسب قريش لقريش وللعرب قاطبة وكان يقول انما أخذت النسب من ابى بكر الصديق رضى الله عنه وكان ابو بكر الصديق انسب العرب فسلحه اياه ثم قال عمن كان يا جبير النعمان بن المنذر فقال كان من اشلاء قنص بن معد قال ابن اسحق فاما سائر العرب فيزعمون انه كان رجلا من لخم من ولد ربيعة بن نصر فالله اعلم اى ذلك كان (قال ابن هشام) لخم بن عدى بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبا ويقال لخم بن عدى بن عمرو بن سبا ويقال ربيعة بن نصر بن أبى حارثة بن عمرو بن عامر وكان تخلف باليمن بعد خروج عمرو بن عامر من اليمن

(أمر عمرو بن عامر فى خروجه من اليمن وقصة سد مأرب)

وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن فيما حدثنى أبو زيد الانصارى انه رأى جرذا يحفر فى سد مأرب الذى كان يحبس عليهم الماء فيصرفونه حيث شاؤا من أرضيهم فعلم انه لا بقاء للسد على ذلك فاعتزم على النقلة عن اليمن فكاد قومه فامر أصغر ولده اذا أغلظ عليه ولطمه ان يقوم اليه فيلطمه ففعل ابنه ما أمره به فقال عمرو لا اقيم ببلد لطم وجهى فيه اصغر ولدى وعرض أمواله فقال أشراف من أشراف اليمن اغتنموا غضبة عمرو فاشتروا منه أمواله وانتقل فى ولده وولد ولده وقالت الازد لا نتخلف عن عمرو بن عامر فباعوا أموالهم وخرجوا معه فساروا حتى نزلوا بلاد عك مجتازين يرتادون البلدان فحاربتهم عك فكانت حربهم سجالا ففى ذلك قال عباس بن مرداس البيت الذى كتبنا ثم ارتحلوا عنهم فتفرقوا فى البلدان فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر الشام ونزلت الاوس والخزرج يثرب ونزلت خزاعة مرا ونزلت أزد السراة السراة ونزلت أزد عمان عمان ثم أرسل الله تعالى على السد السيل فهدمه ففيه أنزل الله تبارك وتعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم لقد كان لسبا فى مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم والعرم السد واحدته عرمة فيما حدثنى أبو عبيدة * قال الاعشى أعشى بنى قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد (قال ابن هشام) ويقال أفصى بن دعمى بن جديلة واسم الاعشى ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة

وفى ذاك للمؤتسى اسوة * ومأرب عفى عليها العرم
رخام بنته لهم حمير * اذا جاء مواره لم يرم
فاروى الزروع واعنابها * على سعة ماؤهم اذ قسم
فصاروا أيادى ما يقدرو * ن منه على شرب طفل فطم

وهذه الابيات فى قصيدة له (وقال) أمية بن أبى الصلت الثقفى واسم ثقيف قسى بن منبه بن بكر ابن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان

من سبا الحاضرين مأرب اذ * يبنون من دون سيله العرما

وهذا البيت فى قصيدة له* ويروى للنابغة الجعدى واسمه قيس بن عبد الله أحد بنى جعدة ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وهو حديث طويل منعنى من استقصائه ماذكرت من الاختصار* قال ابن اسحق وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة فرأى رؤيا هالته وفظع بها فلم يدع كاهنا ولا ساحرا ولا عائفا ولا منجما من أهل مملكته الا جمعه اليه فقال لهم انى قد رأيت رؤيا هالتنى وفظعت بها فاخبرونى بها وبتأويلها قالوا له اقصصها علينا نخبرك بتأويلها قال انى ان أخبرتكم بها لم اطمئن الى خبركم عن تأويلها فانه لا يعرف تأويلها الا من عرفها قبل أن أخبره بها فقال له رجل منهم فان كان الملك يريد هذا فليبعث الى سطيح وشق فانه ليس أحد أعلم منهما فهما يخبرانه بما سأل عنه واسم سطيح ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدى بن مازن غسان وشق بن صعب بن يشكر بن رهم بن افرك بن قيس بن عبقر بن انمار بن نزار وانمار أبو بجيلة وخثعم (قال ابن هشام) وقالت اليمن وبجيلة أنمار بن اراش بن لحيان بن عمرو ابن الغوث بن نابت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا ويقال اراش بن عمرو بن لحيان بن الغوث ودار بجيلة وخثعم يمانية قال ابن اسحق فبعث اليهما فقدم عليه سطيح قبل شق فقال له انى قد رأيت رؤيا هالتنى وفظعت بها فاخبرنى بها فانك ان أصبتها أصبت تأويلها قال افعل رأيت حممة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض تهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة فقال له الملك ما أخطأت منها شيأ يا سطيح فما عندك فى تأويلها فقال أحلف بما بين الحرتين من حنش لتهبطن أرضكم الحبش فليملكن ما بين أبين الى جرش فقال له الملك وأبيك يا سطيح ان هذا لنا لغائظ موجع فتى هو كائن أفى زمانى هذا أم بعده قال لا بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين قال أفيدوم ذلك من ملكهم أم ينقطع قال لا بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين قال ومن يلى ذلك من قتلهم واخراجهم قال يليه ارم ذى يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحدا منهم باليمن قال أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبى زكى يأتيه الوحى من قبل العلى قال وممن هذا النبى قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك فى قومه الى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والآخرون يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيؤن قال أحق ما تخبرنى قال نعم والشفق والغسق والفلق اذا اتسق ان ما أنبأتك به لحق ثم قدم عليه شق فقال له كقوله لسطيح وكتمه ما قال سطيح لينظر أيتفقان أم يختلفان قال نعم رأيت حممة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة وأكمة فأكلت منها كل ذات نسمة قال فلما قال له ذلك عرف انهما قد اتفقا وان قولهما واحد الا ان سطيحا قال وقعت بأرض تهمة فأكلت منها كل ذات جمجمة وقال شق وقعت بين روضة وأكمة فأكلت منها كل ذات نسمة فقال له الملك ما أخطأت يا شق منها شيأ فما عندك فى تأويلها قال احلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن أرضكم السودان فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين أبين الى نجران فقال له الملك

وأبيك

وأبيك ياشق ان هذا لنا لغائظ موجع فتى هو كائن أفى زمانى أم بعده قال لا بعده بزمان
ثم يستنقذ كم منهم عظيم ذو شان ويذيقهم أشد الهوان قال ومن هذا العظيم الشان
قال غلام ليس بدنى ولا مدن يخرج عليهم من بيت ذى يزن قال أفيدوم سلطانه أم ينقطع
قال بل ينقطع برسول مرسل يأتى بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملك
فى قومه الى يوم الفصل قال وما يوم الفصل قال يوم تجزى فيه الولاة يدعى فيه من
السماء بدعوات يسمع منها الاحياء والاموات ويجمع فيه بين الناس للميقات يكون
فيه لمن اتقى الفوز والخيرات قال أحق ما تقول قال اى ورب السماء والارض وما بينهما
من رفع وخفض ان ما أنبأتك به لحق ما فيه امض (قال ابن هشام) امض يعنى شكا هذا بلغة
حمير وقال أبو عمرو امض أى باطل فوقع فى نفس ربيعة بن نصر ما قالا فجهز بنيه وأهل بيته الى
العراق بما يصلحهم وكتب لهم الى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاذ فاسكنهم الحيرة
فمن بقية ولد ربيعة بن نصر النعمان بن المنذر فهو فى نسب اليمن وعلمهم النعمان بن المنذر
ابن النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربيعة بن نصر ذلك الملك (قال ابن هشام) النعمان
ابن المنذر بن المنذر فيما أخبرنى خلف الاحمر

قوله يعنى شكا الخ فى نسخة الامض شك أو باطل أو شبهة

(استيلاء أبى كرب تبان أسعد على ملك اليمن وغزوه الى يثرب)

قال ابن اسحق فلما هلك ربيعة بن نصر رجع ملك اليمن كله الى حسان بن تبان أسعد أبى كرب
وتبان أسعد تبع الآخر بن كلكيكرب بن زيد وزيد تبع الاول بن عمرو ذى الأذعار بن
ابرهة ذى المنار بن الريش قال ابن هشام ويقال الرائش قال ابن اسحق ابن عدى بن صيفى
ابن سبا الاصغر بن كعب كهف الظلم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن
عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أنس بن الهميسع بن العرنجج
والعرنجج حمير بن سبا الاكبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان (قال ابن هشام) يشجب بن
يعرب بن قحطان قال ابن اسحق وتبان أسعد أبو كرب الذى قدم المدينة وساق الحبرين من
يهود الى اليمن وعمر البيت الحرام وكساه وكان ملكه قبل ملك ربيعة بن نصر قال ابن هشام
وهو الذى يقال له

ليت حظى من أبى كرب * ان يسد خيره خبله

قال ابن اسحق وكان قد جعل طريقه حين أقبل من المشرق على المدينة وكان قد مر بها
فى بدأته فلم يهج أهلها وخلف بين أظهرهم ابناله فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع لاخرابها
واستئصال أهلها وقطع نخلها فجمع له هذا الحى من الانصار ورئيسهم عمرو بن طلة أخو بنى
النجار ثم أحد بنى عمرو بن مبذول واسم مبذول عامر بن مالك بن النجار واسم النجار تيم
الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر (قال ابن هشام)
عمرو بن طلة عمرو بن معاوية بن عمرو بن عامر بن مالك بن النجار وطلة أمه وهى بنت عامر
ابن زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج * قال ابن
اسحق وقد كان رجل من بنى عدى بن النجار يقال له أحمر عدا على رجل من أصحاب تبع حين
نزل بهم فقتله وذلك انه وجده فى عذق له يجده فضربه بمنجله فقتله وقال انما التمر لمن أبره فزاد

ذلك تبعا حنقا عليهم قال فاقتتلوا فتزعم الانصار انهم كانوا يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فيعجبه ذلك منهم ويقول والله ان قومنا الكرام فبينا تبع على ذلك من قتالهم اذ جاءه حبران من أحبار يهود من بنى قريظة وقريظة والنضير والنحام وعمرو وهو هدل بنو الخزرج بن الصريح ابن التومان بن السبط بن اليسع بن سعد بن لاوى بن خير بن النحام بن تنحوم بن عازر بن عزرى ابن هرون بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وهو اسرائيل الله بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليهم عالمان راسخان فى العلم حين سمعا بما يريد من اهلاك المدينة وأهلها فقالا له أيها الملك لا تفعل فانك ان أبيت الا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فقال لهما ولم ذلك فقالا هى مهاجر نبى يخرج من هذا الحرم من قريش فى آخر الزمان تكون داره وقراره فتناهى عن ذلك ورأى ان لهما علما وأعجبه ما سمع منهما فانصرف عن المدينة واتبعهما على دينهما فقال خالد بن عبد العزى بن غزية بن عمرو بن عبد عوف بن غنم ابن مالك بن النجار يفخر بعمرو بن طلة

أصحا أم قد نهى ذكره * أم قضى من لذة وطره
أم تذكرت الشباب وما * ذكرك الشباب أو عصره
انها حرب رباعية * مثلها أتى الفتى عبره
فاسألا عمران أو أسدا * اذ أتت عدوا مع الزهره
فيلق فيها أبو كرب * سبغ أبدانها ذفره
ثم قالوا من نؤم بها * ابنى عوف أم النجره
بل بنى النجار ان لنا * فيهم قتلى وان تره
فتلقتهم مسايفة * مدها كالغبية النثره
فيهم عمرو بن طلة ملى الاله قومه عمره
سيد سام الملوك ومن * رام عمرا لا يكن قدره

وهذا الحى من الانصار يزعمون انه انما كان حنق تبع على هذا الحى من يهود الذين كانوا بين أظهرهم وانما أراد هلاكهم فمنعوهم منه حتى انصرف عنهم ولذلك قال فى شعره

حنقا على سبطين حلا يثربا * أولى لهم بعقاب يوم مفسد

(قال ابن هشام) الشعر الذى فيه هذا البيت مصنوع فذلك الذى منعنا من اثباته * قال ابن اسحق وكان تبع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها فتوجه الى مكة وهى طريقه الى اليمن حتى اذا كان بين عسفان وامج أتاه نفر من هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد فقالوا له أيها الملك الا ندلك على بيت مال داثر أغفلته الملوك قبلك فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى قالوا بيت بمكة يعبده أهله ويصلون عنده وانما أراد الهذليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاك من أراده من الملوك وبغى عنده فلما أجمع لما قالوا أرسل الى الحبرين فسألهما عن ذلك فقالا له ما أراد القوم الا هلاكك وهلاك جندك ما نعلم بيتا لله اتخذه فى الارض لنفسه غيره ولئن فعلت ما دعوك اليه لتهلكن وليهلكن من معك جميعا قال فماذا تأمرانى أن أصنع اذا أنا قدمت عليه قالا تصنع عنده ما يصنع أهله تطوف به

وتعظمه

وتعظمه وتكرمه وتحلق رأسك عنده وتذلل له حتى تخرج من عنده قال فما منعكما أنتما من ذلك قالا أما والله انه لبيت أبينا ابراهيم وانه لكما أخبرناك ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي نصبوها حوله وبالدماء التي يهريقون عنده وهم نجس أهل شرك أو كما قالا له فعرف نصحهما وصدق حديثهما فقرب النفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام فيما يذكرون ينحر بها للناس ويطعم أهلها ويسقيهم العسل وأرى في المنام أن يكسو البيت فكساه الخصف ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافر ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه الملاء والوصائل وكان تبع فيما يزعمون أول من كسا البيت وأوصى به ولاته من جرهم وأمرهم بتطهيره وأن لا يقربوه دما ولا ميتة ولا مئلاة وهي المحائض وجعل له بابا ومفتاحا فقالت سبيعة بنت الأحب ابن زبينة بن جذيمة بن عوف بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة ابن قيس بن عيلان وكانت عند عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة لابن لها منه يقال له خالد تعظم عليه حرمة مكة وتنهاه عن البغي فيها وتذكر تبعا وتذلله لها وما صنع بها

قوله الخصف هي الحصر والمعافر ثياب عملها معافر والوصائل البرود الحسان اليمانية والملاء الملاحف والمحائض خرق الحيض

أبني لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير
واحفظ محارمها بني ولا يغرنك الغرور
أبني من يظلم بمكة يلق أطراف الشرور
أبني يضرب وجهه * ويلح بخديه السعير
أبني قد جربتها * فوجدت ظالمها يبور
الله آمنها وما * بنيت بعرصتها قصور
والله آمن طيرها * والعصم تأمن في ثبير
ولقد غزاها تبع * فكسا بنيتها الحبير
وأذل ربي ملكه * فيها فأوفى بالنذور
يمشي اليها حافيا * بفنائها ألفا بعير
ويظل يطعم أهلها * لحم المهاري والجزور
يسقيهم العسل المصفى والرحيض من الشعير
والفيل أهلك جيشه * يرمون فيها بالصخور
والملك في أقصى البلا * د وفي الأعاجم والخزير
فاسمع اذا حدثت وافهم * كيف عاقبة الأمور

في نسخة الحرير بدل الحبير

في نسخة والجزر

(قال ابن هشام) يوقف على قوافيها لا تعرب ثم خرج منها متوجها الى اليمن بمن معه من جنوده وبالحبرين حتى اذا دخل اليمن دعا قومه الى الدخول فيما دخل فيه فأبوا عليه حتى يحاكموه الى النار التي كانت باليمن * قال ابن اسحق حدثني أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي قال سمعت ابراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يحدث أن تبعا لما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه خير من

دينكم فقالوا الحاكمنا الى النار قال نعم قال وكانت باليمن فيما يزعم أهل اليمن نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه تأكل الظالم ولا تضر المظلوم فخرج قومه باوثانهم وما يتقربون به فى دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما فى أعناقهما متقلديها حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذى تخرج منه فخرجت النار اليهم فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها فذمرهم من حضرهم من الناس وأمروهم بالصبر لها فصبروا حتى غشيتهم فأكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما فى أعناقهما تعرق جباههما لم تضرهما فاصفقت عند ذلك حمير على دينه فمن هنالك وعن ذلك كان أصل اليهودية باليمن * قال ابن اسحق وقد حدثنى محدث أن الحبرين ومن خرج من حمير انما اتبعوا النار ليردوها وقالوا من ردها فهو أولى بالحق فدنا منها رجال من حمير باوثانهم ليردوها فدنت منهم لتأكلهم فحادوا عنها ولم يستطيعوا ردها ودنا منها الحبران بعد ذلك وجعلا يتلوان التوراة وتنكص عنهما حتى رداها الى مخرجها الذى خرجت منه فاصفقت عند ذلك حمير على دينهما والله أعلم أى ذلك كان * قال ابن اسحق وكان رئام بيتا لهم يعظمونه وينحرون عنده ويكلمون منه اذ كانوا على شركهم فقال الحبران لتبع انما هو شيطان يفتنهم بذلك فخل بيننا وبينه قال فشأنكما به فاستخرجا منه فيما يزعم أهل اليمن كلبا اسود فذبحاه ثم هدما ذلك البيت فبقاياه اليوم كما ذكر لى بها آثار الدماء التى كانت تهراق عليه فلما ملك ابنه حسان بن تبان اسعد أبى كرب سار باهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرض العرب وأرض الاعاجم حتى اذا كانوا ببعض أرض العراق (قال ابن هشام) بالبحرين فيما ذكر لى بعض أهل العلم كرهت حمير وقبائل اليمن المسير معه وأرادوا الرجعة الى بلادهم وأهلهم فكلموا أخاله يقال له عمرو وكان معه فى جيشه فقالوا له اقتل أخاك حسان ونملكك علينا وترجع بنا الى بلادنا فاجابهم فاجتمعوا على ذلك الا ذارعين الحميرى فانه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه فقال ذو رعين

(ملك ابنه حسان وقتل عمرو أخيه له)

الا من يشترى سهرا بنوم * سعيد من يبيت قرير عين
فاما حمير غدرت وخانت * فمعذرة الاله لذى رعين

ثم كتبهما فى رقعة وختم عليها ثم أتى بها عمرا فقال له ضع لى هذا الكتاب عندك ففعل ثم قتل عمرو أخاه حسان ورجع بمن معه الى اليمن فقال رجل من حمير

لاه عينا الذى رأى مثل حسا * ن قتيلا فى سالف الأحقاب
قتلته مقاول خشية الحبـ * ـس غداة قالوا لباب لباب
ميتكم خيرنا وحيكم رب * علينا وكلكم أرباب

* قال ابن اسحق وقوله لباب لباب لا بأس لا بأس بلغة حمير (قال ابن هشام) ويروى لباب لباب * قال ابن اسحق فلما نزل عمرو بن تبان اليمن منع منه النوم وسلط عليه السهر فلما جهده ذلك سأل الاطباء والحزاة من الكهان والعرافين عما به فقال له قائل منهم انه والله ما قتل رجل قط أخاه أو ذا رحمه بغيا على مثل ما قتلت اخاك عليه الا ذهب نومه وسلط عليه السهر فلما قيل له ذلك جعل يقتل كل من أمره بقتل اخيه حسان من اشراف اليمن حتى خلص الى ذى رعين فقال له ذو رعين ان لى عندك براءة فقال وما هى قال الكتاب الذى دفعت اليك فاخرجه فاذا

قوله الحزاة أى الذين ينظرون فى الاعضاء يتكهنون اه

فيه

(ملك لخنيعة)

فيه البيتان فتركه ورأى انه قد نصحه وهلك عمرو فمرج أمر حمير عند ذلك وتفرقوا فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة يقال له لخنيعة ينوف ذو شناتر فقتل خيارهم وعبث ببيوت اهل المملكة منهم فقال قائل من حمير للخنيعة

تقتل أبناها وتنفي سراتها * وتبني بايديها لها الذل حمير
تدمر دنياها بطيش حلومها * وماضيعت من دينها فهو أكثر
كذاك القرون قبل ذاك بظلمها * واسرافها تأتي الشرور فتخسر

وكان لخنيعة امرأ فاسقا يعمل عمل قوم لوط فكان يرسل الى الغلام من أبناء الملوك فيقع عليه في مشربة له قد صنعها لذلك لئلا يملك بعد ذلك ثم يطلع من مشربته تلك الى حرسه ومن حضر من جنده قد أخذ مسواكا فجعله في فيه أي ليعلمهم انه قد فرغ منه حتى بعث الى زرعة ذي نواس بن تبان أسعد أخي حسان وكان صبيا صغيرا حين قتل حسان ثم شب غلاما جميلا وسيما ذا هيئة وعقل فلما أتاه رسوله عرف ما يريد منه فاخذ سكينا جديدا لطيفا فخبأه بين قدمه ونعله ثم أتاه فلما خلا معه وثب اليه فواثبه ذو نواس فوجأه حتى قتله ثم حز رأسه فوضعه في الكوة التي كان يشرف منها ووضع مسواكه في فيه ثم خرج على الناس فقالوا له ذا نواس ارطب أم يباس فقال سل نحماس استرطبان ذو نواس استرطبان لا بأس (قال ابن هشام) هذا كلام حمير ونحماس الرأس فنظروا الى الكوة فاذا رأس لخنيعة مقطوع فخرجوا في اثر ذي نواس حتى أدركوه فقالوا ما ينبغي ان يملكنا غيرك اذ أرحتنا من هذا الخبيث فملكوه واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن فكان آخر ملوك حمير وتسمى يوسف فاقام في ملكه زمانا وبنجران بقايا من أهل دين عيسى بن مريم عليه السلام على الانجيل أهل فضل واستقامة من أهل دينهم لهم رأس يقال له عبد الله بن الثامر وكان موقع أصل ذلك الدين بنجران وهي باوسط أرض العرب في ذلك الزمان وأهلها وسائر العرب كلها أهل أوثان يعبدونها وذلك ان رجلا من بقايا أهل ذلك الدين يقال له فيميون وقع بين أظهرهم فحملهم عليه فدانوا به * قال ابن اسحق فحدثني المغيرة بن أبي لبيد مولى الاخنس عن وهب بن منبه اليماني انه حدثهم ان موقع ذلك الدين بنجران كان ان رجلا من بقايا أهل دين عيسى بن مريم يقال له فيميون وكان رجلا صالحا مجتهدا زاهدا في الدنيا مجاب الدعوة وكان سائحا ينزل بين القرى لا يعرف بقرية الا خرج منها الى قرية لا يعرف بها وكان لا يأكل الا من كسب يده وكان بناء يعمل الطين وكان يعظم الاحد فاذا كان يوم الاحد لم يعمل فيه شيأ وخرج الى فلاة من الارض فصلى بها حتى يمسي قال وكان في قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفيا ففطن لشأنه رجل من أهلها يقال له صالح فاحبه صالح حبا لم يحبه شيأ كان قبله فكان يتبعه حيث ذهب ولا يفطن له فيميون حتى خرج مرة في يوم الاحد الى فلاة من الارض كما كان يصنع وقد اتبعه صالح وفيميون لا يدري فجلس صالح منه منظر العين مستخفيا منه لا يحب ان يعلم بمكانه وقام فيميون يصلي فبينا هو يصلي اذ أقبل نحوه التنين الحية ذات الرؤس السبعة فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت ورآها صالح ولم يدر ما أصابها فخافها عليه فعيل عوله فصرخ يا فيميون التنين قد أقبل نحوك فلم يلتفت اليه وأقبل على صلاته حتى فرغ منها وأمسى فانصرف وعرف انه قد عرف وعرف

ملك ذي نواس

قوله فعيل عوله أي غلب عليه

صالح انه قد رأى مكانه فقال له يا فيمون تعلم والله انى ما أحببت شيأ قط حبك وقد أردت صحبتك
والكينونة معك حيث كنت فقال ما شئت أمرى كما ترى فان علمت انك تقوى عليه فنعم
فلزمه صالح وقد كاد أهل القرية يفطنون لشأنه وكان اذا فاجأه العبد به الضر دعا له فشفى
واذا دعى الى احد به ضر لم يأته وكان لرجل من أهل القرية ابن ضرير فسأل عن شأن فيمون
فقيل له انه لا يأتى احدا دعاه ولكنه رجل يعمل للناس البنيان بالاجر فعمد الرجل الى ابنه
ذلك فوضعه فى حجرته والقى عليه ثوبا ثم جاءه فقال له يا فيمون انى قد اردت ان اعمل فى بيتى عملا
فانطلق معى اليه حتى تنظر اليه فاشارطك عليه فانطلق معه حتى دخل حجرته ثم قال له ما تريد ان
تعمل من بيتك هذا قال كذا وكذا ثم انتشط الرجل الثوب عن الصبى ثم قال له يا فيمون عبد
من عباد الله اصابه ما ترى فادع الله فدعا له فيمون فقام الصبى ليس به باس وعرف فيمون انه
قد عرف فخرج من القرية واتبعه صالح فبينا هو يمشى فى بعض الشام اذ مر بشجرة عظيمة
فناداه منها رجل فقال يا فيمون قال نعم قال مازلت انظرك واقول متى هو جاء حتى سمعت
صوتك فعرفت انك هو لا تبرح حتى تقوم على فانى ميت الآن قال فمات وقام عليه حتى
واراه ثم انصرف وتبعه صالح حتى وطئا بعض ارض العرب فعدوا عليهما فاختطفتهما سيارة
من بعض العرب فخرجوا بهما حتى باعوهما بنجران واهل نجران يومئذ على دين العرب
يعبدون نخلة طويلة بين اظهرهم لها عيد فى كل سنة اذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب
حسن وجدوه وحلى النساء ثم خرجوا اليها فعكفوا عليها يوما فابتاع فيمون رجل من أشرافهم
وابتاع صالحا آخر فكان فيمون اذا قام من الليل يتهجد فى بيت له اسكنه اياه سيده يصلى
استسرج له البيت نورا حتى يصبح من غير مصباح فرأى ذلك سيده فأعجبه ما يرى منه فسأله عن
دينه فأخبره به فقال له فيمون انما انتم فى باطل ان هذه النخلة لا تضر ولا تنفع ولو دعوت عليها
الهى الذى أعبده أهلكها وهو الله وحده لا شريك له قال فقال له سيده فافعل فانك ان فعلت
دخلنا فى دينك وتركنا ما نحن عليه قال فقام فيمون فتطهر وصلى ركعتين ثم دعا الله عليها فارسل
الله عليها ريحا فجعفتها من أصلها فألقتها فاتبعه عند ذلك أهل نجران على دينه فحملهم على
الشريعة من دين عيسى بن مريم عليه السلام ثم دخلت عليهم الاحداث التى دخلت على اهل
دينهم بكل ارض فمن هنالك كانت النصرانية بنجران فى أرض العرب * قال ابن اسحق فهذا
حديث وهب بن منبه عن أهل نجران * قال ابن اسحق وحدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب
القرظى وحدثنى أيضا بعض أهل نجران عن أهلها ان أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون
الاوثان وكان فى قرية من قراها قريبا من نجران ونجران القرية العظمى التى اليها جماع أهل
تلك البلاد ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر فلما نزلها فيمون ولم يسموه لى باسمه الذى سماه به
وهب بن منبه قالوا رجل نزلها ابتنى خيمة بين نجران وبين تلك القرية التى بها الساحر فجعل
أهل نجران يرسلون غلمانهم الى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث اليه الثامر ابنه عبد الله بن
الثامر مع غلمان أهل نجران فكان اذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى منه من صلاته وعبادته
فجعل يجلس اليه ويسمع منه حتى أسلم فوحد الله وعبده وجعل يسأله عن شرائع الاسلام حتى
اذا فقه فيه جعل يسأله عن الاسم الاعظم وكان يعلمه فكتمه اياه فقال يا ابن اخى انك لن تحمله

(أمر عبد الله بن الثامر وقصة أصحاب الأخدود)

اخشى

اخشى عليك ضعفك عنه. والثامر أبو عبد الله لايظن الا أن ابنه يختلف الى الساحر كما يختلف الغلمان فلما رأى عبد الله ان صاحبه قد ضن به عنه وتخوف ضعفه فيه عمد الى قداح فجمعها ثم لم يبق لله اسما يعلمه الا كتبه فى قدح لكل اسم قدح حتى اذا أحصاها أوقد لها نارا ثم جعل يقذفها فيها قدحا قدحا حتى اذا مر بالاسم الاعظم قذف به فيها بقدحه فوثب القدح حتى خرج منها لم يضره شيأ فأخذه ثم أتى صاحبه فأخبره بأنه قد علم الاسم الذى كتمه فقال وما هو قال هو كذا وكذا قال وكيف علمته فأخبره بما صنع قال أى ابن أخى قد أصبته فأمسك على نفسك وما أظن أن تفعل فجعل عبد الله بن الثامر اذا دخل نجران لم يلق أحدا به ضر الا قال يا عبد الله أتوحد الله وتدخل فى دينى وأدعو الله فيعافيك مما أنت فيه من البلاء فيقول نعم فيوحد الله ويسلم ويدعو له فيشفى حتى لم يبق بنجران أحد به ضر الا أتاه فاتبعه على أمره ودعا له فعوفى حتى رفع شأنه الى ملك نجران فدعاه فقال أفسدت على أهل قريتى وخالفت دينى ودين آبائى لامثلن بك قال لا تقدر على ذلك قال فجعل يرسل به الى الجبل الطويل فيطرح على رأسه فيقع الى الارض ليس به بأس وجعل يبعث به الى مياه بنجران بحور لا يقع فيها شئ الا هلك فيلقى فيها فيخرج ليس به بأس فلما غلبه قال له عبد الله بن الثامر انك والله لن تقدر على قتلى حتى توحد الله فتؤمن بما آمنت به فانك ان فعلت ذلك سلطت على فقتلتنى قال فوحد الله تعالى ذلك الملك وشهد شهادة عبد الله بن الثامر ثم ضربه بعصا فى يده فشجه شجة غير كبيرة فقتله ثم هلك الملك مكانه واستجمع أهل نجران على دين عبد الله بن الثامر وكان على ما جاء به عيسى صلى الله عليه وسلم من الانجيل وحكمه ثم أصابهم مثل ما أصاب أهل دينهم من الاحداث فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران والله أعلم بذلك * قال ابن اسحق فهذا حديث محمد بن كعب القرظى وبعض أهل نجران عن عبد الله بن الثامر والله أعلم أى ذلك كان فسار اليهم ذو نواس بجنوده فدعاهم الى اليهودية وخيرهم بين ذلك والقتل فاختاروا القتل فخد لهم الاخدود فحرق من حرق بالنار وقتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريبا من عشرين ألفا ففى ذى نواس وجنده ذلك أنزل الله تعالى على رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد (قال ابن هشام) الاخدود الحفر المستطيل فى الارض كالخندق والجدول ونحوه وجمعه أخاديد قال ذو الرمة واسمه غيلان بن عقبة أحد بنى عدى بن عبد مناف بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر (نسب ذى الرمة)

من العراقية اللاتى يحيل لها * بين الفلاة وبين النخل أخدود

يعنى جدولا وهذا البيت فى قصيدة له قال ويقال لاثر السيف والسكين فى الجلد واثر السوط ونحوه أخدود وجمعه أخاديد * قال ابن اسحق ويقال كان فيمن قتل ذو نواس عبد الله بن الثامر رأسهم وامامهم * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم انه حدث ان رجلا من أهل نجران كان فى زمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجته فوجدوا عبد الله بن الثامر تحت دفن منها قاعدا واضعا يده على ضربة فى رأسه ممسكا عليها بيده فاذا أخرت يده عنها تنبعث دما واذا أرسلت يده ردها اليها فأمسكت دمها وفى

فى نسخة انبعثت

(أمر دوس ذي ثعلبان وابتداء ملك الحبشة وذكر ارياط)

يده خاتم مكتوب فيه ربي الله فكتب فيه الى عمر بن الخطاب يخبر بأمره فكتب اليهم عمر رضي الله عنه ان أقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذي كان عليه ففعلوا * قال ابن اسحق وأفلت منهم رجل من سبا يقال له دوس ذو ثعلبان على فرس له فسلك الرمل فأعجزهم فمضى على وجهه ذلك حتى أتى قيصر ملك الروم فاستنصره على ذي نواس وجنوده فاخبره بما بلغ منهم فقال له بعدت بلادك منا ولكن سأكتب لك الى ملك الحبشة فانه على هذا الدين وهو أقرب الى بلادك وكتب اليه يأمره بنصره والطلب بثاره فقدم دوس على النجاشي بكتاب قيصر فبعث معه سبعين ألفا من الحبشة وأمر عليهم رجلا منهم يقال له ارياط ومعه في جنده أبرهة الاشرم فركب ارياط البحر حتى نزل بساحل اليمن ومعه دوس ذو ثعلبان وسار اليه ذو نواس في حمير ومن اطاعه من قبائل اليمن فلما التقوا انهزم ذو نواس وأصحابه فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه وجه فرسه في البحر ثم ضربه فدخل به فخاض به ضحضاح البحر حتى أفضى به الى غمره فأدخله فيه وكان آخر العهد به ودخل ارياط اليمن فلكها فقال رجل من أهل اليمن وهو يذكر ما ساق اليهم دوس من أمر الحبشة * لا كدوس ولا كاعلاق رحله * فهي مثل باليمن الى هذا اليوم وقال ذو جدن الحميري

هونك ليس يرد الدمع ما فاتا * لا تهلكي اسفا في اثر من ماتا

ابعد بينون لا عين ولا أثر * وبعد سلحين يبني الناس أبياتا

وبينون وسلحين وغمدان من حصون اليمن التي هدم ارياط ولم يكن في الناس مثلها وقال ذو جدن أيضا

دعيني لا أبا لك لن تطيقي * لحاك الله قد أنزفت ريقي

لدى عزف القيان اذا انتشينا * واذ نسقى من الخمر الرحيق

وشرب الخمر ليس علي عارا * اذا لم يشكني فيها رفيقي

فان الموت لا ينهاه ناه * ولو شرب الشفاء مع السويق

ولا مترهب في اسطوان * يناطح جدره بيض الانوق

وغمدان الذي حدثت عنه * بنوه مسمكا في رأس نيق

بمنهمة وأسفله جروت * وحر الموحل اللثق الزليق

مصابيح السليط تلوح فيه * اذا يمسي كتوماض البروق

ونخلته التي غرست اليه * يكاد البسر يهصر بالعذوق

فاصبح بعد جدته رمادا * وغير حسنه لهب الحريق

واسلم ذو نواس مستكينا * وحذر قومه ضنك المضيق

وقال عبد الله ابن الذئبة الثقفي في ذلك (قال ابن هشام) الذئبة امه واسمه ربيعة بن عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسي

لعمرك ما للفتى من مفر * مع الموت يلحقه والكبر

لعمرك ما للفتى صحرة * لعمرك ما ان له من وزر

ابعد قبائل من حمير * ابيدوا صباحا بذات العبر

بالف الوف وحرّابة * كمثل السماء قبيل المطر
يصم صياحهم المقربات * وينفون من قاتلوا بالذفر
سعالى مثل عديد التراب * تيبس منهم رطاب الشجر

وقال عمرو بن معدى كرب الزبيدى فى شئ كان بينه و بين قيس بن مكشوح المرادى فبلغه انه يتوعده فقال يذكر حمير وعزها وما زال من ملكها عنها

اتوعدنى كأنك ذو رعين * بأفضل عيشة اوذو نواس
وكائن كان قبلك من نعيم * وملك ثابت فى الناس راسى
قديم عهده من عهد عاد * عظيم قاهر الجبروت قاسى
فأمسى أهله بادوا وامسى * يحوّل من اناس فى اناس

(قال ابن هشام) زبيد ابن سلمة بن مازن بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج ويقال زبيد ابن منبه بن صعب بن سعد العشيرة ويقال زبيد ابن صعب بن سعد ومراد يحابر بن مذحج (قال ابن هشام) وحدثنى أبو عبيدة قال كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى سلمان بن ربيعة الباهلى وباهلة ابن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان وهو بارمينية يأمره ان يفضل أصحاب الخيل العراب على أصحاب الخيل المقارف فى العطاء فعرض الخيل فمر به فرس عمرو بن معدى كرب فقال له سلمان فرسك هذا مقرف فغضب عمرو فقال هجين عرف هجينا مثله فوثب اليه قيس فتوعده فقال عمرو هذه الابيات (قال ابن هشام) وهذا الذى عنى سطيح الكاهن بقوله ليهبطن أرضكم الحبش فليملكن ما بين أبين الى جرش والذى عنى شق الكاهن بقوله لينزلن أرضكم السودان فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين أبين الى نجران * قال ابن اسحق فأقام ارياط بارض اليمن سنين فى سلطانه ذلك ثم نازعه فى أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشى حتى تفرقت الحبشة عليهما فانحاز الى كل واحد منهما طائفة منهم ثم سار احدهما الى الآخر فلما تقارب الناس أرسل أبرهة الى ارياط انك لاتصنع بان تلقى الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها شيأ فابرز الى وابرز اليك فأينا أصاب صاحبه انصرف اليه جنده فأرسل اليه ارياط انصفت فخرج اليه أبرهة وكان رجلا قصيرا لحيما وكان ذا دين فى النصرانية وخرج اليه ارياط وكان رجلا جميلا عظيما طويلا وفى يده حربة له وخلف أبرهة غلام له يقال له عتودة يمنع ظهره فرفع ارياط الحربة فضرب ابرهة يريد يافوخه فوقعت الحربة على جبهة أبرهة فشرمت حاجبه وأنفه وعينه وشفته فبذلك سمى أبرهة الاشرم وحمل عتودة على ارياط من خلف أبرهة فقتله وانصرف جند ارياط الى أبرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن وودى أبرهة ارياط فلما بلغ ذلك النجاشى غضب غضبا شديدا وقال عدا على أميرى فقتله بغير أمرى ثم حلف لايدع أبرهة حتى يطأ بلاده ويجز ناصيته فحلق أبرهة رأسه وملأ جرابا من تراب اليمن ثم بعث به الى النجاشى ثم كتب اليه أيها الملك انما كان ارياط عبدك وأنا عبدك فاختلفنا فى أمرك وكل طاعته لك الا انى كنت أقوى على أمر الحبشة وأضبط لها واسوس منه وقد حلقت رأسى كله حين بلغنى قسم الملك وبعثت اليه بجراب تراب من أرضى ليضعه تحت قدمه فيبر قسمه فى فلما انتهى ذلك الى النجاشى رضى عنه وكتب اليه ان

(غلب ابرهة الاشرم على أمر اليمن وقتل ارياط)

(أمر الفيل وقصة النسأة)

اثبت بارض اليمن حتى يأتيك أمرى فأقام ابرهة باليمن * ثم ان ابرهة بنى القليس بصنعاء فبنى كنيسة لم ير مثلها فى زمانها بشئ من الارض ثم كتب الى النجاشى انى قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتى أصرف اليها حج العرب فلما تحدثت العرب بكتاب ابرهة ذلك الى النجاشى غضب رجل من النسأة أحد بنى فقيم بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر والنسأة الذين كانوا ينسؤن الشهور على العرب فى الجاهلية فيحلون الشهر من الاشهر الحرم ويحرمون مكانه الشهر من أشهر الحل ويؤخرون ذلك الشهر ففيه أنزل الله تبارك وتعالى انما النسئ زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله (قال ابن هشام) ليواطئوا ليوافقوا والمواطأة الموافقة تقول العرب واطأتك على هذا الامر أى وافقتك عليه والايطاء فى الشعر الموافقة وهو اتفاق القافيتين من لفظ واحد وجنس واحد نحو قول العجاج واسم العجاج عبد الله بن رؤبة أحد بنى سعد بن زيد مناة ابن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار * فى اثعبان المنجنون المرسل * ثم قال * مد الخليج فى الخليج المرسل * وهذان البيتان فى ارجوزة له * قال ابن اسحق وكان أول من نسأ الشهور على العرب فأحلت منها ما أحل وحرمت منها ما حرم القلمس وهو حذيفة بن عبد ابن فقيم بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزيمة ثم قام بعده على ذلك ابنه عباد بن حذيفة ثم قام بعد عباد قلع بن عباد ثم قام بعد قلع امية بن قلع ثم قام بعد امية عوف ابن أمية ثم قام بعد عوف أبو ثمامة جنادة بن عوف وكان آخرهم وعليه قام الاسلام وكانت العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فحرم الاشهر الحرم الاربعة رجبا وذا القعدة وذا الحجة والمحرم فاذا اراد ان يحل منها شيئا أحل المحرم فأحلوه وحرم مكانه صفر فحرموه ليواطئوا عدة الاربعة الاشهر الحرم فاذا أرادوا الصدر قام فيهم فقال اللهم انى قد احللت لهم احد الصفرين الصفر الاول ونسأت الآخر للعام المقبل فقال فى ذلك عمير بن قيس جذل الطعان احد بنى فراس بن غنم بن مالك بن كنانة يفخر بالنسأة على العرب

لقد علمت معد أن قومى * كرام الناس أن لهم كراما
فأى الناس فاتونا بوتر * وأى الناس لم نعلك لجاما
ألسنا الناسئين على معد * شهور الحل نجعلها حراما

(قال ابن هشام) أول الاشهر الحرم المحرم * قال ابن اسحق فخرج الكنانى حتى أتى القليس فقعد فيها (قال ابن هشام) يعنى أحدث فيها * قال ابن اسحق ثم خرج فلحق بارضه فأخبر بذلك أبرهة فقال من صنع هذا فقيل له صنع هذا رجل من العرب من أهل هذا البيت الذى تحج العرب اليه بمكة لما سمع قولك أصرف اليه حج العرب غضب فجاء فقعد فيها اى انها ليست لذلك باهل فغضب عند ذلك ابرهة وحلف ليسيرن الى البيت حتى يهدمه ثم امر الحبشة فتهيأت وتجهزت ثم سار وخرج معه بالفيل وسمعت بذلك العرب فاعظموه وفظعوا به ورأوا جهاده حقا عليهم حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام فخرج اليه رجل كان من أشراف أهل اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب الى حرب ابرهة وجهاده

عن بيت الله الحرام وما يريد من هدمه واخرابه فاجابه الى ذلك من أجابه ثم عرض له فقاتله فهزم ذو نفر وأصحابه وأخذ له ذو نفر فأتى به أسيرا فلما أراد قتله قال له ذو نفر أيها الملك لا تقتلني فانه عسى ان يكون بقائي معك خيرا لك من قتلي فتركه من القتل وحبسه عنده فى وثاق وكان أبرهة رجلا حليما ثم مضى ابرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له حتى اذا كان بارض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمى فى قبيلى خثعم شهران وناهس ومن تبعه من قبائل العرب فقاتله فهزمه ابرهة واخذ له نفيل اسيرا فأتى به فلما هم بقتله قال له نفيل ايها الملك لا تقتلني فانى دليلك بارض العرب وهاتان يداى لك على قبيلى خثعم شهران وناهس بالسمع والطاعة فخلى سبيله وخرج به معه يدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو ابن سعد بن عوف بن ثقيف فى رجال ثقيف واسم ثقيف قسى بن النبيت بن منبه بن منصور بن يقدم بن افصى بن دعمى بن اياد بن معد بن عدنان (قال أمية بن أبى الصلت الثقفى)

قومى اياد لو انهم امم * اولو اقاموا فتهزل النعم

قوم لهم ساحة العراق اذا * ساروا جميعا والقط والقلم

وقال أمية بن أبى الصلت أيضا

فاما تسألى عنى لبينى * وعن نسبى أخبرك اليقينا

فانا للنبيت أبى قسى * لمنصور بن يقدم الأقدمينا

(قال ابن هشام) ثقيف قسى بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان والبيتان الاولان والآخران فى قصيدتين لامية * قال ابن اسحق فقالوا له ايها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس عندنا لك خلاف وليس بيتنا هذا البيت الذى تريد يعنون اللات انما تريد البيت الذى بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم واللات بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة (قال ابن هشام) وأنشدنى أبو عبيدة النحوى لضرار بن الخطاب الفهرى

وفرت ثقيف الى لاتها * بمنقلب الخائب الخاسر

وهذا البيت فى أبيات له * قال ابن اسحق فبعثوا معه أبا رغال يدله على الطريق الى مكة فخرج ابرهة ومعه ابو رغال حتى أنزله المغمس فلما أنزله به مات أبو رغال هنالك فرجمت قبره العرب فهو القبر الذى يرجم الناس بالمغمس فلما نزل ابرهة المغمس بعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مفصود على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق اليه أموال أهل تهامة من قريش وغيرهم فأصاب فيها مائتى بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بذلك الحرم بقتاله ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم به فتركوا ذلك وبعث ابرهه حناطة الحميرى الى مكة وقال له سل عن سيد أهل هذا البلد وشريفها ثم قل له ان الملك يقول لك انى لم آت لحربكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا لنا دونه بحرب فلا حاجة لى فى دمائكم فان هو لم يرد حربى فأتنى به فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها فقيل له عبد المطلب بن هاشم فجاءه فقال له ما أمره به ابرهة فقال له عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا بذلك منه طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام

قوله مفصود كتب عليه بالهامش بالفاء

أو كما قال فإن يمنعه منه فهو بيته وحرمته وإن يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه
فقال حناطة فانطلق معي اليه فانه قد أمرني أن آتيه بك فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض
بنيه حتى أتى العسكر فسأل عن ذي نفر وكان له صديقا حتى دخل عليه وهو في محبسه فقال له
يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا فقال له ذو نفر وما غناء رجل أسير بيدي ملك ينتظر أن
يقتله غدوا أو عشيا ما عندي غناء في شيء مما نزل بك الا أن أنيسا سائس الفيل صديق لي
وسأرسل اليه فأوصيه بك وأعظم عليه حقك وأسأله أن يستأذن لك على الملك فتكلمه بما
بدا لك ويشفع لك عنده بخير ان قدر على ذلك فقال حسبي فبعث ذو نفر الى أنيس فقال له ان
عبد المطلب سيد قريش وصاحب عين مكة يطعم الناس بالسهل والوحوش في رؤس الجبال
وقد أصاب له الملك مائتي بعير فاستأذن له عليه وانفعه عنده بما استطعت فقال أفعل فكلم
أنيس ابرهة فقال له أيها الملك هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك وهو صاحب عين مكة
وهو يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال فأذن له عليك فليكلمك في حاجته قال
فأذن له ابرهة قال وكان عبد المطلب أوسم الناس وأجلهم وأعظمهم فلما رآه ابرهة أجله
وأعظمه وأكرمه عن أن يجلسه تحته وكره أن تراه الحبشة يجلس معه على سرير ملكه فنزل
أبرهة عن سريره فجلس على بساطه وأجلسه معه عليه الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له حاجتك
فقال له ذلك الترجمان فقال حاجتي أن يرد علي الملك مائتي بعير أصابها لي فلما قال له ذلك قال
ابرهة لترجمانه قل له قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم قد زهدت فيك حين كلمتني أتكلمني في مائتي
بعير أصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه قال له عبد
المطلب اني أنا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمتنع مني قال أنت وذاك وكان فيما
يزعم بعض أهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب الى ابرهة حين بعث اليه حناطة يعمر بن نفاثة بن
عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد بني بكر وخويلد بن واثلة الهذلي
وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على ابرهة ثلث أموال تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم
البيت فأبى عليهم والله أعلم أكان ذلك أم لا فرد ابرهة على عبد المطلب الابل التي أصاب له فلما
انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب الى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة
والتحرز في شعف الجبال والشعاب تخوفا عليهم من معرة الجيش ثم قام عبد المطلب فأخذ
بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة وجنده فقال
عبد المطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة

لاهم ان العبد يمنع رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم * ومحالهم عدوا محالك
ان كنت تاركهم وقبلتنا فأمر ما بدا لك

(قال ابن هشام) هذا ما صح له منها * قال ابن اسحق وقال عكرمة بن عامر بن هاشم بن
عبد مناف بن عبد الدار بن قصي

اللهم أخز الاسود بن مقصود * الآخذ الهجمة فيها التقليد
بين حراء وثبير فالبيد * يحبسها وهي أولات التطريد

قوله اللهم كتب عليه بالهامش صوابه لاهم وفيه نظر بل فيه الخزم وهو هنا زيادة سبب خفيف في أول البيت

فضمها

فضمها الى طماطم سود * أخفره يارب وأنت محمود

(قال ابن هشام) هذا ما صح له منها والطماطم الاعلاج * قال ابن اسحق ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما ابرهة فاعل بمكة اذا دخلها فلما أصبح ابرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وعبى جيشه وكان اسم الفيل محمودا وابرهة مجمع لهدم البيت ثم الانصراف الى اليمن فلما وجهوا الفيل الى مكة أقبل نفيل بن حبيب حتى قام الى جنب الفيل ثم أخذ باذنه فقال ابرك محمود أو ارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم أرسل اذنه فبرك الفيل وخرج نفيل بن حبيب يشتد حتى أصعد في الجبل وضربوا الفيل ليقوم فأبى فضربوا رأسه بالطبرزين ليقوم فأبى فأدخلوا محاجن لهم في مراقه فبزغوه بها ليقوم فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك فأرسل الله تعالى عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها حجر في منقاره وحجران في رجليه أمثال الحمص والعدس لا تصيب منهم أحدا الا هلك وليس كلهم أصابت وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي منه جاؤا ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمته

أين المفر والاله الطالب * والاشرم المغلوب ليس الغالب

(قال ابن هشام) قوله ليس الغالب عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال نفيل أيضا

الا حييت عنا يا ردينا * نعمناكم مع الاصباح عينا
ردينة لو رأيت فلا تريه * لدى جنب المحصب ما رأينا
اذا لعذرتني وحمدت أمري * ولم تأسي على ما فات بينا
حمدت الله اذ أبصرت طيرا * وخفت حجارة تلقى علينا
وكل القوم يسأل عن نفيل * كأن على للحبشان دينا

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل مهلك على كل منهل وأصيب ابرهة في جسده وخرجوا به معهم يسقط أنملة أنملة كلما سقطت منه أنملة اتبعتها منه مدة تمث قيحا ودما حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون * قال ابن اسحق حدثني يعقوب بن عتبة انه حدث ان أول ما رؤيت الحصبة والجدري بأرض العرب ذلك العام وانه أول ما رؤي بها مرائر الشجر الحرمل والحنظل والعشر ذلك العام * قال ابن اسحق فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم كان مما يعد الله على قريش من نعمته عليهم وفضله مارد عنهم من أمر الحبشة لبقاء أمرهم ومدتهم فقال الله تبارك وتعالى ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول وقال لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف اى لئلا يغير شيأ من حالهم التي كانوا عليها لما أراد الله بهم من الخير لو قبلوه (قال ابن هشام) الابابيل الجماعات ولم تتكلم لها العرب بواحد علمناه وأما السجيل فأخبرني يونس

النحوى وأبو عبيدة انه عند العرب الشديد الصلب (قال) رؤبة بن العجاج

ومسهم ما مس أصحاب الفيل * ترميهم حجارة من سجيل * ولعبت طير بهم أبابيل

وهذه الابيات فى أرجوزة له وذكر بعض المفسرين انهما كلمتان بالفارسية جعلتهما العرب كلمة واحدة وانما هو سنج وجل يعنى بالسنج الحجر والجل الطين يقول الحجارة من هذين الجنسين الحجر والطين والعصف ورق الزرع الذى لم يقصب وواحدته عصفة (حدثنا) ابن هشام قال وأخبرنى أبو عبيدة النحوى انه يقال له العصافة والعصيفة وأنشدنى لعلقمة بن عبدة أحد بنى ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم

تسقى مذانب قد مالت عصيفتها * حدورها من أتى الماء مطموم

وهذا البيت فى قصيدة له وقال الراجز * فصيروا مثل كعصف مأكول * (قال ابن هشام) ولهذا البيت تفسير فى النحو ولإيلاف قريش الفهم الخروج الى الشام فى تجارتهم وكانت لهم خرجتان خرجة فى الشتاء وخرجة فى الصيف (أخبرنا) ابن هشام قال اخبرنى أبو زيد الانصارى ان العرب تقول ألفت الشئ الفا وآلفته ايلافا فى معنى واحد وأنشدنى لذى الرمة

من المؤلفات الرمل ادماء حرة * شعاع الضحى فى لونها يتوضح

وهذا البيت فى قصيدة له (وقال مطرود بن كعب الخزاعى)

المنعمين اذا النجوم تغيرت * والظاعنين لرحلة الايلاف

وهذا البيت فى أبيات له سأذكرها فى موضعها ان شاء الله تعالى والايلاف أيضا أن يكون للانسان ألف من الابل أو البقر أو الغنم أو غير ذلك يقال آلف فلان ايلافا * قال الكميت ابن زيد أحد بنى أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد

بعام يقول له المؤلفو * ن هذا المعيم لنا المرجل

وهذا البيت فى قصيدة له والايلاف أيضا أن يصير القوم ألفا يقال آلف القوم ايلافا قال الكميت بن زيد

وآل مزيقياء غداة لاقوا * بنى سعد بن ضبة مؤلفينا

وهذا البيت فى قصيدة له والايلاف ايضا أن يؤلف الشئ الى الشئ فيألفه ويلزمه يقال آلفته اياه ايلافا والايلاف ايضا ان تصير ما دون الالف ألفا يقال آلفته ايلافا * قال ابن اسحق حدثنى عبد الله بن أبى بكر عن عمرة ابنة عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن عائشة رضى الله عنها قالت لقد رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان الناس * قال ابن اسحق فلما رد الله الحبشة عن مكة وأصابهم بما أصابهم به من النقمة أعظمت العرب قريشا وقالوا أهل الله قاتل الله عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم فقالوا فى ذلك أشعارا يذكرون فيها ما صنع الله بالحبشة وما رد عن قريش من كيدهم * فقال عبد الله بن الزبعرى بن عدى بن قيس بن عدى ابن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر

تنكلوا عن بطن مكة انها * كانت قديما لا يرام حريمها

لم تخلق الشعرى ليالى حرمت * اذ لا عزيز من الانام يرومها

سائل أمير الجيش عنها ما رأى * ولسوف ينبى الجاهلين عليمها

ستون ألفا لم يؤبوا أرضهم * بل لم يعش بعد الاياب سقيمها

كانت بها عاد وجرهم قبلهم * والله من فوق العباد يقيمها

* قال ابن اسحق يعني ابن الزبعرى بقوله بعد الاياب سقيمها ابرهة اذ حملوه معهم حين أصابه ما أصابه حتى مات بصنعاء (وقال) ابو قيس بن الاسلت الانصارى ثم الخطمي واسمه صيفي (قال ابن هشام) أبو قيس صيفي بن الاسلت بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة ابن مالك بن الاوس

ومن صنعه يوم فيل الحبو * ش اذ كل ما بعثوه رزم

محاجنهم تحت اقرابه * وقد شرموا أنفه فانخرم

وقد جعلوا سوطه مغولا * اذا يمموه قفاه كلم

فولى وأدبر ادراجه * وقد باء بالظلم من كان ثم

فأرسل من فوقهم حاصبا * فلفهم مثل لف القزم

تحض على الصبر احبارهم * وقد ثأجوا كثؤاج الغنم

(قال ابن هشام) وهذه الابيات في قصيدة له والقصيدة أيضا تروى لامية بن أبي الصلت * قال ابن اسحق وقال أبو قيس بن الاسلت

فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا * بأركان هذا البيت بين الاخاشب

فعندكم منه بلاء مصدق * غداة أبي يكسوم هادي الكتائب

كتيبته بالسهل تمشي ورجله * على القاذفات في رؤس المناقب

فلما أتاكم نصر ذي العرش ردهم * جنود المليك بين ساف وحاصب

فولوا سراعا هاربين ولم يؤب * الى أهله ملحبش غير عصائب

(قال ابن هشام) أنشدني أبو زيد الانصارى قوله على القاذفات في رؤس المناقب وهذه الابيات في قصيدة لابي قيس سأذكرها في موضعها ان شاء الله وقوله غداة أبي يكسوم يعني ابرهة كان يكنى أبا يكسوم * قال ابن اسحق وقال طالب بن أبي طالب بن عبد المطلب

الم تعلموا ما كان في حرب داحس * وجيش أبي يكسوم اذ ملؤا الشعبا

فلولا دفاع الله لا شئ غيره * لاصبحتم لا تمنعون لكم سربا

(قال ابن هشام) هذان البيتان في قصيدة له في يوم بدر سأذكرها في موضعها ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي في شأن الفيل ويذكر الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام (قال ابن هشام) يروى لامية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي

ان آيات ربنا ثاقبات * لا يماري فيهن الا الكفور

خلق الليل والنهار فكل * مستبين حسابه مقدور

ثم يجلو النهار رب رحيم * بمهاة شعاعها منشور

حبس الفيل بالمغمس حتى * ظل يحبو كأنه معقور

لازما حلقة الجران كما قطـ * ـر من صخر كبكب محدور

حوله من ملوك كندة أبطا * ل ملاويث في الحروب صقور

خلقوه ثم ابذعروا جميعا * كلهم عظم ساقه مكسور

كل دين يوم القيامة عند الله الا دين الحنيفة بور

(قال ابن هشام) وقال الفرزدق واسمه همام بن غالب أحد بني مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم يمدح سليمان بن عبد الملك بن مروان ويهجو الحجاج بن يوسف ويذكر الفيل وجيشه

فلما طغى الحجاج حين طغى به * غنى قال اني مرتق في السلالم

فكان كما قال ابن نوح سأرتقي * الى جبل من خشية الماء عاصم

رمى الله في جثمانه مثل ما رمى * عن القبلة البيضاء ذات المحارم

جنودا تسوق الفيل حتى أعادهم * هباء وكانوا مطرخمي الطراخم

نصرت كنصر البيت اذ ساق فيله * اليه عظيم المشركين الاعاجم

وهذه الابيات في قصيدة له (قال ابن هشام) وقال عبد الله بن قيس الرقيات أحد بني عامر بن لؤي بن غالب يذكر ابرهة وهو الاشرم والفيل

كاده الاشرم الذي جاء بالفيـ * ـل فولى وجيشه مهزوم

واستهلت عليهم الطير بالجنـ * ـدل حتى كأنه مرجوم

ذاك من يغزه من الناس يرجع * وهو فل من الجيوش ذميم

وهذه الابيات في قصيدة له * قال ابن اسحق فلما هلك ابرهة ملك الحبشة ابنه يكسوم بن ابرهة وبه كان يكنى فلما هلك يكسوم بن ابرهة ملك اليمن في الحبشة أخوه مسروق بن ابرهة

خروج سيف بن ذي يزن الحميري

فلما طال البلاء على أهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحميري وكان يكنى بأبي مرة حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكا اليه ما هم فيه وسأله أن يخرجهم عنه ويليهم هو ويبعث اليهم من شاء من الروم فيكون له ملك اليمن فلم يشكه فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العراق فشكا اليه أمر الحبشة فقال له النعمان ان لي على كسرى وفادة في كل عام فأقم حتى يكون ذلك ففعل ثم خرج معه فأدخله على كسرى وكان كسرى يجلس في ايوان مجلسه الذي فيه تاجه وكان تاجه مثل القنقل العظيم فيما يزعمون يضرب فيه الياقوت واللؤلؤ والزبرجد بالذهب والفضة معلقا بسلسلة من ذهب في رأس طاقة في مجلسه ذلك وكانت عنقه لا تحمل تاجه انما يستر عليه بالثياب حتى يجلس في مجلسه ذلك ثم يدخل رأسه في تاجه فاذا استوى في مجلسه كشفت عنه الثياب فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك الا برك هيبة له فلما دخل عليه سيف بن ذي يزن برك (قال ابن هشام) حدثني أبو عبيدة ان سيفا لما دخل عليه طأطأ رأسه فقال الملك ان هذا الاحمق يدخل علي من هذا الباب الطويل ثم يطأطئ رأسه فقيل ذلك لسيف فقال انما فعلت هذا لهمي لانه يضيق عنه كل شئ * قال ابن اسحق ثم قال له أيها الملك غلبتنا على بلادنا الاغربة فقال له كسرى اي الاغربة الحبشة أم السند فقال بل الحبشة فجئتك لتنصرني ويكون ملك بلادي لك قال بعدت بلادك مع قلة خيرها فلم أكن لأورط جيشا من فارس بأرض العرب

لا حاجة لي بذلك ثم أجازه بعشرة آلاف درهم واف وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك منه سيف خرج فجعل ينثر تلك الورق للناس فبلغ ذلك الملك فقال ان لهذا لشأنا ثم بعث اليه فقال عمدت الى حباء الملك تنثره للناس فقال وما أصنع بهذا ما جبال أرضي التي جئت منها الا ذهب وفضة يرغبه فيها فجمع كسرى مرازبته فقال لهم ماذا ترون في أمر هذا الرجل وما جاء له فقال قائل أيها الملك ان في سجونك رجالا قد حبستهم للقتل فلو انك بعثتهم معه فان يهلكوا كان ذلك الذي أردت بهم وان ظفروا كان ملكا ازددته فبعث معه كسرى من كان في سجونه وكانوا ثمانمائة رجل واستعمل عليهم رجلا منهم يقال له وهرز وكان ذا سن فيهم وأفضلهم حسبا وبيتا فخرجوا في ثمان سفائن فغرقت سفينتان ووصل الى ساحل عدن ست سفائن فجمع سيف الى وهرز من استطاع من قومه وقال له رجلي مع رجلك حتى نموت جميعا أو نظفر جميعا قال له وهرز أنصفت وخرج اليه مسروق بن أبرهة ملك اليمن وجمع اليه جنده فأرسل اليهم وهرز ابنا له ليقاتلهم فيختبر قتالهم فقتل ابن وهرز فزاده ذلك حنقا عليهم فلما تواقف الناس على مصافهم قال وهرز أروني ملكهم فقالوا له أترى رجلا على الفيل عاقدا تاجه على رأسه بين عينيه ياقوتة حمراء قال نعم قالوا ذاك ملكهم فقال اتركوه قال فوقفوا طويلا ثم قال علام هو قالوا قد تحول على الفرس قال اتركوه فوقفوا طويلا ثم قال علام هو قالوا قد تحول على البغلة قال وهرز بنت الحمار ذل وذل ملكه اني سأرميه فان رأيتم أصحابه لم يتحركوا فاثبتوا حتى أوذنكم فاني قد أخطأت الرجل وان رأيتم القوم قد استداروا ولاثوا به فقد أصبت الرجل فاحملوا عليهم ثم وتر قوسه وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره من شدتها وأمر بحاجبيه فعصبا له ثم رماه فصك الياقوتة التي بين عينيه فتغلغلت النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه ونكس عن دابته واستدارت الحبشة ولاثت به وحملت عليهم الفرس وانهزموا فقتلوا وهربوا في كل وجه وأقبل وهرز ليدخل صنعاء حتى اذا أتى بابها فقال لا تدخل رايتي منكسة أبدا اهدموا الباب فهدم ثم دخلها ناصبا رايته فقال سيف بن ذي يزن الحميري

يظن الناس بالملكين * انهما قد التأما
ومن يسمع بلأمهما * فان الخطب قد فقما
قتلنا القيل مسروقا * وروينا الكثيب دما
وان القيل قيل النا * س وهرز مقسم قسما
يذوق مشعشعا حتى * يفيء السبي والنعما

(قال ابن هشام) وهذه الابيات في أبيات له وأنشدني خلاد بن قرة السدوسي آخرها بيتا لأعشى بني قيس بن ثعلبة في قصيدة له وغيره من أهل العلم بالشعر ينكرها له * قال ابن اسحق وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي (قال ابن هشام) ويروى لأمية بن أبي الصلت

ليطلب الوتر أمثال ابن ذي يزن * ريم في البحر للأعداء أحوالا
يمم قيصر لما حان رحلته * فلم يجد عنده بعض الذي سالا
ثم انثنى نحو كسرى بعد عاشرة * من السنين يهين النفس والمالا
حتى أتى ببني الاحرار يحملهم * انك عمري لقد أسرعت قلقالا

قوله ريم أي تربص وأقام

لله درهم من عصبة خرجوا * ما ان أرى لهم في الناس أمثالا
بيضا مرازبة غلبا اساورة * أسدا تربب في الغيضات اشبالا
يرمون عن شدف كأنها غبط * بزمجر يعجل المرمي اعجالا
أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد * أضحى شريدهم في الارض فلالا
فاشرب هنيأ عليك التاج مرتفعا * في رأس غمدان دارا منك محلالا
واشرب هنيأ فقد شالت نعامتهم * واسبل اليوم في برديك اسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

(قال ابن هشام) هذا ما صح له مما روى ابن اسحق منها الا آخرها بيتا تلك المكارم لا قعبان من لبن فانه للنابغة الجعدي واسمه عبد الله بن قيس أحد بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن في قصيدة له * قال ابن اسحق وقال عدي بن زيد الحيري وكان أحد بني تميم (قال ابن هشام) ثم أحد بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ويقال عدي من العباد من أهل الحيرة

قوله العباد بالفتح قبائل شتى من العرب اجتمعوا على النصرانية بالحيرة اه من هامش

ما بعد صنعاء كان يعمرها * ولاة ملك جزل مواهبها
رفعها من بنى لدى قزع الـ * ـمزن وتندى مسكا محاربها
محفوفة بالجبال دون عرى الـ * ـكائد ما ترتقي غوا ربها
يأنس فيها صوت النهام اذا * جاوبها بالعشي قاصبها
ساقت اليه الاسباب جند بني الاحرار * فرسانها مواكبها
وفوزت بالبغال توسق بالـ * ـحتف وتسعى بها توالبها
حتى رآها الاقوال من طرف الـ * ـمنقل مخضرة كتائبها
يوما ينادون آل بربر والـ * ـيكسوم لا يفلحن هاربها
وكان يوما باقي الحديث وزا * لت امة ثابت مراتبها
وبدل الفيج بالزرافة والايام * جون جم عجائبها
بعد بني تبع نخاورة * قد اطمأنت بها مرازبها

(قال ابن هشام) وهذه الابيات في قصيدة له وأنشدني أبو زيد ورواه لي عن المفضل الضبي قوله يوما ينادون آل بربر واليكسوم وهذا الذي عنى سطيح بقوله يليه ارم ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحدا منهم باليمن والذي عنى شق بقوله غلام ليس بدني ولا مدن يخرج عليهم من بيت ذي يزن * قال ابن اسحق فأقام وهرز والفرس باليمن فمن بقية ذلك الجيش من الفرس الابناء الذين باليمن اليوم وكان ملك الحبشة باليمن فيما بين أن دخلها ارياط الى أن قتلت الفرس مسروق بن ابرهة وأخرجت الحبشة اثنين وسبعين سنة توارث ذلك منهم أربعة ارياط ثم ابرهة ثم يكسوم بن ابرهة ثم مسروق بن ابرهة

(ذكر ما انتهى اليه أمر الفرس باليمن)

(قال ابن هشام) ثم مات وهرز فأمر كسرى ابنه المرزبان بن وهرز على اليمن ثم مات المرزبان فأمر كسرى ابنه التينجان بن المرزبان على اليمن ثم مات التينجان فأمر كسرى ابن التينجان على

اليمن ثم عزله وأمر باذان فلم يزل باذان عليها حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فبلغني عن الزهري انه قال كتب كسرى الى باذان انه بلغني ان رجلا من قريش خرج بمكة يزعم انه نبي فسر اليه فاستتبه فان تاب والا فابعث الي برأسه فبعث باذان بكتاب كسرى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا فلما أتى باذان الكتاب توقف لينظر وقال ان يكن نبيا فسيكون ما قال فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) قتل على يدي ابنه شيرويه (وقال) خالد بن حق الشيباني

وكسرى اذ تقسمه بنوه * بأسياف كما اقتسم اللحام

تمخضت المنون له بيوم * أنى ولكل حاملة تمام

(قال الزهري) فلما بلغ ذلك باذان بعث باسلامه واسلام من معه من الفرس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الرسل من الفرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى من نحن يا رسول الله قال أنتم منا والينا أهل البيت (قال ابن هشام) فبلغني عن الزهري انه قال فمن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت (قال ابن هشام) فهو الذي عنى سطيح بقوله نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلي والذي عنى شق بقوله بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملك في قومه الى يوم الفصل * قال ابن اسحق وكان في حجر باليمن فيما يزعمون كتاب بالزبور كتب في الزمان الاول لمن ملك ذمار لحمير الاخيار لمن ملك ذمار للحبشة الاشرار لمن ملك ذمار لفارس الاحرار لمن ملك ذمار لقريش التجار وذمار اليمن أو صنعاء (قال ابن هشام) ذمار بالفتح فيما أخبرني يونس * قال ابن اسحق وقال الاعشى أعشى بني قيس بن ثعلبة في وقوع ما قال سطيح وصاحبه

ما نظرت ذات أشفار كنظرتها * حقا كما صدق الذئبي اذ سجعا

وكانت العرب تقول لسطيح الذئبي لانه سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب (قال ابن هشام) وهذا البيت في قصيدة للاعشى واسم الاعشى ميمون بن قيس

(قصة ملك الحضر)

(قال ابن هشام) وحدثني خلاد بن قرة بن خالد السدوسي عن جناد أو عن بعض علماء أهل الكوفة بالنسب أنه يقال ان النعمان بن المنذر من ولد ساطرون ملك الحضر والحضر حصن عظيم كالمدينة كان على شاطئ الفرات وهو الذي ذكر عدي بن زيد في قوله

وأخو الحضر اذ بناه واذ دجـ * ـلة تجبى اليه والخابور

شاده مرمرا وجلله كلـ * ـسا فللطير في ذراه وكور

لم يهبه ريب المنون فباد الـ * ـملك عنه فبابه مهجور

(قال ابن هشام) وهذه الابيات في قصيدة له والذي ذكره أبو دواد الايادي في قوله

وأرى الموت قد تدلى من الحضـ * ـر على رب أهله الساطرون

وهذا البيت في قصيدة له ويقال انها لخلف الاحمر ويقال انها لحماد الراوية وكان كسرى سابور ذو الاكتاف غزا ساطرون ملك الحضر فحصره سنتين فأشرفت بنت ساطرون يوما فنظرت الى

ساپور وعليه ثياب ديباج وعلى رأسه تاج من ذهب مكلل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ وكان جميلا فدست اليه أتتزوجني ان فتحت لك باب الحضر فقال نعم فلما أمسى ساطرون شرب حتى سكر وكان لايبيت الاسكران فأخذت مفاتيح باب الحضر من تحت رأسه فبعثت بها مع مولى لها ففتح الباب فدخل سابور فقتل ساطرون واستباح الحضر وخربه وسار بها معه فتزوجها فبينا هي نائمة على فراشها ليلا اذ جعلت تململ لاتنام فدعا لها بالشمع ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آس فقال لها سابور أهذا الذي أسهرك قالت نعم قال فما كان أبوك يصنع بك قالت كان يفرش لي الديباج ويلبسني الحرير ويطعمني المخ ويسقيني الخمر قال وكان جزاء أبيك ماصنعت به أنت الي بذلك أسرع ثم أمر بها فربطت قرون رأسها بذنب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها ففيه يقول أعشى بني قيس بن ثعلبة

ألم تر للحضر اذ أهله * بنعمى وهل خالد من نعم
أقام به شاهبورد الجنو * د حولين تضرب فيه القدم
فلما دعا ربه دعوة * أناب اليه فلم ينتقم

وهذه الابيات في قصيدة له (وقال عدي بن زيد في ذلك)

والحضر صابت عليه داهية * من فوقه أيد مناكبها
ربية لم توق والدها * لحينها اذ أضاع راقبها
اذ غبقته صهباء صافية * والخمر وهل يهيم شاربها
فأسلمت أهلها بليلتها * تظن ان الرئيس خاطبها
فكان حظ العروس اذ جشر الصبح دماء تجري سبائبها
وخرب الحضر واستبيح وقد * أحرق في خدرها مشاجبها

وهذه الابيات في قصيدة له

(ذكر ولد نزار بن معد)

* قال ابن اسحق فولد نزار بن معد ثلاثة نفر مضر بن نزار وربيعة بن نزار وأنمار بن نزار (قال ابن هشام) واياد بن نزار قال الحرث بن دوس الايادي ويروى لابي دواد الايادي واسمه حارثة بن الحجاج

وفتو حسن أوجههم * من اياد بن نزار بن معد

وهذا البيت في أبيات له فأم مضر واياد سودة بنت عك بن عدنان وأم ربيعة وأنمار شقيقة بنت عك بن عدنان ويقال جمعة بنت عك بن عدنان * قال ابن اسحق فأنمار أبو خثعم وبجيلة قال جرير بن عبد الله البجلي وكان سيد بجيلة وهو الذي يقول له القائل

لولا جرير هلكت بجيله * نعم الفتى وبئست القبيله

وهو ينافر الفرافصة الكلبي الى الاقرع بن حابس التميمي

يا أقرع بن حابس يا أقرع * انك ان تصرع أخاك تصرع

(وقال)

ابني نزار انصرا أخاكما * ان أبي وجدته أبا كما * ان يغلب اليوم أخ والاكما

وجد بهامش بعض النسخ بعد قوله ابن حابس ابن عقال بن مجاشع بن دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة التميمي

وقد تيامنت فلحقت باليمن (قال ابن هشام) قالت اليمن وبجيلة أنمار بن اراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ويقال اراش بن عمرو بن لحيان بن الغوث ودار بجيلة وخثعم يمانية * قال ابن اسحق فولد مضر بن نزار رجلين الياس بن مضر وعيلان بن مضر (قال ابن هشام) وأمهما جرهمية * قال ابن اسحق فولد الياس ابن مضر ثلاثة نفر مدركة بن الياس وطابخة بن الياس وقمعة بن الياس وأمهم خندف امرأة من اليمن (قال ابن هشام) خندف بنت عمران بن الحاف بن قضاعة * قال ابن اسحق وكان اسم مدركة عامرا واسم طابخة عمرا وزعموا انهما كانا في ابل لهما يرعيانها فاقتنصا صيدا فقعدا عليه يطبخانه وعدت عادية على ابلهما فقال عامر لعمرو أتدرك الابل أم تطبخ هذا الصيد فقال عمرو بل اطبخ فلحق عامر بالابل فجاء بها فلما راحا على أبيهما حدثاه بشأنهما فقال لعامر أنت مدركة وقال لعمرو وأنت طابخة وأما قمعة فيزعم نساب مضر أن خزاعة من ولد عمرو بن لحي بن قمعة بن الياس

(قصة عمرو بن لحي وذكر أصنام العرب)

* قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه قال حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار فسألته عمن بيني وبينه من الناس فقال هلكوا * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي ان أبا صالح السمان حدثه انه سمع أبا هريرة * (قال ابن هشام) واسم ابي هريرة عبد الله بن عامر ويقال اسمه عبد الرحمن بن صخر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأكثم بن الجون الخزاعي يا أكثم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما رأيت رجلا أشبه برجل منك به ولا بك منه فقال أكثم عسى أن يضرني شبهه يا رسول الله قال لا انك مؤمن وهو كافر انه كان أول من غير دين اسمعيل فنصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي (قال ابن هشام) حدثني بعض أهل العلم أن عمرو بن لحي خرج من مكة الى الشام في بعض أموره فلما قدم مآب من ارض البلقاء وبها يومئذ العماليق وهم ولد عملاق ويقال عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح رآهم يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه الاصنام التي أراكم تعبدون قالوا له هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم أفلا تعطونني منها صنما فأسير به الى أرض العرب فيعبدونه فاعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه * قال ابن اسحق ويزعمون ان أول ما كانت عبادة الحجارة في بني اسمعيل انه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم والتمسوا الفسح في البلاد الا حمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم فحيثما نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم الى ان كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة وأعجبهم حتى خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابراهيم واسمعيل غيره فعبدوا الاوثان وصاروا الى ما كانت عليه الامم قبلهم من الضلالات وفيهم على ذلك بقايا من عهد ابراهيم يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفة والمزدلفة وهدى البدن والاهلال بالحج والعمرة مع ادخالهم فيه ما ليس منه فكانت كنانة

وقريش اذا أهلوا قالوا لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك فيوحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها بيده يقول الله تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون اى ما يوحدوننى لمعرفة حقى الا جعلوا معى شريكا من خلقى وقد كانت لقوم نوح أصنام قد عكفوا عليها قص الله تبارك وتعالى خبرها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا فكان الذين اتخذوا تلك الاصنام من ولد اسمعيل وغيرهم وسموا باسمائهم حين فارقوا دين اسمعيل هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر اتخذوا سواعا وكان لهم برهاط وكلب بن وبرة من قضاعة اتخذوا ودا بدومة الجندل * قال ابن اسحق وقال كعب بن مالك الانصارى

وننسى اللات والعزى وودا * ونسلبها القلائد والشنوفا

(قال ابن هشام) وهذا البيت فى قصيدة له سأذكرها فى موضعها ان شاء الله (قال ابن هشام) وكلب ابن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة * قال ابن اسحق وأنعم من طيئ وأهل جرش من مذحج اتخذوا يغوث بجرش (قال ابن هشام) ويقال بل أنعم وطيئ ابن أدد بن مالك ومالك مذحج بن أدد ويقال طيئ بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبا * قال ابن اسحق وخيوان بطن من همدان اتخذوا يعوق بأرض همدان من ارض اليمن (قال ابن هشام) اسم همدان أوسلة بن مالك بن زيد بن ربيعة بن أوسلة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا ويقال أوسلة ابن زيد بن أوسلة بن الخيار (قال ابن هشام) وقال مالك بن نمط الهمدانى

يريش الله فى الدنيا ويبرى * ولا يبرى يعوق ولا يريش

وهذا البيت فى أبيات له ويقال همدان بن أوسلة بن ربيعة بن مالك بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا * قال ابن اسحق وذو الكلاع من حمير اتخذوا نسرا بأرض حمير وكان لخولان صنم يقال له عم أنس بأرض خولان يقسمون له من انعامهم وحروثهم قسما بينهم وبين الله بزعمهم فما دخل فى حق عم أنس من حق الله تعالى الذى سموه له تركوه له وما دخل فى حق الله تعالى من حق عم أنس ردوه عليه وهم بطن من خولان يقال لهم الاديم وفيهم أنزل الله تبارك وتعالى فيما يذكرون وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون (قال ابن هشام) خولان ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة ويقال خولان بن عمرو بن مرة بن أدد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا ويقال خولان بن عمرو بن سعد العشيرة ابن مذحج * قال ابن اسحق وكان لبنى ملكان بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر صنم يقال له سعد صخرة بفلاة من أرضهم طويلة فأقبل رجل من بنى ملكان بابل له مؤبلة ليقفها عليه التماس بركته فيما يزعم فلما رأته الابل وكانت مرعية لا تركب وكان يهراق عليه الدماء نفرت منه فذهبت فى كل وجه وغضب ربها الملكانى فأخذ حجرا فرماه به ثم قال لا بارك الله فيك نفرت على ابلى ثم خرج فى طلبها حتى جمعها فلما اجتمعت له قال

أتينا الى سعد ليجمع شملنا * فشتتنا سعد فلا نحن من سعد

وهل بعد الاصخرة بتنوفة * من الارض لايدعو لغي ولارشد

وكان في دوس صنم لعمرو بن حممة الدوسي (قال ابن هشام) سأذكر حديثه في موضعه ان شاء الله ودوس ابن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الاسد بن الغوث ويقال دوس بن عبد الله بن زهران بن الاسد بن الغوث * قال ابن اسحق وكانت قريش قد اتخذت صنما على بئر في جوف الكعبة يقال له هبل (قال ابن هشام) سأذكر حديثه ان شاء الله في موضعه * قال ابن اسحق واتخذوا اسافا ونائلة على موضع زمزم ينحرون عندهما وكان اساف ونائلة رجلا وامرأة من جرهم هو اساف بن بغي ونائلة بنت ديك فوقع اساف على نائلة في الكعبة فمسخهما الله حجرين * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة انها قالت سمعت عائشة رضي الله عنها تقول مازلنا نسمع ان اسافا ونائلة كانا رجلا وامرأة من جرهم أحدثا في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين والله أعلم * قال ابن اسحق وقال أبو طالب

وحيث ينيخ الاشعرون ركابهم * بمفضى السيول من اساف ونائل

(قال ابن هشام) وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق واتخذ أهل كل دار في دارهم صنما يعبدونه فاذا أراد الرجل منهم سفرا تمسح به حين يركب فكان ذلك آخر مايصنع حين يتوجه الى سفره واذا قدم من سفره تمسح به فكان ذلك أول مايبدأ به قبل أن يدخل على أهله فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالتوحيد قالت قريش أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة لها سدنة وحجاب وتهدي اليها كما تهدي للكعبة وتطوف بها كطوافها بها وتنحر عندها وهي تعرف فضل الكعبة عليها لانها كانت قد عرفت انها بيت ابراهيم الخليل ومسجده وكانت لقريش وبني كنانة العزى بنخلة وكانت سدنتها وحجابها بني شيبان من سليم حلفاء بني هاشم (قال ابن هشام) حلفاء أبي طالب خاصة وسليم سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان * قال ابن اسحق فقال شاعر من العرب

لقد أنكحت اسماء رأس بقيرة * من الادم أهداها امرؤ من بني غنم

رأى قدعا في عينها اذ يسوقها * الى غبغب العزى فوسع في القسم

وكذلك كانوا يصنعون اذا نحروا هديا قسموه فيمن حضرهم والغبغب المنحر مهراق الدماء (قال ابن هشام) وهذان البيتان لابي خراش الهذلي واسمه خويلد بن مرة في أبيات له والسدنة الذين يقومون بأمر الكعبة قال رؤبة بن العجاج

فلا ورب الآمنات القطن * بمحبس الهدى وبيت المسدن

وهذان البيتان في أرجوزة له وسأذكر حديثها ان شا الله تعالى في موضعه * قال ابن اسحق وكانت اللات لثقيف بالطائف وكان سدنتها وحجابها بني معتب من ثقيف (قال ابن هشام) وسأذكر حديثها ان شاء الله تعالى في موضعه * قال ابن اسحق وكانت مناة للاوس والخزرج ومن دان بدينهم من أهل يثرب على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد (قال ابن هشام)

قوله وهذان البيتان هذا على أنه من مشطور الرجز

وقال الكميت بن زيد أحد بنى أسد بن خزيمة بن مدركة

وقد آلت قبائل لا تولى * مناة ظهورها متحرفينا

وهذا البيت فى قصيدة له (قال ابن هشام) فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها أبا سفيان ابن حرب فهدمها ويقال على بن أبى طالب * قال ابن اسحق وكانت ذو الخلصة لدوس وخثعم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة (قال ابن هشام) ويقال ذو الخلصة قال رجل من العرب

لو كنت ياذا الخلص الموتورا * مثلى وكان شيخك المقبورا * لم تنه عن قتل العداة زورا

قال وكان أبوه قتل فأراد الطلب بثاره فأتى ذا الخلصة فاستقسم عنده بالازلام فخرج السهم بنهيه عن ذلك فقال هذه الابيات ومن الناس من ينحلها امرأ القيس بن حجر الكندى فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله البجلى فهدمه * قال ابن اسحق وكانت فلس لطيئ ومن يليها بجبلى طيئ بين سلمى وأجا (قال ابن هشام) فحدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليها على بن أبى طالب فهدمها فوجد فيها سيفين يقال لاحدهما الرسوب وللآخر المخذم فأتى بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبهما له فهما سيفا على رضى الله عنه * قال ابن اسحق وكان لحمير وأهل اليمن بيت بصنعاء يقال له رئام (قال ابن هشام) قد ذكرت حديثه فيما مضى * قال ابن اسحق وكانت رضاء بيتا لبنى ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ولها يقول المستوغر بن ربيعة بن كعب بن سعد حين هدمها فى الاسلام

ولقد شددت على رضاء شدة * فتركتها قفرا بقاع أسحما

(قال ابن هشام) قوله فتركتها قفرا بقاع أسحما عن رجل من بنى سعد ويقال ان المستوغر عمر ثلثمائة سنة وثلاثين سنة وكان أطول مضر كلها عمرا وهو الذى يقول

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وعمرت من عدد السنين مئينا

مائة حدتها بعدها مائتان لى * وازددت من عدد الشهور سنينا

هل ما بقى الا كما قد فاتنا * يوم يمر وليلة تحدونا

وبعض الناس يروى هذه الابيات لزهير بن جناب الكلبى * قال ابن اسحق وكان ذو الكعبات لبكر وتغلب ابنى وائل واياد بسنداد وله يقول أعشى بنى قيس بن ثعلبة

بين الخورنق والسدير وبارق * والبيت ذى الشرفات من سنداد

(قال ابن هشام) وهذا البيت للاسود بن يعفر النهشلى نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فى قصيدة له وأنشدنيه أبو محرز خلف الاحمر

أهل الخورنق والسدير وبارق * والبيت ذى الشرفات من سنداد

(أمر البحيرة والسائبة والوصيلة والحامى)

* قال ابن اسحق فأما البحيرة فهى بنت السائبة والسائبة الناقة اذا تابعت بين عشر اناث ليس بينهن ذكر سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من أنثى شقت أذنها ثم خلى سبيلها مع أمها فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف

قوله ويقال ذو الخلصة الاول بفتحات وضبط الثانى فى بعض النسخ بضم اللام

كما فعل بأمها فهي البحيرة بنت السائبة * والوصيلة الشاة اذا أتأمت عشر اناث متتابعات في خمسة ابطن ليس بينهن ذكر جعلت وصيلة قالوا قد وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور منهم دون اناثهم الا أن يموت منها شيء فيشتركوا في أكله ذكورهم واناثهم (قال ابن هشام) ويروى فكان ما ولدت بعد ذلك لذكور بنيهم دون بناتهم * قال ابن اسحق والحامي الفحل اذا نتج له عشر اناث متتابعات ليس بينهن ذكر حمي ظهره فلم يركب ظهره ولم يجز وبره وخلي في ابله يضرب فيها لا ينتفع منه بغير ذلك (قال ابن هشام) وهذا عند العرب على غير هذا الا الحامي فانه عندهم على ما قال ابن اسحق * والبحيرة عندهم الناقة تشق اذنها فلا يركب ظهرها ولا يجز وبرها ولا يشرب لبنها الا ضيف أو يتصدق به وتهمل لآلهتهم والسائبة التي ينذر الرجل ان يسيبها ان برئ من مرضه أو ان أصاب أمرا يطلبه فاذا كان ذلك أساب ناقة من ابله أو جملا لبعض آلهتهم فسابت فرعت لا ينتفع بها * والوصيلة التي تلد أمها اثنين في كل بطن فيجعل صاحبها لآلهته الاناث منها ولنفسه الذكور فتلدها أمها ومعها ذكر في بطن فيقولون وصلت أخاها فيسيب أخوها معها فلا ينتفع به (قال ابن هشام) حدثني به يونس بن حبيب النحوي وغيره روى بعض ما لم يرو بعض * قال ابن اسحق فلما بعث الله تبارك وتعالى رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أنزل عليه ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون وأنزل الله تعالى وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم وأنزل عليه قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون وأنزل عليه من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين نبئوني بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين (قال ابن هشام) قال الشاعر

حول الوصائل في شريف حقة * والحاميات ظهورها والسيب

وقال تميم بن أبي بن مقبل أحد بني عامر بن صعصعة

فيه من الاخرج المرباع قرقرة * هدر الديافي وسط الهجمة البحر

وهذا البيت في قصيدة له وجمع بحيرة بحائر وبحر وجمع وصيلة وصائل ووصل وجمع سائبة الاكثر سوائب وسيب وجمع حام الاكثر حوام * قال ابن اسحق وخزاعة تقول نحن بنو عمرو بن عامر من اليمن (قال ابن هشام) وتقول خزاعة نحن بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة ابن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الاسد بن الغوث وخندف أمنا فيما حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم ويقال خزاعة بنو حارثة بن عمرو بن عامر وانما سميت خزاعة لانهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر حين أقبلوا من اليمن يريدون الشام فنزلوا بمر الظهران فأقاموا بها * قال عوف بن أيوب الانصاري أحد بني عمرو بن سواد بن غنم بن كعب ابن سلمة بن الخزرج في الاسلام

قوله شريف اسم موضع

فلما هبطنا بطن مر تخزعت * خزاعة منا في حلول كراكر

حمت كل واد من تهامة واحتمت * بصم القنا والمرهفات البواتر

وهذان البيتان في قصيدة له * وقال أبو المطهر اسمعيل بن رافع الانصاري أحد بني حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس

فلما هبطنا بطن مكة أحمدت * خزاعة دار الآكل المتحامل

فحلت أكاريسا وشتت قنابلا * على كل حي بين نجد وساحل

نفوا جرهما عن بطن مكة واحتبوا * بعز خزاعي شديد الكواهل

(قال ابن هشام) وهذه الابيات في قصيدة له وأنا إن شاء الله أذكر نفيها جرهم في موضعه * قال ابن اسحق فولد مدركة بن الياس رجلين خزيمة بن مدركة وهذيل بن مدركة وأمهما امرأة من قضاعة فولد خزيمة بن مدركة أربعة نفر كنانة بن خزيمة وأسد بن خزيمة وأسدة بن خزيمة والهون بن خزيمة فأم كنانة عوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان بن مضر (قال ابن هشام) ويقال الهون بن خزيمة * قال ابن اسحق فولد كنانة بن خزيمة أربعة نفر النضر بن كنانة ومالك بن كنانة وعبد مناة بن كنانة وملكان بن كنانة فأم النضر برة بنت مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وسائر بنيه لامرأة أخرى (قال ابن هشام) أم النضر ومالك وملكان برة بنت مر وأم عبد مناة هالة بنت سويد بن الغطريف من أزد شنوءة وشنوءة عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الاسد بن الغوث وانما سموا شنوءة لشنآن كان بينهم والشنآن البغض (قال ابن هشام) النضر قريش فمن كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي وقال جرير بن عطية أحد بني كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان

فما الأم التي ولدت قريشا * بمقرفة النجار ولا عقيم

وما قرم بأنجب من أبيكم * وما خال بأكرم من تميم

يعني برة بنت مر أخت تميم بن مر أم النضر وهذان البيتان في قصيدة له ويقال فهر بن مالك قريش فمن كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي وانما سميت قريش قريشا من التقرش والتقرش التجارة والاكتساب قال رؤبة بن العجاج

قد كان يغنيهم عن الشغوش * والخشل من تساقط القروش * شحم ومحض ليس بالمغشوش

(قال ابن هشام) والشغوش قمح يسمى الشغوش والخشل رؤس الخلاخيل والاسورة ونحوه والقروش التجارة والاكتساب يقول قد كان يغنيهم عن هذا شحم ومحض والمحض اللبن الحليب الخالص وهذه الابيات في أرجوزة له وقال أبو جلدة اليشكري ويشكر ابن بكر ابن وائل

اخوة قرشوا الذنوب علينا * في حديث من عمرنا وقديم

وهذا البيت في أبيات له * قال ابن اسحق ويقال انما سميت قريش قريشا لتجمعها من بعد تفرقها ويقال للتجمع التقرش * فولد النضر بن كنانة رجلين مالك بن النضر ويخلد بن النضر فأم مالك عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان ولا أدري أهي أم يخلد أم لا (قال ابن

قال الامير أبو جلدة بكسر الجيم وكذا الدارقطني ويروى خلدة بالمعجمة وحلزة بالمهملة والزاي اه من هامش

هشام) والصلت ابن النضر فيما قال أبو عمرو المدنى وأمهم جميعا بنت سعد بن ظرب العدوانى وعدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان قال كثير بن عبد الرحمن وهو كثير عزة أحد بنى مليح بن عمرو من خزاعة

أليس أبي بالصلت أم ليس اخوتى * لكل هجان من بنى النضر أزهرا
رأيت ثياب العصب مختلط السدى * بنا وبهم والحضرمى المخصرا
فان لم تكونوا من بنى النضر فاتركوا * أراكا باذناب الفوائج أخضرا

قوله المخصرا فى نسخة المحضرا

قال وهذه الابيات فى قصيدة له والذين يعزون الى الصلت بن النضر من خزاعة بنو مليح بن عمرو رهط كثير عزة * قال ابن اسحق فولد مالك بن النضر فهر بن مالك وأمه جندلة بنت الحرث بن مضاض الجرهمى (قال ابن هشام) وليس بابن مضاض الاكبر * قال ابن اسحق فولد فهر بن مالك أربعة نفر غالب بن فهر ومحارب بن فهر والحرث بن فهر وأسد بن فهر وأمهم ليلى بنت سعد ابن هذيل بن مدركة (قال ابن هشام) وجندلة بنت فهر وهى أم يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وأمها ليلى بنت سعد قال جرير بن عطية بن الخطفى واسم الخطفى حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة

قوله ابن بدر فى نسخة ابن زيد

واذا غضبت رمى ورائى بالحصا * أبناء جندلة كخير الجندل

وهذا البيت فى قصيدة له (قال ابن اسحق) فولد غالب بن فهر رجلين لؤى بن غالب وتيم بن غالب وأمهما سلمى بنت عمرو الخزاعى وتيم بن غالب الذين يقال لهم بنو الادرم (قال ابن هشام) وقيس بن غالب وأمه سلمى بنت كعب بن عمرو الخزاعى وهى أم لؤى وتيم ابنى غالب * قال ابن اسحق فولد لؤى بن غالب أربعة نفر كعب بن لؤى وعامر بن لؤى وسامة بن لؤى وعوف بن لؤى فأم كعب وعامر وسامة ماوية بنت كعب بن القين بن جسر من قضاعة (قال ابن هشام) ويقال والحرث بن لؤى وهم جشم بن الحرث فى هزان من ربيعة قال جرير

بنى جشم لستم لهزان فانتموا * لأعلى الروابى من لؤى بن غالب
ولا تنكحوا فى آل ضور نساءكم * ولا فى شكيس بئس مثوى الغرائب

وسعد بن لؤى وهم بنانة فى شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل من ربيعة وبنانة حاضنة لهم من بنى القين بن جسر بن شيع الله ويقال سيع الله بن الاسد بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ويقال بنت النمر بن قاسط من ربيعة ويقال بنت جرم بن ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وخزيمة بن لؤى بن غالب وهم عائذة فى شيبان بن ثعلبة وعائذة امرأة من اليمن وهى أم بنى عبيد بن خزيمة بن لؤى وأم بنى لؤى كلهم الا عامر بن لؤى ماوية بنت كعب بن القين بن جسر وأم عامر بن لؤى مخشية بنت شيبان بن محارب بن فهر ويقال ليلى بنت شيبان بن محارب بن فهر

(أمر سامة)

* قال ابن اسحق فأما سامة بن لؤى فخرج الى عمان وكان بها ويزعمون ان عامر بن لؤى أخرجه وذلك انه كان بينهما شئ ففقأ سامة عين عامر فأخافه عامر فخرج الى عمان فيزعمون ان سامة بن لؤى بينا هو يسير على ناقته اذ وضعت رأسها ترتع فأخذت حية بمشفرها فهصرتها

حتى وقعت الناقة لشقها ثم نهشت سامة فقتلته فقال سامة حين أحس بالموت فيما يزعمون

عين فابكى لسامة بن لؤى * علقت ما بسامة العلاقه
لا أرى مثل سامة بن لؤى * يوم حلوا به قتيلا لناقه
بلغا عامرا وكعبا رسولا * أن نفسى اليهما مشتاقه
ان تكن فى عمان دارى فانى * غالبيٌّ خرجت من غير فاقه
رب كاس هرقت يا ابن لؤى * حذر الموت لم تكن مهراقه
رمت دفع الحتوف يا ابن لؤى * ما لمن رام ذاك بالحتف طاقه
وخروس السرى تركت رذيا * بعد جد وحدة ورشاقه

(قال ابن هشام) وبلغنى أن بعض ولده أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتسب الى سامة بن لؤى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاعر فقال له بعض أصحابه كأنك يا رسول الله أردت قوله

رب كاس هرقت يا ابن لؤى * حذر الموت لم تكن مهراقه

(أمر عوف بن لؤى ونقلته)

قال أحمد * قال ابن اسحق وأما عوف بن لؤى فانه خرج فيما يزعمون فى ركب من قريش حتى اذا كان بأرض غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان أبطئ به فانطلق من كان معه من قومه فأتاه ثعلبة بن سعد وهو أخوه فى نسب بنى ذبيان بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وعوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان فحبسه وزوجه والتاطه وآخاه فشاع نسبه فى بنى ذبيان وثعلبة فيما يزعمون الذى يقول لعوف حين أبطئ به فتركه قومه

احبس علىّ ابن لؤى جملك * تركك القوم ولا مترك لك

* قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير أو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين ان عمر بن الخطاب قال لو كنت مدعيا حيا من العرب أو ملحقهم بنا لادعيت بنى مرة بن عوف انا لنعرف منهم الاشباه مع ما نعرف من موقع ذلك الرجل حيث وقع يعنى عوف بن لؤى * قال ابن اسحق فهو فى نسب غطفان مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وهم يقولون اذا ذكر لهم هذا النسب ما ننكره وما نجحده وانه لاحب النسب الينا * وقال الحرث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع (قال ابن هشام) أحد بنى مرة بن عوف حين هرب من النعمان بن المنذر فلحق بقريش

فما قومى بثعلبة بن سعد * ولا بفزارة الشعر الرقابا
وقومى ان سألت بنو لؤى * بمكة علموا مضر الضرابا
سفهنا باتباع بنى بغيض * وترك الاقربين لنا انتسابا
سفاهة مخلف لما تروى * هراق الماء واتبع السرابا
فلو طوعت عمرك كنت فيهم * وما ألفيت أنتجع السحابا
وخش رواحة القرشى رحلى * بناجية ولم يطلب ثوابا

(قال ابن هشام) هذا ما أنشدنى أبو عبيدة منها * قال ابن اسحق فقال الحصين بن الحمام

قوله خش أى أصلح وقوله بناجية أى ناقة سريعة اهـ من هامش

المرى ثم أحد بنى سهم بن مرة يرد على الحرث بن ظالم و ينفى الى غطفان

ألا لستم منا ولسنا اليكم * برئنا اليكم من لؤى بن غالب

أقمنا على عز الحجاز وأنتم * بمعتلج البطحاء بين الاخاشب

يعنى قريشا ثم ندم الحصين على ما قال وعرف ما قال الحرث بن ظالم فانتمى الى قريش وأكذب نفسه فقال

ندمت على قول مضى كنت قلته * تبينت فيه انه قول كاذب

فليت لسانى كان نصفين منهما * بكيم ونصف عند مجرى الكواكب

أبونا كنانى بمكة قبره * بمعتلج البطحاء بين الاخاشب

لنا الربع من بيت الحرام وراثة * وربع البطاح عند دار ابن حاطب

أى ان بنى لؤى كانوا أربعة كعبا وعامرا وسامة وعوفا * قال ابن اسحق وحدثنى من لا أتهم ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لرجال من بنى مرة ان شئتم أن ترجعوا الى نسبكم فارجعوا اليه * قال ابن اسحق وكان القوم أشرافا فى غطفان هم سادتهم وقادتهم منهم هرم بن سنان بن أبى حارثة وخارجة بن سنان بن أبى حارثة والحرث بن عوف والحصين بن الحمام وهاشم بن حرملة الذى يقول له القائل

أحيا أباه هاشم بن حرمله * يوم الهباآت ويوم اليعمله

ترى الملوك عنده مغربله * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

(قال ابن هشام) أنشدنى أبو عبيدة هذه الابيات لعامر الخصفى خصفة بن قيس بن عيلان

أحيا أباه هاشم بن حرمله * يوم الهباآت ويوم اليعمله

ترى الملوك عنده مغربله * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

* ورمحه للوالدات مثكله *

(قال ابن هشام) وحدثنى ان هاشما قال لعامر قل فى بيتا جيدا أثبك عليه فقال عامر البيت الاول فلم يعجب هاشما ثم قال الثانى فلم يعجبه ثم قال الثالث فلم يعجبه فلما قال الرابع يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له أعجبه فأثابه عليه (قال ابن هشام) وذلك الذى أراد الكميت بن زيد فى قوله

وهاشم مرة المفنى ملوكا * بلا ذنب اليه ومذنبينا

وهذا البيت فى قصيدة له وقول عامر يوم الهباآت عن غير أبى عبيدة * قال ابن اسحق قوم لهم صيت وذكر فى غطفان وقيس كلها فأقاموا على سنتهم وفيهم كان البسل

(أمر البسل)

والبسل فيما يزعمون نسيئهم ثمانية أشهر حرم لهم من كل سنة من بين العرب قد عرفت ذلك لهم العرب لا ينكرونه ولا يدفعونه يسيرون به الى أى بلاد العرب شاؤا لا يخافون منهم شيأ قال زهير بن أبى سلمى يعنى بنى مرة (قال ابن هشام) زهير احد بنى مزينة بن أد بن طابخة بن الياس ابن مضر و يقال زهير بن أبى سلمى من غطفان و يقال حليف فى غطفان

تأمل فان تقو المرورات منهم * وداراتها لا تقو منهم اذا نخل

المعتلج أن تعتلج السيول والاعتلاج عمل بقوة والاخاشب الجبال جمع أخشب

قوله على سنتهم فى نسخة على نسبهم

بلا دبهـا نادمتهـم وألفتهـم * فان تقويا منهم فانهم بسـل

أي حرام يقول ساروا في حرمهم (قال ابن هشام) وهذان البيتان في قصيدة له * قال ابن اسحق (وقال أعشى بني قيس بن ثعلبة)

أجارتكم بسل علينا محرم * وجارتنا حل لكم وحليلها

(قال ابن هشام) وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن اسحق فولد كعب بن لؤى ثلاثة نفر مرة ابن كعب وعدى بن كعب وهصيص بن كعب وأمهم وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر ابن مالك بن النضر فولد مرة بن كعب ثلاثة نفر كلاب بن مرة وتيم بن مرة ويقظة بن مرة فأم كلاب هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كنانة بن خزيمة وأم يقظة البارقية امرأة من بارق من الاسد من اليمن ويقال هي أم تيم ويقال تيم لهند بنت سرير أم كلاب (قال ابن هشام) بارق بنو عدى بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن ابن الاسد بن الغوث وهم في شنوءة (قال الكميت بن زيد)

وأزد شنوءة اندرؤا علينا * بجم يحسبون لها قرونا

فما قلنا لبارق قد أسأتم * وما قلنا لبارق أعتبونا

قال وهذان البيتان في قصيدة له وانما سموا ببارق لانهم تبعوا البرق * قال ابن اسحق فولد كلاب بن مرة رجلين قصى بن كلاب وزهرة بن كلاب وأمهما فاطمة بنت سعد بن سيل أحد الجدرة من خثعمة الازد من اليمن حلفاء في بني الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة (قال ابن هشام) ويقال خثعمة الاسد وخثعمة الازد وهو خثعمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الاسد بن الغوث ويقال خثعمة بن يشكر بن مبشر بن صعب بن نصر بن زهران بن الاسد بن الغوث وانما سموا الجدرة لان عامر بن عمرو بن خزيمة بن خثعمة تزوج بنت الحرث بن مضاض الجرهمي وكانت جرهم أصحاب الكعبة فبنى للكعبة جدارا فسمى عامر بذلك الجادر فقيل لولده الجدرة لذلك * قال ابن اسحق ولسعد بن سيل يقول الشاعر

ما نرى في الناس شخصا واحدا * من علمناه كسعد بن سيل

فارسا أضبط فيه عسرة * واذا ما واقف القرن نزل

فارسا يستدرج الخيل كما * استدرج الحر القطامي الحجل

(قال ابن هشام) قوله كما استدرج الحر عن بعض أهل العلم بالشعر (قال ابن هشام) ونعم بنت كلاب وهي أم سعد وسعيد ابني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى وأمها فاطمة بنت سعد بن سيل * قال ابن اسحق فولد قصى بن كلاب أربعة نفر وامرأتين عبد مناف بن قصى وعبد الدار بن قصى وعبد العزى بن قصى وعبد بن قصى وتخمر بنت قصى وبرة بنت قصى وأمهم حبى بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي (قال ابن هشام) ويقال حبشية بن سلول (قال ابن هشام) فولد عبد مناف بن قصى أربعة نفر هاشم بن عبد مناف وعبد شمس بن عبد مناف والمطلب بن عبد مناف وأمهم عاتكة بنت مرة بن هلال ابن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة ونوفل بن عبد مناف وأمه

قوله ويقال حبشية ضبط في نسخة والاول بفتح الحاء والباء والثاني بضم الحاء وسكون الباء

واقدة

واقدة بنت عمرو المازنية مازن بن منصور بن عكرمة (قال ابن هشام) فبهذا النسب خالفهم عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب بن مالك بن الحرث بن مازن بن منصور بن عكرمة (وقال ابن هشام) وأبو عمرو وتماضر وقلابة وحية وريطة وأم الاخثم وأم سفيان بنو عبد مناف فأم أبي عمرو وريطة امرأة من ثقيف وأم سائر النساء عاتكة بنت مرة بن هلال أم هاشم بن عبد مناف وأمها صفية بنت حوزة بن عمرو بن سلول بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وأم صفية بنت عائذ الله بن سعد العشيرة بن مذحج (قال ابن هشام) فولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفر وخمس نسوة عبد المطلب بن هاشم وأسد بن هاشم وأبا صيفي بن هاشم ونضلة بن هاشم والشفاء وخالدة وضعيفة ورقية وحية فأم عبد المطلب ورقية سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار واسم النجار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وأمها عميرة بنت صخر بن الحرث بن ثعلبة بن مازن بن النجار وأم عميرة سلمى بنت عبد الاشهل النجارية وأم أسد قيلة بنت عامر بن مالك الخزاعي وأم أبي صيفي وحية هند بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجية وأم نضلة والشفا امرأة من قضاعة وأم خلدة وضعيفة واقدة بنت أبي عدي المازنية

(أولاد عبد المطلب بن هاشم)

(قال ابن هشام) فولد عبد المطلب بن هاشم عشرة نفر وست نسوة العباس وحمزة وعبد الله وأبا طالب واسمه عبد مناف والزبير والحرث وجحلا والمقوم وضرارا وأبا لهب واسمه عبد العزى وصفية وأم حكيم البيضاء وعاتكة وأميمة وأروى وبرة فأم العباس وضرار نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم اللات بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ويقال أفصى بن دعمي بن جديلة وأم حمزة والمقوم وجحل وكان يلقب بالغيداق لكثرة خيره وسعة ماله وأم صفية هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي وأم عبد الله وأبي طالب والزبير وجميع النساء غير صفية فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وأمها صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وأم صخرة تخمر بنت عبد بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وأم الحرث بن عبد المطلب سمراء بنت جندب بن جحير بن رئاب بن حبيب بن سواءة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة وأم أبي لهب لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي (قال ابن هشام) فولد عبد الله بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم (محمد بن عبد الله بن عبد المطلب) صلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته عليه وعلى آله وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة وأمها برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وأم برة أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن

فهر بن مالك بن النضر وأم أم حبيب برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب بن لؤى ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر (قال ابن هشام) فرسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف ولد آدم حسباً وأفضلهم نسباً من قبل أبيه وأمه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم

(حديث مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم)

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال وكان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثنا به زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق المطلبى قال بينما عبد المطلب بن هاشم نائم فى الحجر اذ أتى فأمر بحفر زمزم وهى دفن بين صنمى قريش اساف ونائلة عند منحر قريش وكانت جرهم دفنتها حين ظعنوا من مكة وهى بئر اسمعيل بن ابراهيم التى سقاه الله حين ظمئ وهو صغير فالتمست له أمه ماء فلم تجده فقامت على الصفا تدعو الله وتستغيثه لاسمعيل ثم أتت المروة ففعلت مثل ذلك وبعث الله تعالى جبريل عليه السلام فهمز له بعقبه فى الارض فظهر له الماء وسمعت أمه أصوات السباع فخافتها عليه فجاءت تشتد نحوه فوجدته يفحص بيده عن الماء من تحت خده ويشرب فجعلته حسيا

(أمر جرهم ودفن زمزم)

(قال ابن هشام) وكان من حديث جرهم ودفنها زمزم وخروجها من مكة ومن ولى أمر مكة بعدها الى أن حفر عبد المطلب زمزم ما حدثنا به زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق قال لما توفى اسمعيل بن ابراهيم ولى البيت بعده ابنه نابت بن اسمعيل ماشاء الله ان يليه ثم ولى البيت بعده مضاض بن عمرو الجرهمى (قال ابن هشام) ويقال مضاض بن عمرو الجرهمى * قال ابن اسحق وبنو اسمعيل وبنو نابت مع جدهم مضاض بن عمرو وأخوالهم من جرهم وجرهم وقطوراء يومئذ أهل مكة وهما ابنا عم وكانا ظعنا من اليمن فأقبلا سيارة وعلى جرهم مضاض بن عمرو وعلى قطوراء السميدع رجل منهم وكانوا اذا خرجوا من اليمن لم يخرجوا الا وله‍م ملك يقيم أمرهم فلما نزلا مكة رأيا بلداً ذا ماء وشجر فأعجبهما فنزلا به فنزل مضاض ابن عمرو ومن معه من جرهم بأعلى مكة بقعيقعان فما حاز ونزل السميدع بقطوراء أسفل مكة بأجياد فما حاز فكان مضاض يعشر من دخل مكة من أعلاها وكان السميدع يعشر من دخل مكة من أسفلها وكل فى قومه لا يدخل واحد منهما على صاحبه ثم ان جرهم وقطوراء بغى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك بها ومع مضاض يومئذ بنو اسمعيل وبنو نابت واليه ولاية البيت دون السميدع فسار بعضهم الى بعض فخرج مضاض بن عمرو من قعيقعان فى كتيبته سائراً الى السميدع ومع كتيبته عدتها من الرماح والدرق والسيوف والجعاب يقعقع بذلك معه فيقال ما سمى قعيقعان بقعيقعان الا لذلك وخرج السميدع من أجياد ومعه الخيل والرجال فيقال ما سمى أجياد أجياداً الا لخروج الجياد من الخيل مع السميدع منه فالتقوا بفاضح واقتتلوا قتالاً شديداً فقتل السميدع وفضحت قطوراء فيقال ما سمى فاضح فاضحاً الا لذلك ثم ان القوم تداعوا الى الصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ شعبا بأعلى مكة واصطلحوا به

قوله ويقال مضاض ضبط الاول فى نسخة بضم الميم والثانى بكسرها

واسلموا

وأسلموا الامر الى مضاض فلما جمع اليه أمر مكة فصار ملكها له نحر للناس فأطعمهم فاطبخ الناس وأكلوا فيقال ما سميت المطابخ لمطابخ الالذلك وبعض أهل العلم يزعم انها انما سميت المطابخ لما كان تبع نحر بها وأطعم وكانت منزله فكان الذى كان بين مضاض والسميدع أول بغى كان بمكة فيما يزعمون * ثم نشر الله ولد اسمعيل بمكة وأخوالهم من جرهم ولاة البيت والحكام بمكة لا ينازعهم ولد اسمعيل فى ذلك لخؤلتهم وقرابتهم واعظاما للحرمة ان يكون بها بغى أو قتال فلما ضاقت مكة على ولد اسمعيل انتشروا فى البلاد فلا يناوون قوما الا أظهرهم الله عليهم بدينهم فوطئوهم ثم ان جرهما بغوا بمكة واستحلوا خلالا من الحرمة فظلموا من دخلها من غير أهلها وأكلوا مال الكعبة الذى يهدى لها ففرق أمرهم فلما رأت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان من خزاعة ذلك أجمعوا لحربهم واخراجهم من مكة فآذنوهم بالحرب فاقتتلوا فغلبتهم بنو بكر وغبشان فنفوهم من مكة وكانت مكة فى الجاهلية لا تقر فيها ظلما ولا بغيا ولا يبغى فيها أحد الا أخرجته فكانت تسمى الناسة ولا يريدها ملك يستحل حرمتها الا هلك مكانه فيقال انها ما سميت بكة الا أنها كانت تبك أعناق الجبابرة اذا أحدثوا فيها شيأ (قال ابن هشام) أخبرنى أبو عبيدة ان بكة اسم لبطن مكة لانهم يتباكون فيها أى يزدحمون وأنشدنى

اذا الشريب أخذته أكه * فخله حتى يبك بكه

أى فدعه حتى يبك ابله أى يخليها الى الماء فتزدحم عليه وهو موضع البيت والمسجد وهذان البيتان لعامان بن كعب بن عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم * قال ابن اسحق فخرج عمرو بن الحرث بن مضاض الجرهمى بغزالى الكعبة وبحجر الركن فدفنهما فى زمزم وانطلق هو ومن معه من جرهم الى اليمن فحزنوا على ما فارقوا من أمر مكة وملكها حزنا شديدا فقال عمرو بن الحرث بن مضاض فى ذلك وليس بمضاض الاكبر

وقائلة والدمع سكب مبادر * وقد شرقت بالدمع منها المحاجر
كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
فقلت لها والقلب منى كأنما * يلجلجه بين الجناحين طائر
بلى نحن كنا أهلها فأزالنا * صروف الليالى والجدود العواثر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت * نطوف بذاك البيت والخير ظاهر
ونحن ولينا البيت من بعد نابت * بعز فما يحظى لدينا المكاثر
ملكنا فعززنا فأعظم بملكنا * فليس لحى غيرنا ثم فاخر
ألم تنكحوا من خير شخص علمته * فأبناؤه منا ونحن الاصاهر
فان تنثنى الدنيا علينا بحالها * فان لها حالا وفيها التشاجر
فأخرجنا منها المليك بقدرة * كذلك يا للناس تجرى المقادر
أقول اذا نام الخلى ولم أنم * أذا العرش لا يبعد سهيل وعامر
وبدلت منها أوجها لا أحبها * قبائل منها حمير ويحابر
وصرنا أحاديثا وكنا بغبطة * بذلك عضتنا السنون الغوابر
فسحت دموع العين تبكى لبلدة * بها حرم أمن وفيها المشاعر
وتبكى لبيت ليس يؤذى حمامه * يظل به أمنا وفيه العصافر

قوله الناسة وتسمى أيضا الباسة وكلاهما فى القاموس

وفيه وحوش لاترام أنيسة * اذا خرجت منه فليست تغادر

(قال ابن هشام) قوله فأبناؤه منا عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال عمرو بن الحرث أيضا يذكر بكرا وغبشان وساكنى مكة الذين خلفوا فيها بعدهم

يا أيها الناس سيروا ان قصركم * ان تصبحوا ذات يوم لاتسيرونا

حثوا المطى وأرخوا من أزمتها * قبل الممات وقضوا ماتقضونا

كنا اناسا كما كنتم فغيرنا * دهر فأنتم كما كنا تكونونا

(قال ابن هشام) هذا ماصح له منها (قال ابن هشام) وحدثنى بعض أهل العلم بالشعر أن هذه الابيات أول شعر قيل فى العرب وأنها وجدت فى حجر باليمن ولم يسم لى قائلها * قال ابن اسحق ثم ان غبشان من خزاعة وليت البيت دون بنى بكر بن عبد مناة وكان الذى يليه منهم عمرو بن الحرث الغبشانى وقريش اذ ذاك حلول وصرم وبيوتات متفرقون فى قومهم من بنى كنانة فوليت خزاعة البيت يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى كان آخرهم حليل بن حبشية ابن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعى (قال ابن هشام) يقال حبشية بن سلول * قال ابن اسحق ثم ان قصى بن كلاب خطب الى حليل بن حبشية ابنته حبى فرغب فيه حليل فزوجه فولدت له عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدا فلما انتشر ولد قصى وكثر ماله وعظم شرفه هلك حليل فرأى قصى أنه أولى بالكعبة وبأمر مكة من خزاعة وبنى بكر وان قريشا قرعة اسمعيل بن ابراهيم وصريح ولده فكلم رجالا من قريش وبنى كنانة ودعاهم الى اخراج خزاعة وبنى بكر من مكة فأجابوه وكان ربيعة بن حرام من عذرة بن سعد بن زيد قد قدم مكة بعد هلاك كلاب فتزوج فاطمة بنت سعد بن سيل وزهرة يومئذ رجل وقصى فطيم فاحتملهما الى بلاده فحملت قصيا معها وأقام زهرة فولدت لربيعة رزاحا فلما بلغ قصى وصار رجلا أتى مكة فأقام بها فلما أجابه قومه الى مادعاهم اليه كتب الى أخيه من أمه رزاح بن ربيعة يدعوه الى نصرته والقيام معه فخرج رزاح بن ربيعة ومعه اخوته حن بن ربيعة ومحمود بن ربيعة وجلهمة بن ربيعة وهم لغير أمه فاطمة فيمن تبعهم من قضاعة فى حاج العرب وهم مجمعون لنصرة قصى وخزاعة تزعم ان حليل بن حبشية أوصى بذلك قصيا وأمره به حين انتشر له من ابنته من الولد ماانتشر وقال أنت أولى بالكعبة وبالقيام عليها وبأمر مكة من خزاعة فعند ذلك طلب قصى ماطلب ولم نسمع ذلك من غيرهم فالله أعلم أى ذلك كان

(استبداد قوم من خزاعة دون كنانة بولاية البيت) وتزوج قصى بن كلاب حبى بنت حليل

قوله قرعة بالقاف وهى نخبة الشئ وخياره اه من هامش

(ما كان يليه الغوث بن مر من الاجازة للناس بالحج)

وكان الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر يلى الاجازة للناس بالحج من عرفة وولده من بعده وكان يقال له ولولده صوفة وانما ولى ذلك الغوث بن مر لان أمه كانت امرأة من جرهم وكانت لاتلد فنذرت لله ان هى ولدت رجلا أن تصدق به على الكعبة عبدا لها يخدمها ويقوم عليها فولدت الغوث فكان يقوم على الكعبة فى الدهر الاول مع أخواله من جرهم فولى الاجازة بالناس من عرفة لمكانه الذى كان به من الكعبة وولده من بعده حتى انقرضوا فقال مر بن أد لوفاء نذر أمه

انى جعلت رب من بنيه * ربيطة بمكة العليه

فبارك لي بها إليه * واجعل لي من صالح البريه

وكان الغوث بن مر فيما زعموا إذا دفع بالناس قال

لاهم إني تابع تباعه * إن كان إثم فعلى قضاعه

* قال ابن إسحق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال كانت صوفة تدفع بالناس من عرفة وتجيز بهم إذا نفروا من منى فإذا كان يوم النفر أتوا لرمي الجمار ورجل من صوفة يرمي للناس لا يرمون حتى يرمي فكان ذوو الحاجات المتعجلون يأتونه فيقولون له قم فارم حتى نرمي معك فيقول لا والله حتى تميل الشمس فيظل ذوو الحاجات الذين يحبون التعجل يرمونه بالحجارة ويستعجلونه بذلك ويقولون له ويلك قم فارم فيأبى عليهم حتى إذا مالت الشمس قام فرمى ورمى الناس معه * قال ابن إسحق فإذا فرغوا من رمي الجمار وأرادوا النفر من منى أخذت صوفة بجانبي العقبة فحبسوا الناس وقالوا أجيزي صوفة فلم يجز أحد من الناس حتى يمروا فإذا نفرت صوفة ومضت خلي سبيل الناس فانطلقوا بعدهم فكانوا كذلك حتى انقرضوا فورثهم ذلك من بعدهم بالقعدد بنو سعد بن زيد مناة بن تميم وكانت من بني سعد في آل صفوان ابن الحرث بن شجنة (قال ابن هشام) صفوان ابن جناب بن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم * قال ابن إسحق وكان صفوان هو الذي يجيز للناس بالحج من عرفة ثم بنوه من بعده حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام كرب بن صفوان (وقال أوس بن تميم بن مغراء السعدي)

لا يبرح الناس ما حجوا معرفهم * حتى يقال أجيزوا آل صفوانا

(قال ابن هشام) هذا البيت في قصيدة لأوس بن مغراء (وأما قول ذي الإصبع) العدواني واسمه حرثان بن عمرو وإنما سمي ذا الإصبع لأنه كان له أصبع فقطعها

عذير الحي من عدوا * ن كانوا حية الأرض

بغى بعضهم ظلما * فلم يرع على بعض

ومنهم كانت السادا * ت والموفون بالقرض

ومنهم من يجيز النا * س بالسنة والفرض

ومنهم حكم يقضي * فلا ينقض ما يقضي

وهذه الأبيات في قصيدة له فلأن الإفاضة من المزدلفة كانت في عدوان فيما حدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحق يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام أبو سيارة عميلة بن الأعزل ففيه يقول شاعر من العرب

نحن دفعنا عن أبي سياره * وعن مواليه بني فزاره

حتى أجاز سالما حماره * مستقبل القبلة يدعو جاره

(أمر عامر بن ظرب)

قال وكان أبو سيارة يدفع بالناس على أتان له فلذلك يقول سالما حماره * قال ابن إسحق وقوله حكم يقضي يعني عامر بن ظرب بن عمرو بن عباد بن يشكر بن عدوان العدواني وكانت العرب لا يكون بينها نائرة ولا عضلة في قضاء إلا أسندوا ذلك إليه ثم رضوا بما قضى فيه فاختصم إليه في

بعض ما كانوا يختلفون فيه فى رجل خنثى له ما للرجل وله ما للمرأة فقالوا أتجعله رجلا أو امرأة
ولم يأتوه بأمر كان أعضل منه فقال حتى أنظر فى أمركم فوالله ما نزل بى مثل هذه منكم يا معشر
العرب فاستأخروا عنه فبات ليلته ساهرا يقلب أمره وينظر فى شأنه لا يتوجه له منه وجه
وكانت له جارية يقال لها سخيلة ترعى عليه غنمه وكان يعاتبها اذا سرحت فيقول صبحت والله
يا سخيل واذا أراحت عليه قال مسيت والله يا سخيل وذلك انها كانت تؤخر السرح حتى
يسبقها بعض الناس وتؤخر الاراحة حتى يسبقها بعض الناس فلما رأت سهره وقلقه وقلة
قراره على فراشه قالت مالك لا أبا لك ما عراك فى ليلتك هذه قال ويلك دعينى أمر ليس من
شأنك ثم عادت له بمثل قولها فقال فى نفسه عسى أن تأتى مما أنا فيه بفرج فقال ويحك اختصم
الى فى ميراث خنثى أأجعله رجلا أو امرأة فوالله ما أدرى ما أصنع وما يتوجه لى فيه وجه
فقالت سبحان الله لا أبا لك أتبع القضاء المبال أقعده فان بال من حيث يبول الرجل فهو رجل
وان بال من حيث تبول المرأة فهى امرأة قال مسى سخيل بعدها أو صبحى فرجتها والله ثم خرج
على الناس حين أصبح فقضى بالذى أشارت عليه به

(غلب قصى بن كلاب على أمر مكة وجمعه أمر قريش ومعونة قضاعة له)

* قال ابن اسحق فلما كان ذلك العام فعلت صوفة كما كانت تفعل وقد عرفت ذلك لها العرب
وهو دين فى أنفسهم فى عهد جرهم وخزاعة وولايتهم فأتاهم قصى بن كلاب بمن معه من قومه
من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة فقال لنحن أولى بهذا منكم فقاتلوه فاقتتل الناس قتالا
شديدا ثم انهزمت صوفة وغلبهم قصى على ما كان بأيديهم من ذلك وانحازت عند ذلك خزاعة
وبنو بكر عن قصى وعرفوا أنه سيمنعهم كما منع صوفة وأنه سيحول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة
فلما انحازوا عنه باداهم وأجمع لحربهم وخرجت له خزاعة وبنو بكر فالتقوا فاقتتلوا قتالا
شديدا حتى كثرت القتلى فى الفريقين جميعا ثم انهم تداعوا الى الصلح والى ان يحكموا بينهم
رجلا من العرب فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن
كنانة فقضى بينهم بأن قصيا أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة وان كل دم أصابه قصى من
خزاعة وبنى بكر موضوع يشدخه تحت قدميه وان ما أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش
وكنانة وقضاعة ففيه الدية مؤداة وان يخلى بين قصى وبين الكعبة ومكة فسمى يعمر بن عوف
يومئذ الشداخ لما شدخ من الدماء ووضع منها (قال ابن هشام) ويقال الشداخ * قال ابن
اسحق فولى قصى البيت وأمر مكة وجمع قومه من منازلهم الى مكة وتملك على قومه وأهل مكة
فملكوه الا انه قد أقر للعرب ما كانوا عليه وذلك انه كان يراه دينا فى نفسه لا ينبغى تغييره
فأقر آل صفوان وعدوان والنسأة ومرة بن عوف على ما كانوا عليه حتى جاء الاسلام فهدم
الله به ذلك كله فكان قصى أول بنى كعب بن لؤى أصاب ملكا أطاع له به قومه فكانت اليه
الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف مكة كله وقطع مكة رباعا بين قومه فأنزل
كل قوم من قريش منازلهم من مكة التى أصبحوا عليها ويزعم الناس ان قريشا هابوا قطع
شجر الحرم فى منازلهم فقطعها قصى بيده وأعوانه فسمته قريش مجمعا لما جمع من أمرها
وتيمنت بأمره فما تنكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش وما يتشاورون فى أمر نزل بهم ولا

ويقال الشداخ ضبط الاول بفتح الشين وتشديد الدال والثانى بضم الشين وفتح الدال مخففة

يعقدون

يعقدون لواء الحرب لقوم من غيرهم الا فى داره يعقده لهم بعض ولده وما تدرع جارية اذا بلغت ان تدرع من قريش الا فى داره يشق عليها فيها درعها ثم تدرعه ثم ينطلق بها الى أهلها فكان أمره فى قومه من قريش فى حياته ومن بعد موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره واتخذ لنفسه دار الندوة وجعل بابها الى مسجد الكعبة ففيها كانت قريش تقضى أمورها (قال ابن هشام) وقال الشاعر

قصى لعمرى كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

* قال ابن اسحق حدثنى عبد الملك بن راشد عن أبيه قال سمعت السائب بن خباب صاحب المقصورة يحدث أنه سمع رجلا يحدث عمر بن الخطاب وهو خليفة حديث قصى بن كلاب وما جمع من أمر قومه واخراجه خزاعة وبنى بكر من مكة وولايته البيت وأمر مكة فلم يرد ذلك عليه ولم ينكره * قال ابن اسحق فلما فرغ قصى من حربه انصرف أخوه رزاح بن ربيعة الى بلاده بمن معه من قومه * وقال رزاح فى اجابته قصيا

لما أتى من قصى رسول * فقال الرسول أجيبوا الخليلا
نهضنا اليه نقود الجياد * ونطرح عنا الملول الثقيلا
نسير بها الليل حتى الصباح * ونكمى النهار لئلا نزولا
فهن سراع كورد القطا * يجبن بنا من قصى رسولا
جمعنا من السر من أشمذين * ومن كل حى جمعنا قبيلا
فيا لك حلبة ما ليلة * تزيد على الالف سيبا رسيلا
فلما مررن على عسجر * وأسهلن من مستناخ سبيلا
قوله عسجر اسم موضع
وجاوزن بالركن من ورقان * وجاوزن بالعرج حيا حلولا
مررن على الحل ما ذقنه * وعالجن من مر ليلا طويلا
ندنى من العوذ أفلاءها * ارادة أن يسترقن الصهيلا
فلما انتهينا الى مكة * أبحنا الرجال قبيلا قبيلا
نعاورهم ثم حد السيوف * وفى كل أوب خلسنا العقولا
نخبزهم بصلاب النسو * رخبز القوى العزيز الذليلا
قتلنا خزاعة فى دارها * وبكرا قتلنا وجيلا فجيلا
نفيناهم من بلاد المليك * كما لا يحلون أرضا سهولا
فأصبح سبيهم فى الحديد * ومن كل حى شفينا الغليلا

(وقال ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحرث بن سعد بن هذيم القضاعى فى ذلك من أمر قصى حين دعاهم فأجابوه)

جلبنا الخيل مضمرة تغالى * من الاعراف اعراف الجناب
الى غورى تهامة فالتقينا * من الفيفاء فى قاع يباب
فأما صوفة الخنثى فخلوا * منازلهم محاذرة الضراب
وقام بنو على اذ رأونا * الى الاسياف كالابل الطراب

(وقال قصي بن كلاب)

أنا ابن العاصمين بني لؤي * بمكة منزلي وبها ربيت
الى البطحاء قد علمت معد * ومروتها رضيت بها رضيت
فلست لغالب ان لم تأثل * بها أولاد قيذر والنبيت
رزاح ناصري وبه اسامي * فلست أخاف ضيما ما حييت

فلما استقر رزاح بن ربيعة في بلاده نشره الله ونشر حنا فهما قبيلا عذرة اليوم وقد كان بين رزاح بن ربيعة حين قدم بلاده وبين نهد بن زيد وحوتكة بن أسلم وهما بطنان من قضاعة شئ فأخافهم حتى لحقوا باليمن واجلوا من بلاد قضاعة فهم اليوم باليمن فقال قصي بن كلاب وكان يحب قضاعة ونماءها واجتماعها ببلادها لما بينه وبين رزاح من الرحم ولبلائهم عنده اذ أجابوه اذ دعاهم الى نصرته وكره ما صنع بهم رزاح

ألا من مبلغ عني رزاحا * فاني قد لحيتك في اثنتين
لحيتك في بني نهد بن زيد * كما فرقت بينهم وبيني
وحوتكة بن أسلم ان قوما * عنوهم بالمساءة قد عنوني

(قال ابن هشام) وتروى هذه الابيات لزهير بن جناب الكلبي * قال ابن اسحق فلما كبر قصي ورق عظمه وكان عبد الدار بكره وكان عبد مناف قد شرف في زمان أبيه وذهب كل مذهب وعبد العزى وعبد قال قصي لعبد الدار أما والله يا بني لالحقنك بالقوم وان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون أنت تفتحها له ولا يعقد لقريش لواء لحربها الا أنت بيدك ولا يشرب أحد بمكة الا من سقايتك ولا يأكل أحد من أهل الموسم طعاما الا من طعامك ولا تقطع قريش أمرا من أمورها الا في دارك فأعطاه داره دار الندوة التي لا تقضي قريش امرا من أمورها الا فيها واعطاه الحجابة واللواء والسقاية والرفادة وكانت الرفادة خرجا تخرجه قريش في كل موسم من أموالها الى قصي بن كلاب فيصنع به طعاما للحاج فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد وذلك ان قصيا فرضه على قريش فقال لهم حين أمرهم به يا معشر قريش انكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم وان الحجاج ضيف الله وأهل زوار بيته وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم خرجا فيدفعونه اليه فيصنعه طعاما للناس أيام منى فجرى ذلك من أمره في الجاهلية على قومه حتى قام الاسلام ثم جرى في الاسلام الى يومك هذا فهو الطعام الذي يصنعه السلطان كل عام بمنى للناس حتى ينقضي الحج * قال ابن اسحق حدثني بهذا من أمر قصي بن كلاب وما قال لعبد الدار فيما دفع اليه مما كان بيده أبي اسحق بن يسار عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال سمعته يقول ذلك لرجل من بني عبد الدار يقال له نبيه بن وهب بن عامر بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي قال الحسن فجعل اليه قصي كل ما كان بيده من أمر قومه وكان قصي لا يخالف ولا يرد عليه شئ صنعه

(ذكر ما جرى من اختلاف قريش بعد قصي وحلف المطيبين)

قال

قال ابن اسحق ثم ان قصى بن كلاب هلك فأقام أمره فى قومه وفى غيرهم بنوه من بعده فاختطوا
مكة رباعا بعد الذى كان قطع لقومه بها فكانوا يقطعونها فى قومهم وفى غيرهم من حلفائهم
ويبيعونها فأقامت على ذلك قريش معهم ليس بينهم اختلاف ولا تنازع ثم ان بنى عبد مناف
ابن قصى عبد شمس وهاشما والمطلب ونوفلا اجمعوا على ان يأخذوا ما بأيدى بنى عبد الدار بن
قصى مما كان قصى جعل الى عبد الدار من الحجابة واللواء والسقاية والرفادة ورأوا انهم
أولى بذلك منهم لشرفهم عليهم وفضلهم فى قومهم فتفرقت عند ذلك قريش فكانت طائفة
مع بنى عبد مناف على رأيهم يرون انهم أحق به من بنى عبد الدار لمكانهم فى قومهم وكانت
طائفة مع بنى عبد الدار يرون أن لا ينزع منهم ما كان قصى جعل اليهم فكان صاحب أمر بنى
عبد مناف عبد شمس بن عبد مناف وذلك انه كان أسن بنى عبد مناف وكان صاحب أمر بنى
عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان بنو أسد بن عبد العزى بن قصى وبنو
زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة بن كعب وبنو الحرث بن فهر بن مالك بن النضر مع بنى عبد
مناف وكان بنو مخزوم بن يقظة بن مرة وبنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب وبنو جمح بن عمرو
ابن هصيص بن كعب وبنو عدى بن كعب مع بنى عبد الدار وخرجت عامر بن لؤى ومحارب
ابن فهر فلم يكونوا مع واحد من الفريقين فعقد كل قوم على أمرهم حلفا مؤكدا على ان لا
يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا ما بل بحر صوفة فأخرج بنو عبد مناف جفنة مملوأة طيبا
فيزعمون ان بعض نساء بنى عبد مناف أخرجتها لهم فوضعوها لاحلافهم فى المسجد عند
الكعبة ثم غمس القوم أيديهم فيها فتعاقدوا وتعاهدوا هم وحلفاؤهم ثم مسحوا الكعبة
بأيديهم توكيدا على أنفسهم فسموا المطيبين وتعاقد بنو عبد الدار وتعاهدوا هم وحلفاؤهم
عند الكعبة حلفا مؤكدا على ان لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا فسموا الاحلاف ثم سوند
بين القبائل ولز بعضها ببعض فعبيت بنو عبد مناف لبنى سهم وعبيت بنو أسد لبنى عبد الدار
وعبيت زهرة لبنى جمح وعبيت بنو تيم لبنى مخزوم وعبيت بنو الحرث بن فهر لبنى عدى بن كعب
ثم قالوا لتفن كل قبيلة من أسند اليها فبينا الناس على ذلك قد أجمعوا للحرب اذ تداعوا الى
الصلح على ان يعطوا بنى عبد مناف السقاية والرفادة وان يكون الحجابة واللواء والندوة لبنى
عبد الدار كما كانت ففعلوا ورضى كل واحد من الفريقين بذلك وتحاجز الناس عن الحرب
وثبت كل قوم مع من حالفوا فلم يزالوا على ذلك حتى جاء الله تعالى بالاسلام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما كان من حلف فى الجاهلية فان الاسلام لم يزده الا شدة

(حلف الفضول)

(قال ابن هشام) وأما حلف الفضول فحدثنى زياد بن عبد الله عن محمد بن اسحق قال تداعت
قبائل من قريش الى حلف فاجتمعوا له فى دار عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن
تيم بن مرة بن كعب بن لؤى لشرفه وسنه فكان حلفهم عنده بنو هاشم وبنو المطلب وأسد بن
عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة فتعاقدوا وتعاهدوا على ان لا يجدوا بمكة مظلوما من
أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس الا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه
مظلمته فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول * قال ابن اسحق فحدثنى محمد بن زيد بن

المهاجر بن قنفذ التيمي انه سمع طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب ان لي به حمر النعم ولو ادعى به في الاسلام لاجبت * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثي ان محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي حدثه انه كان بين الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما و بين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان والوليد يومئذ أمير على المدينة أمره عليها عمه معاوية بن أبي سفيان منازعة في مال كان بينهما بذي المروة فكان الوليد تحامل على الحسين في حقه لسلطانه فقال له حسين أحلف بالله لتنصفني من حقي أو لآخذن سيفي ثم لأقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لأدعون بحلف الفضول قال فقال عبد الله بن الزبير وهو عند الوليد حين قال حسين ما قال وأنا أحلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفي ثم لأقومن معه حتى ينصف من حقه أو نموت جميعا قال وبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري فقال مثل ذلك وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة انصف الحسين من حقه حتى رضي * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن عبد الله بن اسامة بن الهاد الليثي عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي قال قدم محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وكان محمد بن جبير اعلم قريش فدخل على عبد الملك بن مروان بن الحكم حين قتل ابن الزبير واجتمع الناس على عبد الملك فلما دخل عليه قال له يا أبا سعيد ألم نكن نحن وأنتم يعني بني عبد شمس بن عبد مناف وبني نوفل بن عبد مناف في حلف الفضول قال أنت أعلم قال عبد الملك لتخبرني يا أبا سعيد بالحق من ذلك فقال لا والله لقد خرجنا نحن وأنتم منه قال صدقت * قال ابن اسحق فولي الرفادة والسقاية هاشم بن عبد مناف وذلك ان عبد شمس كان رجلا سفارا قلما يقيم بمكة وكان مقلا ذا ولد وكان هاشم موسرا فكان فيما يزعمون اذا حضر الحج قام في قريش فقال يا معشر قريش انكم جيران الله وأهل بيته وانه يأتيكم في هذا الموسم زوار الله وحجاج بيته وهم ضيف الله وأحق الضيف بالكرامة ضيفه فاجمعوا لهم ما تصنعون لهم به طعاما أيامهم هذه التي لا بد لهم من الاقامة بها فانه والله لو كان مالي يسع لذلك ما كلفتكموه فيخرجون لذلك خرجا من أموالهم كل امرئ بقدر ما عنده فيصنع به للحجاج طعام حتى يصدروا منها وكان هاشم فيما يزعمون أول من سن الرحلتين لقريش رحلة الشتاء والصيف وأول من أطعم الثريد للحجاج بمكة وانما كان اسمه عمرو فما سمي هاشما الا بهشمه الخبز بمكة لقومه فقال شاعر من قريش أو من بعض العرب

عمرو الذي هشم الثريد لقومه * قوم بمكة مسنتين عجاف

سنت اليه الرحلتان كلاهما * سفر الشتاء ورحلة الاصياف

في نسخة بجال مكة مسنتون عجاف

(قال ابن هشام) أنشدني بعض أهل العلم بالشعر من أهل الحجاز * قوم بمكة مسنتين عجاف * قال ابن اسحق ثم هلك هاشم بن عبد مناف بغزة من أرض الشام تاجرا فولي السقاية والرفادة من بعده المطلب بن عبد مناف وكان أصغر من عبد شمس وهاشم وكان ذا شرف في قومه وفضل وكانت قريش انما تسميه الفيض لسماحته وفضله وكان هاشم بن عبد مناف قدم المدينة فتزوج سلمى بنت عمرو أحد بني عدي بن النجار وكانت قبله عند أحيحة بن الجلاح بن الحريش

(قال

(قال ابن هشام) ويقال الحريش بن جحجبى بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس فولدت له عمرو بن أحيحة وكانت لا تنكح الرجال لشرفها فى قومها حتى يشترطوا لها ان أمرها بيدها اذا كرهت رجلا فارقته فولدت لهاشم عبد المطلب فسمته شيبة فتركه هاشم عندها حتى كان وصيفا أو فوق ذلك ثم خرج اليه عمه المطلب ليقبضه فيلحقه ببلده وقومه فقالت له سلمى لست بمرسلته معك فقال لها المطلب انى غير منصرف حتى أخرج به معى ان ابن أخى قد بلغ وهو غريب فى غير قومه ونحن أهل بيت شرف فى قومنا نلى كثيرا من أمرهم وقومه وبلده وعشيرته خير له من الاقامة فى غيرهم أو كما قال وقال شيبة لعمه المطلب فيما يزعمون لست بمفارقها الا ان تأذن لى فأذنت له ودفعته اليه فاحتمله فدخل به مكة مردفه معه على بعيره فقالت قريش عبد المطلب ابتاعه فبها سمى شيبة عبد المطلب فقال المطلب ويحكم انما هو ابن أخى هاشم قدمت به من المدينة ثم هلك المطلب بردمان من أرض اليمن فقال رجل من العرب يبكيه

قوله شيبة قال الطبرى سمى شيبة لشيبة كانت فى رأسه ويكنى بأبى الحرث اكبر ولده

قد ظمئ الحجيج بعد المطلب * بعد الجفان والشراب المنثعب * ليت قريشا بعده على نصب

(وقال مطرود بن كعب الخزاعى يبكى المطلب وبنى عبد مناف جميعا حين أتاه نعى نوفل بن عبد مناف وكان نوفل آخرهم هلكا)

يا ليلة هيجت ليلات * احدى ليالى القسيات

وما أقاسى من هموم وما * عالجت من رزء المنيات

اذا تذكرت أخى نوفلا * ذكرنى بالاوليات

ذكرنى بالازر الحمر والأردية الصفر القشيبات

أربعة كلهم سيد * أبناء سادات لسادات

ميت بردمان وميت بسلمان وميت بين غزات

وميت أسكن لحدا لدى الـمحجوب بشرقى البنيات

أخلصهم عبد مناف فهم * من لوم من لام بمنجات

ان المغيرات وابناءها * من خير أحياء وأموات

قوله البنيات اى الكعبة

وكان اسم عبد مناف المغيرة وكان أول بنى عبد مناف هلكا هاشم بغزة من أرض الشام ثم عبد شمس بمكة ثم المطلب بردمان من ناحية أرض اليمن ثم نوفلا بسلمان من ناحية العراق فقيل لمطرود فيما يزعمون لقد قلت فاحسنت ولو كان أفحل مما قلت كان أحسن فقال أنظرونى ليالى فمكث أياما ثم قال

ياعين جودى وأذرى الدمع وانهمرى * وابكى على السر من كعب المغيرات

ياعين واسحنفرى بالدمع واحتفلى * وابكى خبيئة نفسى فى الملمات

وابكى على كل فياض أخى ثقة * ضخم الدسيعة وهاب الجزيلات

محض الضريبة عالى الهم مختلق * جلد النحيزة ناب بالعظيمات

صعب البديهة لا نكس ولا وكل * ماضى العزيمة متلاف الكريمات

صقر توسط من كعب اذا نسبوا * بحبوحة المجد والشم الرفيعات

قوله الضريبة أى الطبيعة وقوله مختلق بفتح اللام أى تام الخلق

ثم اندبي الفيض والفياض مطلبا * واستخرطي بعد فيضات بجمات
أمسى بردمان عنا اليوم مغتربا * يا لهف نفسي عليه بين أموات
وابكي لك الويل اما كنت باكية * لعبد شمس بشرقي الثنيات
وهاشم في ضريح وسط بلقعة * تسفي الرياح عليه بين غزات
ونوفل كان دون القوم خالصتي * أمسى بسلمان في رمس بموماة
لم ألق مثلهم عجما ولا عربا * اذا استقلت بهم أدم المطيات
أمست ديارهم منهم معطلة * وقد يكونون زينا في السريات
أفناهم الدهر أم كلت سيوفهم * أم كل من عاش ازواد المنيات
أصبحت أرضى من الاقوام بعدهم * بسط الوجوه والقاء التحيات
يا عين فابكي أبا الشعث الشجيات * يبكينه حسرا مثل البليات
يبكين أكرم من يمشي على قدم * يعولنه بدموع بعد عبرات
يبكين شخصا طويل الباع ذا فجر * آبي الهضيمة فراج الجليلات
يبكين عمرو العلا اذ حان مصرعه * سمح السجية بسام العشيات
يبكينه مستكينات على حزن * يا طول ذلك من حزن وعولات
يبكين لما جلاهن الزمان له * خضر الخدود كأمثال الحمات
محتزمات على أوساطهن لما * جر الزمان من احداث المصيبات
أبيت ليلي أراعي النجم من ألم * أبكي وتبكي معي شجوي بنياتي
ما في القروم لهم عدل ولا خطر * ولا لمن تركوا شروى بقيات
أبناؤهم خير أبناء وأنفسهم * خير النفوس لدى جهد الاليات
كم وهبوا من طمر سابح أرن * ومن طمرة نهب في طمرات
ومن سيوف من الهندي مخلصة * ومن رماح كأشطان الركيات
ومن توابع مما يفضلون بها * عند المسائل من بذل العطيات
فلو حسبت وأحصى الحاسبون معي * لم أقض افعالهم تلك الهنيات
هم المدلون اما معشر فخروا * عند الفخار بأنساب نقيات
زين البيوت التي حلوا مساكنها * فأصبحت منهم وحشا خليات
أقول والعين لا ترقا مدامعها * لا يبعد الله أصحاب الرزيات

(قال ابن هشام) الفجر العطاء قال أبو خراش الهذلي
عجف أضيافي جميل بن معمر * بذي فجر تأوي اليه الارامل

* قال ابن اسحق أبو الشعث الشجيات هاشم بن عبد مناف قال ثم ولي عبد المطلب بن هاشم السقاية والرفادة بعد عمه المطلب فأقامها للناس وأقام لقومهم ما كان آباؤه يقيمون قبله لقومهم من أمرهم وشرف في قومه شرفا لم يبلغه أحد من آبائه وأحبه قومه وعظم خطره فيهم

(ذكر حفر زمزم)

ثم ان عبد المطلب بينما هو نائم في الحجر اذ أتى فأمر بحفر زمزم * قال ابن اسحق وكان أول ما ابتدئ به عبد المطلب من حفرها كما حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري عن مرثد بن

في نسخة البنيات

قوله البليات جمع بلية وهي الناقة يموت ربها فتشد عند قبره حتى تموت كانوا يقولون صاحبها يحشر عليها اه قاموس

قوله الحمات كتب عليه صوابه الجمات بمعنى أن خدودهن من كثرة اللطم قد اسودت حتى صارت مثل الحميت والحميت الزق

عبد الله اليزني عن عبد الله بن زرير الغافقي انه سمع على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يحدث حديث زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها قال قال عبد المطلب انى لنائم فى الحجر اذ أتانى آت فقال احفر طيبة قال قلت وما طيبة قال ثم ذهب عنى فلما كان من الغد رجعت الى مضجعى فنمت فيه فجاءنى فقال احفر برة قال فقلت وما برة قال ثم ذهب عنى فلما كان الغد رجعت الى مضجعى فنمت فيه فجاءنى فقال احفر المضنونة قال فقلت وما المضنونة قال ثم ذهب عنى فلما كان الغد رجعت الى مضجعى فنمت فيه فجاءنى فقال احفر زمزم قال قلت وما زمزم قال لا تنزف أبدا ولا تذم تسقى الحجيج الاعظم وهى بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل * قال ابن اسحق فلما بين له شأنها ودل على موضعها وعرف انه قد صدق غدا بمعوله ومعه ابنه الحرث بن عبد المطلب ليس له يومئذ ولد غيره فحفر فيها فلما بدا لعبد المطلب الطى كبر فعرفت قريش انه قد أدرك حاجته فقاموا اليه فقالوا يا عبد المطلب انها بئر أبينا اسمعيل وان لنا فيها حقا فأشركنا معك فيها قال ما أنا بفاعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم وأعطيته من بينكم فقالوا له فأنصفنا فأنا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بينى وبينكم من أحاكمكم اليه قالوا كاهنة بنى سعد بن هذيم قال نعم قال وكانت بأشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بنى أبيه من بنى عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر قال والارض اذ ذاك مفاوز قال فخرجوا حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فنى ماء عبد المطلب وأصحابه فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم فقالوا انا بمفازة ونحن نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه قال ماذا ترون قالوا ما رأينا الا تبع لرأيك فمرنا بما شئت قال فانى أرى ان يحفر كل رجل منكم حفرته لنفسه بما بكم الآن من القوة فكلما مات رجل دفعه أصحابه فى حفرته ثم واروه حتى يكون آخركم رجلا واحدا فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعا قالوا نعم ما أمرت به فقام كل رجل منهم فحفر حفرته ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه والله ان القاءنا بأيدينا هكذا للموت لا نضرب فى الارض ولا نبتغى لانفسنا لعجز فعسى الله ان يرزقنا ماء ببعض البلاد ارتحلوا فارتحلوا حتى اذا فرغوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون اليهم ما هم فاعلون تقدم عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين من ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب وشرب أصحابه واستقوا حتى ملؤا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال لهم هلم الى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا فجاؤا فشربوا واستقوا ثم قالوا قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك فى زمزم أبدا ان الذى سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذى سقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبينها * قال ابن اسحق فهذا الذى بلغنى من حديث على بن أبي طالب رضي الله عنه فى زمزم * وقد سمعت من يحدث عن عبد المطلب انه قيل له حين أمر بحفر زمزم

ثم ادع بالماء الروى غير الكدر * يسقى حجيج الله فى كل مبر * ليس يخاف منه شئ ما عمر

فخرج عبد المطلب حين قيل له ذلك الى قريش فقال تعلموا انى قد أمرت ان أحفر لكم زمزم فقالوا فهل بين لك أين هى قال لا قالوا فارجع الى مضجعك الذى رأيت فيه ما رأيت فان يك حقا من الله يبين لك وان يك من الشيطان فلن يعود اليك فرجع عبد المطلب الى مضجعه فنام فيه فأتى فقيل له احفر زمزم انك ان حفرتها لم تندم وهى تراث من أبيك الاعظم لا تنزف أبدا ولا تذم تسقى الحجيج الاعظم مثل نعام جافل لم يقسم ينذر فيها ناذر لمنعم يكون ميراثا وعقدا محكم ليست كبعض ما قد تعلم وهى بين الفرث والدم (قال ابن هشام) هذا الكلام والكلام الذى قبله من حديث على فى حفر زمزم من قوله لا تنزف أبدا ولا تذم الى قوله عند قرية النمل عندنا سجع وليس شعرا * قال ابن اسحق فزعموا انه حين قيل له ذلك قال وأين هى قيل له عند قرية النمل حيث ينقر الغراب غدا والله أعلم أى ذلك كان * فغدا عبد المطلب ومعه ابنه الحرث وليس له يومئذ ولد غيره فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثنين اساف ونائلة اللذين كانت قريش تنحر عندهما ذبائحها فجاء بالمعول وقام ليحفر حيث أمر فقامت اليه قريش حين رأوا جده فقالوا والله لا نتركك تحفر بين وثنينا هذين اللذين ننحر عندهما فقال عبد المطلب لابنه الحرث ذد عنى حتى أحفر فوالله لأمضين لما أمرت به فلما عرفوا انه غير نازع خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى بدا له الطى فكبر وعرف انه قد صدق فلما تمادى به الحفر وجد فيها غزالين من ذهب وهما الغزالان اللذان دفنت جرهم فيها حين خرجت من مكة ووجد فيها أسيافا قلعية وادراعا فقالت له قريش يا عبد المطلب لنا معك فى هذا شرك وحق قال لا ولكن هلم الى أمر نصف بينى وبينكم نضرب عليها بالقداح قالوا وكيف تصنع قال أجعل للكعبة قدحين ولى قدحين ولكم قدحين فمن خرج له قدحاه على شئ كان له ومن تخلف قدحاه فلا شئ له قالوا انصفت فجعل قدحين اصفرين للكعبة وقدحين اسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش ثم اعطوا صاحب القداح الذى يضرب بها عند هبل وهبل صنم فى جوف الكعبة وهو أعظم أصنامهم وهو الذى يعنى أبو سفيان بن حرب يوم أحد حين قال أعل هبل أى أظهر دينك وقام عبد المطلب يدعو الله عز وجل فضرب صاحب القداح فخرج الاصفران على الغزالين وخرج الاسودان على الاسياف والادراع لعبد المطلب وتخلف قدحا قريش فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة وضرب فى الباب الغزالين من ذهب فكان أول ذهب حليته الكعبة فيما يزعمون * ثم ان عبد المطلب أقام سقاية زمزم للحجاج (قال ابن هشام) وكانت قريش قبل حفر زمزم قد احتفرت بئارا بمكة فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق قال حفر عبد شمس بن عبد مناف الطوى وهى البئر التى باعلى مكة عند البيضاء دار محمد بن يوسف * وحفر هاشم بن عبد مناف بذر وهى البئر التى عند المستنذر خطم الخندمة على فم شعب أبى طالب و زعموا انه قال حين حفرها لاجعلنها بلاغا للناس (قال ابن هشام) وقال الشاعر

سقى الله أمواها عرفت مكانها * جرابا وملكوما وبذر والغمرا

* قال ابن اسحق وحفر سجلة وهى بئر المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف التى يسقون

عليها اليوم ويزعم بنو نوفل ان المطعم ابتاعها من أسد بن هاشم ويزعم بنو هاشم انه وهبها له حين ظهرت زمزم فاستغنوا بها عن تلك الآبار * وحفر أمية بن عبد شمس الحفر لنفسه * وحفرت بنو أسد بن عبد العزى سقية وهي بئر بني اسد * وحفرت بنو عبد الدار أم احراد * وحفرت بنو جمح السنبلة وهي بئر خلف بن وهب * وحفرت بنو سهم الغمر وهي بئر بني سهم وكانت آبار حفائر خارجا من مكة قديمة من عهد مرة بن كعب وكلاب بن مرة وكبراء قريش الاوائل منها يشربون وهي رم ورم بئر مرة بن كعب بن لؤى * وخم وخم بئر بني كلاب بن مرة * والحفر قال حذيفة بن غانم أخو بني عدى بن كعب بن لؤى قال ابن هشام وهو أبو أبي جهم بن حذيفة

وقدما غنينا قبل ذلك حقبة * ولا نستقى الا بخم أو الحفر

(قال ابن هشام) وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها ان شاء الله في موضعها * قال ابن اسحق فعفت زمزم على المياه التي كانت قبلها يسقى عليها الحاج وانصرف الناس اليها لمكانها من المسجد الحرام وفضلها على ما سواها من المياه ولانها بئر اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وافتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب * فقال مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وهو يفخر على قريش بما ولوا عليهم من السقاية والرفادة وما أقاموا للناس من ذلك وبزمزم حين ظهرت لهم وانما كان بنو عبد مناف أهل بيت واحد شرف بعضهم لبعض شرف وفضل بعضهم لبعض فضل

ورثنا المجد من آبا * ئنا فنمى بنا صعدا
ألم نسق الحجيج ونـ * ـنحر الدلاقة الرفدا
ونلقى عند تصريف الـ * ـمنايا شددا رفدا
فان نهلك فلم نملك * ومن ذا خالد ابدا
وزمزم في أرومتنا * ونفقأ عين من حسدا

(قال ابن هشام) وهذه الابيات في قصيدة له * قال ابن اسحق وقال حذيفة بن غانم أخو بني عدى بن كعب بن لؤى

وساقى الحجيج ثم للخبز هاشم * وعبد مناف ذلك السيد الفهرى
طوى زمزما عند المقام فأصبحت * سقايته فخرا على كل ذى فخر

(قال ابن هشام) يعني عبد المطلب بن هاشم وهذان البيتان في قصيدة لحذيفة بن غانم سأذكرها في موضعها ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق وكان عبد المطلب بن هاشم فيما يزعمون والله أعلم قد نذر حين لقي من قريش ما لقي عند حفر زمزم لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن أحدهم لله عند الكعبة فلما توافى بنوه عشرة وعرف انهم سيمنعونه جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء لله بذلك فاطاعوه وقالوا كيف نصنع قال ليأخذ كل رجل منكم قدحا ثم يكتب فيه اسمه ثم ائتوني ففعلوا ثم أتوه فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة وكان هبل على بئر في جوف الكعبة وكانت تلك البئر هي التي يجمع فيها ما يهدى للكعبة وكان عند هبل قداح سبعة كل قدح منها فيه كتاب قدح فيه العقل اذا اختلفوا في العقل من

يحمله منهم ضربوا بها قداح السبعة فان خرج العقل فعلى من خرج حمله وقدح فيه نعم للامر اذا أرادوه يضرب به في القداح فان خرج قدح نعم عملوا به وقدح فيه لا اذا أرادوا أمرا ضربوا به في القداح فان خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الامر وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه اذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيثما خرج عملوا به وكانوا اذا أرادوا أن يختنوا غلاما أو ينكحوا منكحا أو يدفنوا ميتا أو شكوا في نسب أحدهم ذهبوا به الى هبل وبمائة درهم وبجزور فأعطوها صاحب القداح الذي يضرب بها ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ثم قالوا يا الهنا هذا فلان بن فلان قد اردنا به كذا وكذا فأخرج الحق فيه ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فان خرج عليه منكم كان منهم وسيطا وان خرج عليه من غيركم كان حليفا وان خرج عليه ملصق كان على منزلته فيهم لا نسب له ولا حلف وان خرج فيه شئ مما سوى هذا مما يعملون به نعم عملوا به وان خرج لا أخروه عامه ذلك حتى يأتوه به مرة أخرى ينتهون في امورهم الى ذلك مما خرجت به القداح فقال عبد المطلب لصاحب القداح اضرب على بني هؤلاء بقداحهم هذه وأخبره بنذره الذى نذر فاعطاه كل رجل منهم قدحه الذى فيه اسمه وكان عبد الله بن عبد المطلب أصغر بني أبيه كان هو والزبير وأبو طالب لفاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر (قال ابن هشام) عائذ ابن عمران بن مخزوم * قال ابن اسحق وكان عبد الله فيما يزعمون أحب ولد عبد المطلب اليه وكان عبد المطلب يرى ان السهم اذا أخطأه فقد أشوى وهو أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أخذ صاحب القداح القداح ليضرب بها قام عبد المطلب عند هبل يدعو الله ثم ضرب صاحب القداح فخرج القدح على عبد الله فأخذه عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة بيده ثم أقبل به الى اساف ونائلة ليذبحه فقامت اليه قريش من أنديتها فقالوا ماذا تريد يا عبد المطلب قال أذبحه فقالت له قريش وبنوه والله لا تذبحه أبدا حتى تعذر فيه لئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحه فما بقاء الناس على هذا وقال له المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة وكان عبد الله ابن أخت القوم والله لا تذبحه أبدا حتى تعذر فيه فان كان فداؤه بأموالنا فديناه وقالت له قريش وبنوه لا تفعل وانطلق الى الحجاز فان به عرافة لها تابع فسلها ثم أنت على رأس أمرك ان أمرتك بذبحه ذبحته وان أمرتك بأمر لك وله فيه فرج قبلته فانطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوها فيما يزعمون بخيبر فركبوا حتى جاؤها فسألوها وقص عليها عبد المطلب خبره وخبر ابنه وما أراد به ونذره فيه فقالت لهم ارجعوا عني اليوم حتى يأتيني تابعي فأسأله فرجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبد المطلب يدعو الله ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاءني الخبر كم الدية فيكم قالوا عشر من الابل وكانت كذلك قالت فارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليها وعليه بالقداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا من الابل حتى يرضى ربكم فان خرجت على الابل فانحروها عنه فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم فخرجوا حتى قدموا مكة فلما أجمعوا على ذلك من الامر قام عبد المطلب يدعو الله ثم قربوا عبد الله وعشرا من الابل وعبد المطلب

قام عبد المطلب يدعو الله عز وجل ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل عشرين وقام عبد المطلب يدعو الله عز وجل ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل ثلاثين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل أربعين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل خمسين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل ستين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل سبعين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل ثمانين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل تسعين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فزادوا عشرا من الابل فبلغت الابل مائة وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على الابل فقالت قريش ومن حضر قد انتهى رضا ربك يا عبد المطلب فزعموا ان عبد المطلب قال لا والله حتى اضرب عليها ثلاث مرات فضربوا على عبد الله وعلى الابل وقام عبد المطلب يدعو الله فخرج القدح على الابل ثم عادوا الثانية وعبد المطلب قائم يدعو الله فضربوا فخرج القدح على الابل ثم عادوا الثالثة وعبد المطلب قائم يدعو الله فضربوا فخرج القدح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا يمنع (قال ابن هشام) ويقال انسان ولا سبع (قال ابن هشام) وبين اضعاف هذا الحديث رجز لم يصح عندنا عن أحد من أهل العلم بالشعر * قال ابن اسحق

(ذكر المرأة المتعرضة لنكاح عبد الله بن عبد المطلب)

ثم انصرف عبد المطلب آخذا بيد عبد الله فمر به فيما يزعمون على امرأة من بني أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وهي أخت ورقة بن نوفل ابن أسد بن عبد العزى وهي عند الكعبة فقالت له حين نظرت الى وجهه أين تذهب يا عبد الله قال مع أبي قالت لك مثل الابل التي نحرت عنك وقع علي الآن قال أنا مع أبي ولا أستطيع خلافه ولا فراقه فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا فزوجه ابنته آمنة ابنة وهب وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسبا وموضعا وهي لبرة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وبرة لأم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وأم حبيب لبرة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر فزعموا انه دخل عليها حين أملكها مكانه فوقع عليها (فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم) ثم خرج من عندها فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها مالك لا تعرضين علي اليوم ما كنت عرضت علي بالامس قالت له فارقك النور الذي كان معك بالامس فليس لي بك اليوم حاجة وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل وكان قد تنصر واتبع الكتب انه كائن في هذه الامة نبي * قال ابن اسحق وحدثني أبي اسحق بن يسار أنه

حدث ان عبد الله انما دخل على امرأة كانت له مع آمنة بنت وهب وقد عمل في طين له وبه آثار من الطين فدعاها الى نفسه فابطأت عليه لما رأت به من أثر الطين فخرج من عندها فتوضأ وغسل ما كان به من ذلك الطين ثم خرج عامدا الى آمنة فمر بها فدعته الى نفسها فأبى عليها وعمد الى آمنة فدخل عليها فأصابها (فحملت بمحمد صلى الله عليه وسلم) ثم مر بامرأته تلك فقال لها هل لك قالت لا مر بي و بين عينيك غرة بيضاء فدعوتك فابيت علي ودخلت على آمنة فذهبت بها * قال ابن اسحق فزعموا أن امرأته تلك كانت تحدث انه مر بها وبين عينيه غرة مثل غرة الفرس قالت فدعوته رجاء أن تكون تلك بي فأبى علي ودخل على آمنة فأصابها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسط قومه نسبا وأعظمهم شرفا من قبل أبيه وأمه صلى الله عليه وسلم ويزعمون فيما يتحدث الناس والله أعلم ان آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحدث انها أتيت حين حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع الى الارض فقولي أعيذه بالواحد * من شر كل حاسد ثم سميه محمدا ورأت حين حملت به انه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هلك وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به.

(ذكر ما قيل لآمنة عند حملها برسول الله صلى الله عليه وسلم)

(ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

آخر الجزء الثاني من أجزاء ابن هشام وأول الجزء الثالث

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول عام الفيل * قال ابن اسحق وحدثني المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة عن أبيه عن جده قيس بن مخرمة قال ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل فنحن لدتان * قال ابن اسحق وحدثني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن يحيى ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الانصاري قال حدثني من شئت من رجال قومي عن حسان بن ثابت قال والله اني لغلام يفعة ابن سبع سنين أو ثمان اعقل كل ما سمعت اذ سمعت يهوديا يصرخ بأعلى صوته على أطمة بيثرب يا معشر يهود حتى اذا اجتمعوا اليه قالوا له ويلك مالك قال طلع الليلة نجم أحمد الذي ولد به * قال محمد بن اسحق فسألت سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فقلت ابن كم كان حسان بن ثابت مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال ابن ستين وقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسمع حسان ما سمع وهو ابن سبع سنين * قال ابن اسحق فلما وضعته أمه صلى الله عليه وسلم أرسلت الى جده عبد المطلب انه قد ولد لك غلام فأته فانظر اليه فأتاه فنظر اليه وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما أمرت به ان تسميه فيزعمون ان عبد المطلب أخذه فدخل به الكعبة فقام يدعو الله ويشكر له ما أعطاه ثم خرج به الى أمه فدفعه اليها * والتمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم الرضعاء (قال ابن هشام) المراضع وفي كتاب الله تبارك وتعالى في قصة موسى عليه السلام وحرمنا عليه المراضع * قال ابن اسحق

(ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم)

فاسترضع

قال: ترضع له من امرأة من بني سعد بن بكر يقال لها حليمة ابنة أبي ذؤيب وأبو ذؤيب عبد الله
ابن الحرث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن
منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان واسم أبيه الذي أرضعه صلى الله عليه وسلم
الحرث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن
(قال ابن هشام) ويقال هلال بن ناصرة * قال ابن اسحق وأخوته من الرضاعة عبد الله بن
الحرث وأنيسة بنت الحرث وخذامة بنت الحرث وهي الشيماء غلب ذلك على اسمها فلا تعرف
في قومها الا به وهم لحليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحرث أم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويذكرون ان الشيماء كانت تحضنه مع أمه اذ كان عندهم * قال ابن اسحق وحدثني جهم بن
أبي جهم مولى الحرث بن حاطب الجمحي عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أو عمن حدثه
عنه قال كانت حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ارضعته
تحدث انها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر
تلتمس الرضعاء قالت وهي في سنة شهباء لم تبق لنا شيأ قالت فخرجت على اتان لي قمراء معنا

قوله قمراء قال في القاموس القمرة بالضم لون الى الخضرة أو بياض فيه كدرة حمار أقمر وأتان قمراء اهـ

شارف لنا والله ما تبض بقطرة وما ننام ليلنا أجمع من صبينا الذي معنا من بكائه من الجوع
ما في ثديي ما يغنيه وما في شارفنا ما يغديه (قال ابن هشام) ويقال يغذيه ولكنا كنا نرجو
الغيث والفرج فخرجت على أتاني تلك فلقد أذمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفا
وعجفا حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء فما منا امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتأباه اذا قيل لها انه يتيم وذلك أنا انما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي فكنا نقول
يتيم وما عسى ان تصنع أمه وجده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امرأة قدمت معي الا أخذت
رضيعا غيري فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي والله اني لأكره ان أرجع من بين صواحبي ولم
آخذ رضيعا والله لأذهبن الى ذلك اليتيم فلآخذنه قال لا عليك أن تفعلي عسى الله ان يجعل
لنا فيه بركة قالت فذهبت اليه فأخذته وما حملني على أخذه الا اني لم أجد غيره قالت فلما أخذته
رجعت به الى رحلي فلما وضعته في حجري اقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فشرب حتى روى
وشرب معه اخوه حتى روى ثم ناما وما كنا ننام معه قبل ذلك وقام زوجي الى شارفنا تلك
فاذا انها لحافل فحلب منها ما شرب وشربت معه حتى انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة
قالت يقول صاحبي حين اصبحنا تعلمي والله يا حليمة لقد أخذت نسمة مباركة قالت فقلت والله
اني لارجو ذلك قالت ثم خرجنا وركبت اتاني وحملته عليها معي فوالله لقطعت بالركب ما يقدر
عليها شئ من حمرهم حتى ان صواحبي ليقلن لي يا ابنة ابي ذؤيب ويحك اربعي علينا أليست
هذه اتانك التي كنت خرجت عليها فأقول لهن بلى والله انها لهي هي فيقلن والله ان لها لشأنا
قالت ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما اعلم ارضا من ارض الله اجدب منها فكانت
غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة لبن
ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم ويلكم اسرحوا حيث
يسرح راعي بنت أبي ذؤيب فتروح أغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن وتروح غنمي شباعا
لبنا فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شبابا لا يشبه

(ذكر شق صدره صلى الله عليه وسلم في صغره)

الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا قالت فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شيء على
مكثه فينا لما كنا نرى من بركته فكلمنا أمه وقلت لها لو تركت بني عندي حتى يغلظ فاني
أخشى عليه وباء مكة قالت فلم نزل بها حتى ردته معنا قالت فرجعنا به فوالله انه بعد مقدمنا
بأشهر مع أخيه لفي بهم لنا خلف بيوتنا اذ أتانا أخوه يشتد فقال لي ولأبيه ذاك أخي القرشي
قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاه فشقا بطنه فهما يسوطانه قالت فخرجت
أنا وأبوه نحوه فوجدناه قائما منتقعا وجهه قالت فالتزمته والتزمه أبوه فقلنا له مالك يا بني
قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني وشقا بطني فالتمسا فيه شيئا لا أدري ما هو
قالت فرجعنا به الى خبائنا قالت وقال لي أبوه يا حليمة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد
أصيب فألحقيه بأهله قبل أن يظهر ذلك به قالت فاحتملناه فقدمنا به على أمه فقالت
ما أقدمك به يا ظئر وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك قالت فقلت نعم قد بلغ
الله بابني وقضيت الذي علي وتخوفت الاحداث عليه فأديته عليك كما تحبين قالت ما هذا شأنك
فاصدقيني خبرك قالت فلم تدعني حتى أخبرتها قالت أفتخوفت عليه الشيطان قالت قلت
نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل وان لبني لشأنا أفلا أخبرك خبره قالت بلى قالت
رأيت حين حملت به انه خرج مني نور أضاء لي به قصور بصرى من أرض الشام ثم حملت به
فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف ولا أيسر منه ووقع حين ولدته وانه لواضع يديه بالارض
رافع رأسه الى السماء دعيه عنك وانطلقي راشدة * قال ابن اسحق وحدثني ثور بن يزيد
عن بعض أهل العلم ولا أحسبه الا عن خالد بن معدان الكلاعي ان نفرا من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا له يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال نعم أنا دعوة أبي ابراهيم
وبشرى عيسى ورأت أمي حين حملت بي انه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام واسترضعت
في بني سعد بن بكر فبينا أنا مع أخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ أتاني رجلان عليهما ثياب
بيض بطست من ذهب مملوءة ثلجا ثم أخذاني فشقا بطني واستخرجا قلبي فشقاه فاستخرجا منه
علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى أنقياه قال ثم قال أحدهما لصاحبه
زنه بعشرة من أمته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه
بألف من أمته فوزنني بهم فوزنتهم فقال دعه عنك فوالله لو وزنته بأمته لوزنها * قال ابن
اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي الا وقد رعى الغنم قيل وأنت يا رسول
الله قال وأنا * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه أنا أعربكم أنا
قرشي واسترضعت في بني سعد بن بكر * قال ابن اسحق وزعم الناس فيما يتحدثون والله أعلم ان
أمه السعدية لما قدمت به مكة أضلها في الناس وهي مقبلة به نحو أهله فالتمسته فلم تجده فأتت
عبد المطلب فقالت له اني قد قدمت بمحمد هذه الليلة فلما كنت بأعلى مكة أضلني فوالله ما أدري
أين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده فيزعمون انه وجده ورقة بن نوفل بن
أسد ورجل آخر من قريش فأتيا به عبد المطلب فقالا له هذا ابنك وجدناه بأعلى مكة فأخذه
عبد المطلب فجعله على عنقه وهو يطوف بالكعبة يعوذه ويدعو له ثم أرسل به الى أمه آمنة
* قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم ان مما هاج أمه السعدية على رده الى أمه مع ما ذكرت

لامه مما أخبرتها عنه ان نفرا من الحبشة نصارى رأوه معها حين رجعت به بعد فطامه فنظروا اليه وسألوها عنه وقلبوه ثم قالوا لها لنأخذن هذا الغلام فلنذهبن به الى ملكنا وبلدنا فان هذا غلام كائن له شأن نحن نعرف أمره فزعم الذي حدثني انها لم تكد تنفلت به منهم * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه آمنة بنت وهب وجده عبد المطلب بن هاشم في كلاءة الله وحفظه ينبته الله نباتا حسنا لما يريد به من كرامته فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين توفيت أمه آمنة بنت وهب * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة توفيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ست سنين بالابواء بين مكة والمدينة كانت قد قدمت به على اخواله من بني عدي بن النجار تزيره اياهم فماتت وهي راجعة به الى مكة (قال ابن هشام) أم عبد المطلب بن هاشم سلمى بنت عمرو النجارية فهذه الخؤولة التي ذكر ابن اسحق لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده عبد المطلب بن هاشم وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج اليه لا يجلس عليه أحد من بنيه اجلالا له قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي وهو غلام جفر حتى يجلس عليه فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبد المطلب اذا رأى ذلك منهم دعوا ابني فوالله ان له لشأنا ثم يجلسه معه عليه ويمسح ظهره بيده ويسره ما يراه يصنع

(وفاة آمنة وحال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده عبد المطلب بعدها)

(وفاة عبد المطلب وما رثي به من الشعر)

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثماني سنين هلك عبد المطلب بن هاشم وذلك بعد الفيل بثماني سنين * قال ابن اسحق وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس عن بعض أهله ان عبد المطلب توفي ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثماني سنين * قال ابن اسحق حدثني محمد بن سعيد بن المسيب ان عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعرف انه ميت جمع بناته وكن ست نسوة صفية وبرة وعاتكة وأم حكيم البيضاء وأميمة وأروى فقال لهن ابكين علي حتى أسمع ما تقلن قبل أن أموت (قال ابن هشام) ولم أر أحدا من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر الا أنه لما رواه عن محمد بن سعيد بن المسيب كتبناه فقالت صفية ابنة عبد المطلب تبكي أباها

أرقت لصوت نائحة بليل * على رجل بقارعة الصعيد
ففاضت عند ذلكم دموعي * على خدي كمنحدر الفريد
على رجل كريم غير وغل * له الفضل المبين على العبيد
على الفياض شيبة ذي المعالي * أبيك الخير وارث كل جود
صدوق في المواطن غير نكس * ولا شخت المقام ولا سنيد
طويل الباع أروع شيظمي * مطاع في عشيرته حميد
رفيع البيت أبلج ذي فضول * وغيث الناس في الزمن الحرود
كريم الجد ليس بذي وصوم * يروق على المسود والمسود

الشخت الدقيق الضامر لاهزالا ويحرك والشيظمي الفتي الجسيم اه قاموس

عظيم الحلم من نفر كرام * خضارمة ملاوثة أسود
فلو خلد امرؤ لقديم مجد * ولكن لا سبيل الى الخلود
لكان مخلدا أخرى الليالى * لفضل المجد والحسب التليد

(وقالت برة بنت عبد المطلب تبكى أباها)

أعينى جودا بدمع درر * على طيب الخيم والمعتصر
على ماجد الجد وارى الزناد * جميل المحيا عظيم الخطر
على شيبة الحمد ذى المكرمات * وذى المجد والعز والمفتخر
وذى الحلم والفضل فى النائبات * كثير المكارم جم الفجر
له فضل مجد على قومه * منير يلوح كضوء القمر
أتته المنايا فلم تشوه * بصرف الليالى وريب القدر

(وقالت عاتكة بنت عبد المطلب تبكى أباها)

أعينى جودا ولا تبخلا * بدمعكما بعد نوم النيام
أعينى واسحنفرا واسكبا * وشوبا بكاءكما بالتدام
أعينى واستخرطا واسجما * على رجل غير نكس كهام
على الجحفل الغمر فى النائبات * كريم المساعى وفى الذمام
على شيبة الحمد وارى الزناد * وذى مصدق بعد ثبت المقام
وسيف لدى الحرب صمصامة * ومردى المخاصم عند الخصام
وسهل الخليقة طلق اليدين * وفى عد ملى صميم لهام
تبنك فى باذخ بيته * رفيع الذؤابة صعب المرام

(وقالت أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب تبكى أباها)

ألا يا عين جودى واستهلى * وبكى ذا الندى والمكرمات
ألا يا عين ويحك أسعفينى * بدمع من دموع هاطلات
وبكى خير من ركب المطايا * أباك الخير تيار الفرات
طويل الباع شيبة ذا المعالى * كريم الخيم محمود الهبات
وصولا للقرابة هبرزيا * وغيثا فى السنين الممحلات
وليثا حين تشتجر العوالى * تروق له عيون الناظرات
عقيل بنى كنانة والمرجى * اذا ما الدهر أقبل بالهنات
ومفزعها اذا ما هاج هيج * بداهية وخصم المعضلات
فبكيه ولا تسمى بحزن * وبكى ما بقيت الباكيات

(وقالت أميمة بنت عبد المطلب تبكى أباها)

ألا هلك الراعى العشيرة ذو الفقد * وساقى الحجيج والمحامى عن المجد
ومن يؤلف الضيف الغريب بيوته * اذا ما سماء الناس تبخل بالرعد

قوله الفجر بالجيم العطاء والكرم والجود والمعروف والمال وكثرته قاموس

وفى مخفف وفى للضرورة والعد ملى قديم الشرف

الهبرزى الجميل الوسيم

قوله ولا تسمى اى لا تسأمى فسهل الهمزة بنقل

كسبت وليدا خير ما يكسب الفتى * فلم تنفكك تزداد يا شيبة الحمد
أبو الحارث الفياض خلى مكانه * فلا تبعدن فكل حى الى بعد
فانى لباك ما بقيت وموجع * وكان له أهلا لما كان من وجدى
سقاك ولى الناس فى القبر ممطرا * فسوف أبكيه وان كان فى اللحد
فقد كان زينا للعشيرة كلها * وكان حميدا حيثما كان من حمد

(وقالت أروى بنت عبد المطلب تبكى أباها)

بكت عينى وحق لها البكاء * على سمح سجيته الحياء
على سهل الخليقة أبطحى * كريم الخيم نيته العلاء
على الفياض شيبة ذى المعالى * أبيك الخير ليس له كفاء
طويل الباع أملس شيظمى * أغر كأن غرته ضياء
أقب الكشح أروع ذى فضول * له المجد المقدم والسناء
أبى الضيم أبلج هبرزى * قديم المجد ليس به خفاء
ومعقل مالك وربيع فهر * وفاصلها اذا التمس القضاء
وكان هو الفتى كرما وجودا * وبأسا حين تنسكب الدماء
اذا هاب الكماة الموت حتى * كأن قلوب أكثرهم هواء
مضى قدما بذى ربد خشيب * عليه حين تبصره البهاء

* قال ابن اسحق فزعم لى محمد بن سعيد بن المسيب انه أشار برأسه وقد أصمت ان هكذا فابكيننى (قال ابن هشام) المسيب ابن حزن بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم * قال ابن اسحق وقال حذيفة بن غانم أخو بنى عدى بن كعب بن لؤى يبكى عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ويذكر فضله وفضل قصى على قريش وفضل ولده من بعده عليهم وذلك انه أخذ بغرم أربعة آلاف درهم بمكة فوقف بها فمر به أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب فافتكه

أعينى جودا بالدموع على الصدر * ولا تسأما أسقيتما سبل القطر
وجودا بدمع واسفحا كل شارق * بكاء امرئ لم يشوه نائب الدهر
على رجل جلد القوى ذى حفيظة * جميل المحيا غير نكس ولا هذر
على الماجد البهلول ذى الباع واللهى * ربيع لؤى فى القحوط وفى العسر
على خير حاف من معد وناعل * كريم المساعى طيب الخيم والنجر
وخيرهم أصلا وفرعا ومعدنا * وأحظاهم بالمكرمات وبالذكر
وأولاهم بالمجد والحلم والنهى * وبالفضل عند المجحفات من الغبر
على شيبة الحمد الذى كان وجهه * يضىء سواد الليل كالقمر البدر
وساقى الحجيج ثم للخبز هاشم * وعبد مناف ذلك السيد الفهرى
طوى زمزما عند المقام فأصبحت * سقايته فخرا على كل ذى فخر
ليبك عليه كل عان بكربة * وآل قصى من مقل وذى وفر
بنوه سراة كهلهم وشبابهم * تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر

قصى الذى عادى كنانة كلها * ورابط بيت الله فى العسر واليسر
فان تك غالته المنايا وصرفها * فقد عاش ميمون النقيبة والامر
وابقى رجالا سادة غير عزل * مصاليت أمثال الردينية السمر
أبو عتبة الملقى الىّ حباءه * أغر هجان اللون من نفر غر
وحمزة مثل البدر يهتز للندى * نقى الثياب والذمام من الغدر
وعبد مناف ماجد ذو حفيظة * وصول لذى القربى رحيم لذى الصهر
كهولهم خير الكهول ونسلهم * كنسل الملوك لا تبور ولا تحرى
متى ما تلاقى منهم الدهر ناشئا * تجده باجريا أوائله يجرى

الاجريا العادة

هم ملؤا البطحاء مجدا وعزة * اذا استبق الخيرات فى سالف العصر
وفيهم بناة للعلا وعمارة * وعبد مناف جدهم جابر الكسر
بانكاح عوف بنته ليجيرنا * من أعدائنا اذ أسلمتنا بنو فهر
فسرنا تهامى البلاد ونجدها * بأمنة حتى خاضت العير فى البحر
وهم حضروا والناس بادفريقهم * وليس بها الاشيوخ بنى عمرو
بنو هادبا راجة وطووا بها * بثارا تسح الماء من ثبج البحر
لكى يشرب الحجاج منها وغيرهم * اذا ابتدروها صبح تابعة النحر
ثلاثة أيام تظل ركابهم * مخيسة بين الاخاشب والحجر
وقدما غنينا قبل ذلك حقبة * ولا نستقى الا بخم أو الحفر
وهم يغفرون الذنب ينقم دونه * ويعفون عن قول السفاهة والهجر
وهم جمعوا حلف الاحابيش كلها * وهم نكلوا عنا غواة بنى بكر
فخارج اما أهلكن فلا تزل * لهم شاكرا حتى تغيب فى القبر
ولا تنس ما أسدى ابن لبنى فانه * قد أسدى يدا محقوقة منك بالشكر
وأنت ابن لبنى من قصى اذا انتموا * بحيث انتهى قصد الفؤاد من الصدر
وأنت تناولت العلا فجمعتها * الى محتد للمجد ذى ثبج جسر
سبقت وفت القوم بذلا ونائلا * وسدت وليدا كل ذى سودد غمر
وامك سر من خزاعة جوهر * اذا حصل الانساب يوما ذووا الخبر
الى سبا الابطال تعزى وتنتمى * فأكرم بها منسوبة فى ذرا الزهر
أبو شمر منهم وعمرو بن مالك * وذو جدن من قومها وأبو الجبر

شمر بتشديد الميم

وأسعد قاد الناس عشرين حجة * يؤيد فى تلك المواطن بالنصر

(قال ابن هشام) قوله أمك سر من خزاعة يعنى أبا لهب أمه لبنى بنت هاجر الخزاعى وقوله باجريا أوائله عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وقال مطرود بن كعب الخزاعى يبكى عبد المطلب وبنى عبد مناف

يا أيها الرجل المحول رحله * هلا سألت عن آل عبد مناف
هبلتك أمك لو حللت بدارهم * ضمنوك من جرم ومن اقراف

المنعمين اذا النجوم تغيرت * والظاعنين لرحلة الايلاف
والمطعمين اذا الرياح تناوحت * حتى تغيب الشمس في الرجاف
اما هلكت أبا الفعال فما جرى * من فوق مثلك عقد ذات نطاف
الا أبيك أخي المكارم وحده * والفيض مطلب أبي الاضياف

الرجاف كشداد البحر لاضطرابه قاموس

فلما هلك عبد المطلب بن هاشم ولي زمزم والسقاية عليها بعده العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ من أحدث اخوته سنا فلم تزل اليه حتى قام الاسلام وهي بيده فأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم له على ما مضى من ولايته فهي الى آل العباس بولاية العباس اياها الى اليوم * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عبد المطلب مع عمه أبي طالب وكان عبد المطلب فيما يزعمون يوصي به عمه أبا طالب وذلك لان عبد الله أبا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا طالب أخوان لاب وأم أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم (قال ابن هشام) عائذ بن عمران بن مخزوم * قال ابن اسحق وكان أبو طالب هو الذي يلي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده فكان اليه ومعه * قال ابن اسحق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ان أباه حدثه ان رجلا من لهب (قال ابن هشام) ولهب من ازدشنوءة كان عائفا فكان اذا قدم مكة اتاه رجال قريش بغلمانهم ينظر اليهم ويعتاف لهم فيهم قال فأتى به أبو طالب وهو غلام مع من يأتيه فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شغله عنه شئ فلما فرغ قال الغلام علي به فلما رأى أبو طالب حرصه عليه غيبه عنه فجعل يقول ويلكم ردوا علي الغلام الذي رأيت آنفا فوالله ليكونن له شأن قال فانطلق به أبو طالب

(قصة بحيرا)

قال ابن اسحق ثم ان أبا طالب خرج في ركب تاجرا الى الشام فلما تهيأ للرحيل وأجمع المسير صب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون فرق له وقال والله لاخرجن به معي ولا يفارقني ولا أفارقه أبدا أو كما قال فخرج به معه فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان اليه علم أهل النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة منذ قط راهب اليه يصير علمهم عن كتاب فيها فيما يزعمون يتوارثونه كابرا عن كابر فلما نزلوا ذلك العام ببحيرا وكانوا كثيرا ما يمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام فلما نزلوا به قريبا من صومعته صنع لهم طعاما كثيرا وذلك فيما يزعمون عن شئ رآه وهو في صومعته يزعمون انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صومعته في الركب حين اقبلوا وغمامة تظله من بين القوم قال ثم أقبلوا فنزلوا في ظل شجرة قريبا منه فنظر الى الغمامة حين أظلت الشجرة وتهصرت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها فلما رأى ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد أمر بذلك الطعام فصنع ثم أرسل اليهم فقال اني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش فأنا أحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم فقال له رجل منهم والله يا بحيرا ان لك لشأنا اليوم ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيرا فما شأنك اليوم قال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاما فتأكلون منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله

قوله صب به من الصبابة وهي رقة الشوق كما في الزرقاني على المواهب عن السهيلي وفي نسخة ضبث به اى قبض عليه بكفه

عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا في القوم ولم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي قالوا له يا بحيرا ما تخلف عنك أحد ينبغي له أن يأتيك الا غلام وهو أحدث القوم سنا فتخلف في رحالهم فقال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم قال فقال رجل من قريش مع القوم واللات والعزى ان كان للؤم بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال يا غلام أسألك بحق اللات والعزى الا ما أخبرتني عما أسألك عنه وانما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسألني باللات والعزى شيأ فوالله ما أبغضت شيأ قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما أخبرتني عما أسألك عنه فقال له سلني عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه وهيئته وأموره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم نظر الى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده (قال ابن هشام) وكان مثل اثر المحجم * قال ابن اسحق فلما فرغ أقبل على عمه أبي طالب فقال له ما هذا الغلام منك قال ابني قال له بحيرا ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا قال فانه ابن أخي قال فما فعل أبوه قال مات وأمه حبلى به قال صدقت فارجع بابن أخيك الى بلده واحذر عليه يهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فأسرع به الى بلاده فخرج به عمه أبو طالب سريعا حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام فزعموا فيما روى الناس ان زريرا وتماما ودريسا وهم نفر من أهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما رآه بحيرا في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه أبي طالب فأرادوه فردهم عنه بحيرا وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته وانهم ان أجمعوا لما أرادوا به لم يخلصوا اليه ولم يزل بهم حتى عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال فتركوه وانصرفوا عنه فشب رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى يكلؤه ويحفظه ويحوطه من أقذار الجاهلية لما يريد به من كرامته ورسالته حتى بلغ أن كان رجلا أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقا وأكرمهم حسبا وأحسنهم جوارا وأعظمهم حلما وأصدقهم حديثا وأعظمهم أمانة وأبعدهم من الفحش والاخلاق التي تدنس الرجال تنزها وتكرما حتى ما اسمه في قومه الا الامين لما جمع الله فيه من الامور الصالحة * وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لي يحدث عما كان الله يحفظه به في صغره وأمر جاهليته انه قال لقد رأيتني في غلمان من قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان كلنا قد تعرى وأخذ ازاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة فاني لاقبل معهم كذلك وأدبر اذ لكمني لاكم ما أراه لكمة وجيعة ثم قال شد عليك ازارك قال فأخذته وشددته علي ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي وازاري علي من بين أصحابي

(حرب الفجار)

(قال ابن هشام) فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة

فيما حدثنى أبو عبيدة النحوى عن أبى عمرو بن العلاء هاجت حرب الفجار بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان وكان الذى هاجها ان عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن أجاز لطيمة للنعمان بن المنذر فقال له البراض بن قيس أحد بنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة أتجيزها على كنانة قال نعم وعلى الخلق فخرج فيها عروة الرحال وخرج البراض يطلب غفلته حتى اذا كان بتيمن ذى طلال بالعالية غفل عروة فوثب عليه البراض فقتله فى الشهر الحرام فلذلك سمى الفجار وقال البراض فى ذلك

قوله اجار فى نسخة أجاز بالزاى وكلاهما صحيح

قال فى القاموس وذو طلال كسحاب ماء أو موضع ببلاد بنى مرة اه

وداهية تهم الناس قبلى * شددت لها بنى بكر ضلوعى
هدمت بها بيوت بنى كلاب * وأرضعت الموالى بالضروع
رفعت له بذى طلال كفى * فخر يميد كالجذع الصريع

قوله بذى طلال كفى بتشديد اللام الاولى للوزن

(وقال لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب)

أبلغ ان عرضت بنى كلاب * وعامر والخطوب لها موالى
وبلغ ان عرضت بنى نمير * وأخوال القتيل بنى هلال
بأن الوافد الرحال أمسى * مقيما عند تيمن ذى طلال

وهذه الابيات فى أبيات له فيما ذكر ابن هشام فأتى آت قريشا فقال ان البراض قد قتل عروة وهم فى الشهر الحرام بعكاظ فارتحلوا وهوازن لا تشعر ثم بلغهم الخبر فاتبعوهم فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرم فاقتتلوا حتى جاء الليل ودخلوا الحرم فأمسكت عنهم هوازن ثم التقوا بعد هذا اليوم أياما والقوم متساندون على كل قبيل من قريش وكنانة رئيس منهم وعلى كل قبيل من قيس رئيس منهم وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أيامهم أخرجه أعمامه معهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أنبل على أعمامى أى أرد عنهم نبل عدوهم اذا رموهم بها * قال ابن اسحق هاجت حرب الفجار ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وانما سمى يوم الفجار بما استحل هذان الحيان كنانة وقيس عيلان فيه من المحارم بينهم وكان قائد قريش وكنانة حرب بن أمية بن عبد شمس وكان الظفر فى أول النهار لقيس على كنانة حتى اذا كان فى وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس (قال ابن هشام) وحديث الفجار أطول مما ذكرت وانما منعنى من استقصائه قطعه حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(حديث تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة رضى الله عنها)

(قال ابن هشام) فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة تزوج خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب فيما حدثنى غير واحد من أهل العلم عن أبى عمرو والمدنى * قال ابن اسحق وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال فى مالها وتضاربهم اياه بشىء تجعله لهم وكانت قريش قوما تجارا فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه بعثت اليه فعرضت عليه أن يخرج فى مال لها الى الشام تاجرا وتعطيه

أفضل ما كانت تعطى غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة فقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وخرج في مالها ذلك وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب من الرهبان فاطلع الراهب الى ميسرة فقال له من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة قال له ميسرة هذا رجل من قريش من أهل الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا نبي * ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته التي خرج بها واشترى ما أراد أن يشتري ثم أقبل قافلا الى مكة ومعه ميسرة فكان ميسرة فيما يزعمون اذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيره فلما قدم مكة على خديجة بمالها باعت ما جاء به فأضعف أو قريبا وحدثها ميسرة عن قول الراهب وعما كان يرى من اظلال الملكين اياه وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة مع ما أراد الله بها من كرامته فلما أخبرها ميسرة بما أخبرها به بعثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له فيما يزعمون يا ابن عم اني قد رغبت فيك لقرابتك وسطتك في قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك ثم عرضت عليه نفسها وكانت خديجة يومئذ أوسط نساء قريش نسبا وأعظمهن شرفا وأكثرهن مالا كل قومها كان حريصا على ذلك منها لو يقدر عليه * وهي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر * وأمها فاطمة بنت زائدة بن الاصم بن رواحة بن حجر بن عبد ابن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر وأم فاطمة هالة بنت عبد مناف بن الحرث بن عمرو ابن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر * وأم هالة قلابة بنت سعيد بن سعد ابن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر فلما قالت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك لاعمامه فخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه فتزوجها (قال ابن هشام) وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت رضي الله عنها *

(ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم)

قال ابن اسحق فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم الا ابراهيم * القاسم وبه كان يكنى صلى الله عليه وسلم والطاهر والطيب وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة عليهم السلام (قال ابن هشام) أكبر بنيه القاسم ثم الطيب ثم الطاهر وأكبر بناته رقية ثم زينب ثم أم كلثوم ثم فاطمة (قال ابن اسحق) فأما القاسم والطيب والطاهر فهلكوا في الجاهلية وأما بناته فكلهن أدركن الاسلام فأسلمن وهاجرن معه صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) وأما ابراهيم فأمه مارية (قال ابن هشام) حدثنا عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة قال أم ابراهيم مارية سرية النبي صلى الله عليه وسلم التي أهداها اليه المقوقس من حفن من كورة انصنا * قال ابن اسحق وكانت خديجة بنت خويلد قد ذكرت لورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وكان ابن عمها وكان نصرانيا قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب وما كان يرى منه اذ كان الملكان يظلانه فقال ورقة لئن كان هذا حقا يا خديجة ان محمدا لنبي هذه الامة وقد عرفت أنه كائن لهذه الامة نبي ينتظر هذا زمانه أو كما قال فجعل ورقة يستبطئ الامر ويقول حتى متى فقال ورقة في ذلك

لججت

لججت وكنت في الذكرى لجوجا * لهم طالما بعث النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف * فقد طال انتظاري يا خديجا
ببطن المكتين على رجائي * حديثك أن أرى منه خروجا
بما خبرتنا من قول قس * من الرهبان أكره أن يعوجا
بأن محمدا سيسود فينا * ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نور * يقيم به البرية أن تموجا
فيلقى من يحاربه خسارا * ويلقى من يسالمه فلوجا
فياليتي اذا ما كان ذاكم * شهدت وكنت أكثرهم ولوجا
ولوجا في الذي كرهت قريش * ولو عجت بمكتها عجيجا
أرجي بالذي كرهوا جميعا * الى ذي العرش ان سفلوا عروجا
وهل أمر السفالة غير كفر * بمن يختار من سمك البروجا
فان يبقوا وأبق يكن أمور * يضج الكافرون لها ضجيجا
وان أهلك فكل فتى سيلقى * من الأقدار متلفة خروجا

قوله ان سفلوا في نسخة ان سفهوا وقوله وهل امر السفالة في نسخة السفاهة

(حديث بنيان الكعبة وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش في وضع الحجر)

* قال ابن اسحق فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة وكانوا يهمون بذلك ليسقفوها ويهابون هدمها وانما كانت رضما فوق القامة فأرادوا رفعها وتسقيفها وذلك ان نفرا سرقوا كنز الكعبة وانما كان يكون في بئر في جوف الكعبة وكان الذي وجد عنده الكنز دويكا مولى لبني مليح بن عمرو من خزاعة (قال ابن هشام) فقطعت قريش يده وتزعم قريش ان الذين سرقوه وضعوه عند دويك وكان البحر قد رمى بسفينة الى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت فأخذوا خشبها فأعدوه لتسقيفها وكان بمكة رجل قبطي نجار فتهيأ لهم في أنفسهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التي كانت يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتتشرق على جدار الكعبة وكانت مما يهابون وذلك انه كان لا يدنو منها أحد الا احزألت وكشت وفتحت فاها وكانوا يهابونها فبينا هي ذات يوم تتشرق على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله اليها طائرا فاختطفها فذهب بها فقالت قريش انا لنرجو أن يكون الله قد رضي ما أردنا عندنا عامل رفيق وعندنا خشب وقد كفانا الله الحية فلما أجمعوا أمرهم في هدمها وبنائها قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم (قال ابن هشام) عائذ ابن عمران بن مخزوم فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنائها من كسبكم الا طيبا لا يدخل فيه مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس والناس ينحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم * قال ابن اسحق وقد حدثني عبد الله بن أبي نجيح المكي انه حدث عن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي أنه رأى ابنا لجعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو يطوف بالبيت فسأل عنه فقيل هذا ابن لجعدة بن هبيرة فقال عبد الله بن صفوان عند ذلك جد هذا يعني أبا

قوله احزألت اي رفعت رأسها وقوله كشت اي صوتت باحتكاك بعض جلدها ببعض

وهب الذى أخذ حجرا من الكعبة حين اجتمعت قريش لهدمها فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال عند ذلك يا معشر قريش لا تدخلوا فى بنائها من كسبكم الا طيبا لا تدخلوا فيه مهر بغى ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس * قال ابن اسحق وأبو وهب خال أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شريفا وله يقول شاعر من العرب

ولو بأبى وهب أنخت مطيتى * غدت من نداه رحلها غير خائب
بأبيض من فرعى لؤى بن غالب * اذا حصلت أنسابها فى الذوائب
أبى لأخذ الضيم يرتاح للندى * توسط جداه فروع الاطايب
عظيم رماد القدر يملا جفانه * من الخبز يعلوهن مثل السبائب

ثم ان قريشا تجزأت الكعبة فكان شق الباب لبنى عبد مناف وزهرة وكان ما بين الركن الاسود والركن اليمانى لبنى مخزوم وقبائل من قريش انضموا اليهم وكان ظهر الكعبة لبنى جمح وسهم ابنى عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى وكان شق الحجر لبنى عبد الدار بن قصى ولبنى أسد بن عبد العزى بن قصى ولبنى عدى بن كعب بن لؤى وهو الحطيم ثم ان الناس هابوا هدمها وفرقوا منه فقال الوليد بن المغيرة أنا أبدؤكم فى هدمها فأخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم ترع (قال ابن هشام) ويقال لم نزغ اللهم انا لا نريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فان أصيب لم نهدم منها شيأ ورددناها كما كانت وان لم يصبه شئ فقد رضى الله صنعنا فهدمنا فأصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله فهدم وهدم الناس معه حتى اذا انتهى الهدم بهم الى الاساس أساس ابراهيم افضوا الى حجارة خضر كالاسنمة آخذ بعضها بعضا * قال ابن اسحق فحدثنى بعض من يروى الحديث أن رجلا من قريش ممن كان يهدمها أدخل عتلة بين حجرين منها ليقلع بها أحدهما فلما تحرك الحجر تنقضت مكة بأسرها فانتهوا عن ذلك الاساس * قال ابن اسحق وحدثت ان قريشا وجدوا فى الركن كتابا بالسريانية فلم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود فاذا هو أنا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة أملاك حنفاء لا تزول حتى يزول أخشباها مبارك لاهلها فى الماء واللبن (قال ابن هشام) أخشباها جبلاها * قال ابن اسحق وحدثت انهم وجدوا فى المقام كتابا فيه مكة الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاثة سبل لا يحلها أول من أهلها * قال ابن اسحق وزعم ليث بن أبى سليم انهم وجدوا حجرا فى الكعبة قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة ان كان ما ذكر حقا مكتوبا فيه من يزرع خيرا يحصد غبطة ومن يزرع شرا يحصد ندامة تعملون السيئات وتجزون الحسنات أجل كما لا يجتنى من الشوك العنب * قال ابن اسحق ثم ان القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن فاختصموا فيه كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه دون الاخرى حتى تحاوروا وتحالفوا وأعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدى بن كعب بن لؤى على الموت وأدخلوا أيديهم فى ذلك الدم فى تلك الجفنة فسموا لعقة الدم فمكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خمسا ثم انهم اجتمعوا فى المسجد وتشاوروا وتناصفوا فزعم بعض أهل الرواية أن أبا أمية بن المغيرة

قوله كالاسنمة وفى نسخة كالاسنة

ابن

ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عامئذ أسن قريش كلها فقال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه ففعلوا فكان أول داخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا الامين رضينا هذا محمد فلما انتهى اليهم وأخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم هلم الى ثوبا فأتى به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بني عليه وكانت قريش تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحي الامين فلما فرغوا من البنيان وبنوها على ما أرادوا قال الزبير بن عبد المطلب فيما كان من أمر الحية التي كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لها

عجبت لما تصوبت العقاب * الى الثعبان وهي لها اضطراب
وقد كانت يكون لها كشيش * واحيانا يكون لها وثاب
اذا قمنا الى التأسيس شدت * تهيبنا البناء وقد تهاب
فلما أن خشينا الرجز جاءت * عقاب تتلئب لها انصباب
فضمتها اليها ثم خلت * لنا البنيان ليس له حجاب
فقمنا حاشدين الى بناء * لنا منه القواعد والتراب
غداة نرفع التأسيس منه * وليس على مسوينا ثياب
أعز به المليك بني لؤى * فليس لاصله منهم ذهاب
وقد حشدت هناك بنو عدى * ومرة قد تقدمها كلاب
فبوأنا المليك بذاك عزا * وعند الله يلتمس الثواب

(قال ابن هشام) ويروى على مساوينا ثياب وكانت الكعبة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثماني عشرة ذراعا وكانت تكسى القباطي ثم كسيت البرود وأول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف

(حديث الحمس)

* قال ابن اسحق وقد كانت قريش لا أدري قبل الفيل أو بعده ابتدعت رأى الحمس رأيا رأوه وأداروه فقالوا نحن بنو ابراهيم وأهل الحرمة وولاة البيت وقطان مكة وساكنها فليس لاحد من العرب مثل حقنا ولا مثل منزلتنا ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا فلا تعظموا شيأ من الحل كما تعظمون الحرم فانكم ان فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمتكم وقالوا قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم فتركوا الوقوف على عرفة والافاضة منها وهم يعرفون ويقرون أنها من المشاعر والحج ودين ابراهيم صلى الله عليه وسلم ويرون لسائر العرب ان يقفوا عليها وان يفيضوا منها الا انهم قالوا نحن أهل الحرم فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحرمة ولا نعظم غيرها كما نعظمها نحن الحمس والحمس أهل الحرم ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكن الحل والحرم مثل الذي لهم بولادتهم اياهم يحل لهم ما يحل لهم ويحرم عليهم ما يحرم عليهم وكانت كنانة وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك (قال ابن هشام) وحدثني أبو عبيدة النحوي ان بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن دخلوا معهم في ذلك

وأنشدنى لعمرو بن معديكرب

أعباس لو كانت شيارا جيادنا * بتثليث ما ناصيت بعدى الاحامسا

(قال ابن هشام) تثليث موضع من بلادهم والشيار الحسان يعنى بالاحامس بنى عامر بن صعصعة وعباس عباس بن مرداس السلمى وكان أغار على بنى زبيد بتثليث وهذا البيت فى قصيدة لعمرو وأنشدنى للقيط بن زرارة الدارمى فى يوم جبلة

اجذم اليك انها بنو عبس * المعشر الجلة فى القوم الحمس

لان بنى عبس كانوا يوم جبلة حلفاء فى بنى عامر بن صعصعة ويوم جبلة يوم كان بين بنى حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم وبين بنى عامر بن صعصعة فكان الظفر فيه لبنى عامر بن صعصعة على بنى حنظلة وقتل يومئذ لقيط بن زرارة بن عدس وأسر حاجب بن زرارة بن عدس وانهزم عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة ففيه يقول جرير للفرزدق

كأنك لم تشهد لقيطا وحاجبا * وعمرو بن عمرو اذ دعوا يالدارم

وهذا البيت فى قصيدة له ثم التقوا يوم ذى نجب فكان الظفر لحنظلة على بنى عامر وقتل يومئذ حسان بن معاوية الكندى وهو أبو كبشة وأسر يزيد بن الصعق الكلابى وانهزم الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب أبو عامر بن الطفيل ففيه يقول الفرزدق

ومنهن اذ نجى طفيل بن مالك * على قرزل رجلا ركوض الهزائم

ونحن ضربنا هامة ابن خويلد * يزيد على أم الفراخ الجواثم

وهذان البيتان فى قصيدة له فقال جرير

ونحن خضبنا لابن كبشة تاجه * ولاقى امرأ فى ضمة الخيل مصقعا

وهذا البيت فى قصيدة له وحديث يوم جبلة ويوم ذى نجب أطول مما ذكرنا وانما منعنى من استقصائه ما ذكرت فى حديث يوم الفجار * قال ابن اسحق ثم ابتدعوا فى ذلك أمورا لم تكن لهم حتى قالوا لا ينبغى للحمس ان يأتقطوا الاقط ولا يسلئوا السمن وهم حرم ولا يدخلوا بيتا من شعر ولا يستظلوا ان استظلوا الا فى بيوت الادم ما كانوا حرما ثم رفعوا فى ذلك فقالوا لا ينبغى لاهل الحل ان يأكلوا من طعام جاؤا به معهم من الحل الى الحرم اذا جاؤا حجاجا أو عمارا ولا يطوفوا بالبيت اذا قدموا أول طوافهم الا فى ثياب الحمس فان لم يجد وا منها شيأ طافوا بالبيت عراة فان تكرم منهم متكرم من رجل أو امرأة ولم يجد ثياب الحمس فطاف فى ثيابه التى جاء بها من الحل ألقاها اذا فرغ من طوافه ثم لم ينتفع بها ولم يمسها هو ولا أحد غيره أبدا وكانت العرب تسمى تلك الثياب اللقى فحملوا على ذلك العرب فدانت به ووقفوا على عرفات وأفاضوا منها وطافوا بالبيت عراة أما الرجال فيطوفون عراة وأما النساء فتضع احداهن ثيابها كلها الا درعا مفرجا عليها ثم تطوف فيه فقالت امرأة من العرب وهى كذلك تطوف بالبيت

اليوم يبدو بعضه أو كله * وما بدا منه فلا أحله

ومن طاف منهم فى ثيابه التى جاء فيها من الحل ألقاها فلم ينتفع بها هو ولا غيره فقال قائل من

العرب

قوله ناصيت اى واصلت

يقال سلأت السمن واستلأته اذا طبخه وعولج والاسم السلاء بالكسر ممدودا

العرب بذكرشيأتركه من ثيابه فلا يقربه وهو يحبه

كفى حزنا كرى عليها كأنها * لقى بين أيدى الطائفين حريم

يقول لا تمس فكانوا كذلك حتى بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فأنزل عليه حين أحكم له دينه وشرع له سنن حجه ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم يعني قريشا والناس العرب فرفعهم في سنة الحج الى عرفات والوقوف عليها والافاضة منها وأنزل الله عليه فيما كانوا حرموا على الناس من طعامهم ولبوسهم عند البيت حين طافوا عراة وحرموا ما جاؤا به من الحل من الطعام يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون فوضع الله تعالى أمر الحمس وما كانت قريش ابتدعت منه عن الناس بالاسلام حين بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم عن عمه نافع بن جبير عن أبيه جبير بن مطعم قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحي وانه لواقف على بعير له بعرفات مع الناس من بين قومه حتى يدفع معهم منها توفيقا من الله له صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا

(أخبار الكهان من العرب والاحبار من يهود والرهبان من النصارى)

* قال ابن اسحق وكانت الاحبار من يهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب قد تحدثوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب من زمانه أما الاحبار من يهود والرهبان من النصارى فعما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان من عهد أنبيائهم اليهم فيه وأما الكهان من العرب فأتتهم به الشياطين من الجن فيما تسترق من السمع اذ كانت وهي لا تحجب عن ذلك بالقذف من النجوم وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض أموره لا تلقي العرب لذلك فيه بالا حتى بعثه الله تعالى ووقعت تلك الامور التي كانوا يذكرون فعرفوها فلما تقارب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد لاستراق السمع فيها فرموا بالنجوم فعرفت الجن أن ذلك لامر حدث من أمر الله في العباد يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حين بعثه وهو يقص عليه خبر الجن اذ حجبوا عن السمع فعرفوا ما عرفوا وأنكروا من ذلك حين رأوا ما رأوا قل أوحي الى أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططا وأنا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا الى قوله وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري أشر أريد بمن في الارض أم أراد بهم ربهم رشدا فلما سمعت الجن القرآن عرفت أنها انما منعت من السمع قبل ذلك لئلا يشكل الوحي بشيء من خبر السماء فيلتبس على أهل الارض ما جاءهم من الله فيه لوقوع

الجنة وقطع الشبهة فآمنوا وصدقوا ثم ولوا الى قومهم منذرين قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم الآية وكان قول الجن وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا أنه كان الرجل من العرب من قريش وغيرهم اذا سافر فنزل بطن واد من الارض ليبيت فيه قال انى أعوذ بعزيز هذا الوادى من الجن الليلة من شر مافيه (قال ابن هشام) الرهق الطغيان والسفه قال رؤبة ابن العجاج * اذ تستبى الهيامة المرهقا * وهذا البيت فى أرجوزة له والرهق أيضا طلبك الشئ حتى تدنو منه فتأخذه أولا تأخذه قال رؤبة بن العجاج يصف حمير وحش * بصبصن واقشعررن من خوف الرهق * وهذا البيت فى أرجوزة له والرهق أيضا مصدر لقول الرجل للرجل رهقت الاثم والعسر الذى أرهقتنى رهقا شديدا أى حملت الاثم والعسر الذى حملتنى حملا شديدا وفى كتاب الله تعالى فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا وقوله ولاترهقنى من أمرى عسرا * قال ابن اسحق وحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس أنه حدث ان أول العرب فزع للرمى بالنجوم حين رمى بها هذا الحى من ثقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية أحد بنى علاج قال وكان أدهى العرب وأمكرها رأيا فقالوا له ياعمرو ألم تر ماحدث فى السماء من القذف بهذه النجوم قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التى يهتدى بها فى البر والبحر وتعرف بها الانواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس فى معايشهم هى التى يرمى بها فهو والله طى الدنيا وهلاك هذا الخلق الذى فيها وان كانت نجوما غيرها وهى ثابتة على حالها فهذا الامر أراد الله به هذا الخلق فما هو * قال ابن اسحق فذكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى عن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عن عبد الله بن عباس عن نفر من الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ماكنتم تقولون فى هذا النجم الذى يرمى به قالوا يانبى الله كنا نقول حين رأيناها يرمى بها مات ملك ملك ملك ولد مولود مات مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله تبارك وتعالى كان اذا قضى فى خلقه أمرا سمعه حملة العرش فسبحوا فسبح من تحتهم فسبح لتسبيحهم من تحت ذلك فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهى الى السماء الدنيا فيسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض مم سبحتم فيقولون سبح من فوقنا فسبحنا لتسبيحهم فيقولون ألا تسألون من فوقكم مم سبحوا فيقولون مثل ذلك حتى ينتهوا الى حملة العرش فيقال لهم مم سبحتم فيقولون قضى الله فى خلقه كذا وكذا للامر الذى كان فيهبط به الخبر من سماء الى سماء حتى ينتهى الى السماء الدنيا فيتحدثوا به فتسترقه الشياطين بالسمع على توهم واختلاف ثم يأتوا به الكهان من أهل الارض فيحدثوهم به فيخطئون ويصيبون فيتحدث به الكهان فيصيبون بعضا ويخطئون بعضا ثم ان الله عز وجل حجب الشياطين بهذه النجوم التى يقذفون بها فانقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة * قال ابن اسحق وحدثنى عمرو ابن أبى جعفر عن محمد بن عبد الرحمن بن لبيبة عن على بن الحسين بن على رضى الله عنه بمثل حديث ابن شهاب عنه * قال ابن اسحق وحدثنى بعض أهل العلم ان امرأة من بنى سهم يقال لها الغيطلة كانت كاهنة فى الجاهلية فلما جاءها صاحبها فى ليلة من الليالى فانقض تحتها ثم قال أدر ما أدر يوم عقر ونحر قالت قريش حين بلغها ذلك مايريد ثم جاءها ليلة أخرى

فانقض تحتها ثم قال شعوب ماشعوب تصرع فيه كعب لجنوب فلما بلغ ذلك قريشا قالوا ماذا يريدان هذا الامر هو كائن فانظروا ماهو فما عرفوه حتى كانت وقعة بدر وأحد بالشعب فعرفوا انه الذى كان جاء به الى صاحبته (قال ابن هشام) الغيطلة من بنى مرة بن عبد مناة بن كنانة أخو مدلج بن مرة وهى أم الغياطل الذين ذكر أبو طالب فى قوله

لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا * بنى خلف قيضا بنا والغياطل

فقيل لولدها الغياطل وهم من بنى سهم بن عمرو بن هصيص وهذا البيت فى قصيدة له سأذكرها فى موضعها ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق وحدثنى على بن نافع الجرشى أن جنبا بطنا من اليمن كان لهم كاهن فى الجاهلية فلما ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر فى العرب قالت له جنب انظر لنا فى أمر هذا الرجل واجتمعوا له فى أسفل جبله فنزل عليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائما متكئا على قوس له فرفع رأسه الى السماء طويلا ثم جعل ينزو ثم قال أيها الناس ان الله أكرم محمدا واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكثه فيكم أيها الناس قليل ثم اشتد فى جبله راجعا من حيث جاء * قال ابن اسحق وحدثنى من لا أتهم عن عبد الله بن كعب مولى عثمان بن عفان انه حدث ان عمر بن الخطاب بينما هو جالس فى الناس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل رجل من العرب داخلا المسجد يريد عمر بن الخطاب فلما نظر اليه عمر رضى الله عنه قال ان هذا الرجل لعلى شركه ما فارقه بعد أو لقد كان كاهنا فى الجاهلية فسلم عليه الرجل ثم جلس فقال له عمر رضى الله عنه هل أسلمت قال نعم يا أمير المؤمنين قال له فهل كنت كاهنا فى الجاهلية فقال الرجل سبحان الله يا أمير المؤمنين لقد خلت فى واستقبلتنى بأمر ما أراك قلته لاحد من رعيتك منذ وليت ما وليت فقال عمر اللهم غفرا قد كنا فى الجاهلية على شر من هذا نعبد الاصنام ونعتنق الاوثان حتى أكرمنا الله برسوله وبالاسلام قال نعم والله يا أمير المؤمنين لقد كنت كاهنا فى الجاهلية قال فأخبرنى ما جاءك به صاحبك قال جاءنى قبل الاسلام بشهر أو شيعه فقال ألم تر الى الجن وابلاسها وأياسها من دينها ولحوقها بالقلاص واحلاسها (قال ابن هشام) هذا الكلام سجع وليس بشعر قال عبد الله بن كعب فقال عمر بن الخطاب عند ذلك يحدث الناس والله انى لعند وثن من أوثان الجاهلية فى نفر من قريش قد ذبح له رجل من العرب عجلا فنحن ننتظر قسمه ليقسم لنا منه اذ سمعت من جوف العجل صوتا ما سمعت صوتا قط أنفذ منه وذلك قبيل الاسلام بشهر أو شيعه يقول يا ذريح أمر نجيح رجل يصيح يقول لا اله الا الله (قال ابن هشام) ويقال رجل يصيح بلسان فصيح يقول لا اله الا الله (وأنشدنى بعض أهل العلم بالشعر)

عجبت للجن وابلاسها * وشدها العيس بأحلاسها
تهوى الى مكة تبغى الهدى * ما مؤمنو الجن كأنجاسها

* قال ابن اسحق فهذا ما بلغنا عن الكهان من العرب

قوله أو شيعه اى مقداره وشيع كل شئ تبيع له اه هامش

(انذار يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم)

قال ابن اسحق وحدثنى عاصم بن عمرو بن قتادة عن رجال من قومه قالوا ان مما دعانا الى الاسلام

مع رحمة الله تعالى وهداه لما كنا نسمع من رجال يهود كنا أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا أهل
كتاب عندهم علم ليس لنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا
إنما أنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم فكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم
فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم أجبناه حين دعانا إلى الله تعالى وعرفنا ما كانوا
يتوعدونا به فبادرناهم إليه فآمنا به وكفروا به ففينا وفيهم نزل هؤلاء الآيات من البقرة ولما
جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين (قال ابن هشام) يستفتحون يستنصرون
ويستفتحون أيضا يتحاكمون وفي كتاب الله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير
الفاتحين * قال ابن إسحق وحدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد
أخي بني عبد الأشهل عن سلمة بن سلامة بن وقش وكان سلمة من أصحاب بدر قال كان لنا جار من
يهود في بني عبد الأشهل قال فخرج علينا يوما من بيته حتى وقف على بني عبد الأشهل قال سلمة
وأنا يومئذ أحدث من فيه سنا على بردة لي مضطجع فيها بفناء أهلي فذكر القيامة والبعث
والحساب والميزان والجنة والنار قال فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لا يرون أن بعثا
كائن بعد الموت فقالوا له ويحك يا فلان أوترى هذا كائنا أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى
دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم قال نعم والذي يحلف به ويود أن له بحظه من تلك النار

قوله ويود في نسخة ولود

أعظم تنور في الدار يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطينونه عليه بأن ينجو من تلك النار غدا
فقالوا له ويحك يا فلان فما آية ذلك قال نبي مبعوث من نحو هذه البلاد وأشار بيده إلى مكة
واليمن فقالوا ومتى تراه قال فنظر إلي وأنا من أحدثهم سنا فقال إن يستنفذ هذا الغلام عمره
يدركه قال سلمة فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمدا رسوله صلى الله عليه وسلم وهو حي
بين أظهرنا فآمنا به وكفر به بغيا وحسدا قال فقلنا له ويحك يا فلان ألست الذي قلت لنا فيه
ما قلت قال بلى وليس به * قال ابن إسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بني
قريظة قال قال لي هل تدري عم كان إسلام ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد نفر
من بني هدل إخوة بني قريظة كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا سادتهم في الإسلام قال قلت لا
قال فإن رجلا من يهود من أهل الشام يقال له ابن الهيبان قدم علينا قبيل الإسلام بسنين فحل

قوله الهيبان بفتح الهاء وتشديد الياء التحتية وفتح الموحدة المخففة

بين أظهرنا لا والله ما رأينا رجلا قط لا يصلي الخمس أفضل منه فأقام عندنا فكنا إذا قحط عنا المطر
قلنا له اخرج يا ابن الهيبان فاستسق لنا فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدي مخرجكم صدقة
فنقول له كم فيقول صاعا من تمر أو مدين من شعير قال فنخرجها ثم يخرج بنا إلى ظاهر حرتنا
فيستسقي لنا فوالله ما يبرح من مجلسه حتى تمر السحابة ويسقى قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين
ولا ثلاث قال ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرف أنه ميت قال يا معشر يهود ما ترونه أخرجني من
أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع قال قلنا أنت أعلم قال فإني إنما قدمت هذه
البلدة أتوكف خروج نبي قد أظل زمانه وهذه البلدة مهاجره فكنت أرجو أن يبعث فأتبعه
وقد أظلكم زمانه فلا تسبقن إليه يا معشر يهود فإنه يبعث بسفك الدماء وسبي الذراري
والنساء ممن خالفه فلا يمنعنكم ذلك منه فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصر بني

قريظة قال هؤلاء الفتية وكانوا شبابا أحداثا يا بني قريظة والله انه للنبي الذي كان عهد اليكم فيه ابن الهيبان قالوا ليس به قالوا بلى والله انه لهو بصفته فنزلوا وأسلموا وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهليهم * قال ابن اسحق فهذا ما بلغنا عن أخبار يهود

(حديث اسلام سلمان رضي الله عنه)

* قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري عن محمود بن لبيد عن عبد الله بن عباس قال حدثني سلمان الفارسي من فيه قال كنت رجلا فارسيا من أهل أصبهان من أهل قرية يقال لها جي وكان أبي دهقان قريته وكنت أحب خلق الله اليه لم يزل به حبه اياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار الذي يوقدها لا يتركها تخبو ساعة قال وكانت لابي ضيعة عظيمة قال فشغل في بنيان له يوما فقال لي يا بني اني قد شغلت في بنياني هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب اليها فاطلعها وأمرني فيها ببعض ما يريد ثم قال لي ولا تحتبس عني فانك ان احتبست عني كنت أهم الي من ضيعتي وشغلتني عن كل شيء من أمري قال فخرجت أريد ضيعته التي بعثني اليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي اياي في بيته فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم انظر ما يصنعون فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم ورغبت في أمرهم وقلت هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبي فلم آتها ثم قلت لهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشام فرجعت الى أبي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله فلما جئته قال أي بني أين كنت أولم أكن عهدت اليك ما عهدت قال قلت يا أبت مررت بناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال أي بني ليس في ذلك الدين خير دينك ودين آبائك خير منه قال قلت له كلا والله انه لخير من ديننا قال فخافني فجعل في رجلي قيدا ثم حبسني في بيته قال وبعثت الى النصارى فقلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبروني بهم قال فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى فأخبروني بهم فقلت لهم اذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة الى بلادهم فآذنوني بهم قال فلما أرادوا الرجعة الى بلادهم أخبروني بهم فألقيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت من أفضل أهل هذا الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة قال فجئته فقلت له اني قد رغبت في هذا الدين فأحببت أن أكون معك وأخدمك في كنيستك فأتعلم منك وأصلي معك قال ادخل فدخلت معه قال وكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا اليه شيأ منها اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق قال فأبغضته بغضا شديدا لما رأيته يصنع ثم مات فاجتمعت اليه النصارى ليدفنوه فقلت لهم ان هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيأ قال فقالوا لي وما علمك بذلك قال قلت لهم أنا أدلكم على كنزه قالوا فدلنا عليه قال فأريتهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا قال فلما رأوها قالوا والله لا ندفنه أبدا قال فصلبوه ورجموه بالحجارة وجاؤا برجل آخر فجعلوه مكانه قال يقول سلمان فما رأيت رجلا لا يصلي الخمس أرى انه كان

أفضل منه أزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب ليلا ولا نهارا منه قال فأحببته حبا لم أحبه شيأ قبله مثله قال فأقمت معه زمانا ثم حضرته الوفاة فقلت له يا فلان انى قد كنت معك وأحببتك حبا لم أحبه شيأ قبلك وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى فالى من توصى بى وبم تأمرنى قال اى بنى والله ما أعلم اليوم أحدا على ما كنت عليه لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه الا رجلا بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له يا فلان ان فلانا أوصانى عند موته ان ألحق بك واخبرنى أنك على أمره قال فقال لى أقم عندى فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه فلم يلبث أن مات فلما حضرته الوفاة قلت له يا فلان ان فلانا اوصانى اليك وأمرنى باللحوق بك وقد حضرك من أمر الله ما ترى فالى من توصى بى وبم تأمرنى قال يا بنى والله ما أعلم رجلا على مثل ما كنا عليه الا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فأخبرته خبرى وما أمرنى به صاحباى فقال أقم عندى فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبيه فأقمت مع خير رجل فوالله مالبث أن نزل به الموت فلما حضر قلت له يا فلان ان فلانا كان أوصانى الى فلان ثم أوصانى فلان اليك فالى من توصى بى وبم تأمرنى قال يا بنى والله ما أعلمه بقى أحد على أمرنا آمرك ان تأتيه الا رجلا بعمورية من أرض الروم فانه على مثل ما نحن عليه فان أحببت فأته فانه على أمرنا فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية فأخبرته خبرى فقال أقم عندى فأقمت عند خير رجل على هدى أصحابه وأمرهم قال واكتسبت حتى كانت لى بقرات وغنيمة قال ثم نزل به أمر الله فلما حضر قلت له يا فلان انى كنت مع فلان فأوصابى الى فلان ثم أوصابى فلان الى فلان ثم أوصابى فلان الى فلان ثم أوصابى فلان اليك فالى من توصى بى وبم تأمرنى قال اى بنى والله ما أعلمه أصبح اليوم أحد على مثل ما كنا عليه من الناس آمرك به أن تأتيه ولكنه قد أظل زمان نبى وهو مبعوث بدين ابراهيم عليه السلام يخرج بأرض العرب مهاجره الى ارض بين حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة وبين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل قال ثم مات وغيب ومكثت بعمورية ما شاء الله ان أمكث ثم مر بى نفر من كلب تجار فقلت لهم احملونى الى ارض العرب وأعطيكم بقراتى هذه وغنيمتى هذه قالوا نعم فأعطيتموها وحملونى معهم حتى اذا بلغوا وادى القرى ظلمونى فباعونى من رجل يهودى عبدا فكنت عنده ورأيت النخل فرجوت أن يكون البلد الذى وصف لى صاحبى ولم يحق فى نفسى فبينا أنا عنده اذ قدم عليه ابن عم له من بنى قريظة من المدينة فابتاعنى منه فاحتملنى الى المدينة فوالله ما هو الا أن رأيتها عرفتها بصفة صاحبى فأقمت بها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله انى لفى رأس عذق لسيدى أعمل له فيه بعض العمل وسيدى جالس تحتى اذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بنى قيلة والله انهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبى (قال ابن هشام) قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة أم الاوس والخزرج (قال النعمان بن بشير

الحرة كل أرض ذات حجارة سود

الانصارى يمدح الاوس والخزرج)

بهاليل من أولاد قيلة لم يجد * عليهم خليط فى مخالطة عتبا
مساميح ابطال يراحون للندى * يرون عليهم فعل آبائهم نحبا

وهذان البيتان فى قصيدة له * قال ابن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة الانصارى عن محمود بن لبيد عن عبد الله بن عباس قال قال سلمان فلما سمعتها أخذتنى العرواء (قال ابن هشام) العرواء الرعدة من البرد والانتفاض فان كان مع ذلك عرق فهى الرحضاء وكلاهما ممدود حتى ظننت انى ساسقط على سيدى نزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه ذلك ماذا تقول فغضب سيدى فلكمنى لكمة شديدة ثم قال مالك ولهذا أقبل على عملك قال قلت لا شئ انما أردت أن أستثبته عما قال وقد كان عندى شئ قد جمعته فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له انه قد بلغنى انك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذو حاجة وهذا شئ قد كان عندى للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم قال فقربته اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه كلوا وامسك يده فلم يأكل قال فقلت فى نفسى هذه واحدة قال ثم انصرفت عنه فجمعت شيأ وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم جئته به فقلت له انى قد رأيتك لا تأكل الصدقة فهذه هدية أكرمتك بها قال فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وأمر أصحابه فأكلوا معه فقلت فى نفسى هاتان ثنتان قال ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد قد تبع جنازة رجل من أصحابه على شملتان لى وهو جالس فى أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت انظر الى ظهره هل أرى الخاتم الذى وصف لى صاحبى فلما رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف انى أستثبت فى شئ وصف لى فألقى رداءه عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته فأكببت عليه أقبله وابكى فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت فجلست بين يديه فقصصت عليه حديثى كما حدثتك يا ابن عباس فأعجب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان يسمع ذلك أصحابه ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر واحد قال سلمان ثم قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبى على ثلثمائة نخلة أحييها له بالفقير وأربعين أوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه أعينوا أخاكم فأعانونى بالنخل الرجل بثلاثين ودية والرجل بعشرين ودية والرجل بخمس عشرة ودية والرجل بعشر يعين الرجل بقدر ما عنده حتى اجتمعت لى ثلثمائة ودية فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان ففقر لها فاذا فرغت فائتنى أكن أنا أضعها بيدى قال ففقرت وأعاننى أصحابى حتى اذا فرغت جئته فأخبرته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معى اليها فجعلنا نقرب اليه الودى ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده حتى فرغنا فوالذى نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة فأديت النخل وبقى على المال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال ما فعل الفارسى المكاتب قال فدعيت له فقال خذ هذه فأدها مما عليك يا سلمان قال قلت وأين تقع هذه يا رسول الله مما على فقال خذها فان الله سيؤدى بها عنك قال فأخذتها فوزنت لهم منها والذى نفس سلمان بيده أربعين أوقية فأوفيتهم

قوله بالفقير قال فى القاموس الفقير البئر تغرس فيها الفسيلة الجمع فقر بضمتين وقد فقر لها تفقيرا اهـ

ـقهم منها وعتق سلمان فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الخندق حرا ثم لم يفتني معه مشهد * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن ابي حبيب عن رجل من عبد القيس عن سلمان انه قال لما قلت وأين تقع هذه من الذي علي يا رسول الله أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلبها على لسانه ثم قال خذها فأوفهم منها فأخذتها فأوفيتهم منها حقهم كله أربعين أوقية * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال حدثني من لا أتهم عن عمر بن عبد العزيز بن مروان قال حدثت عن سلمان انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره خبره ان صاحب عمورية قال له ائت كذا وكذا من أرض الشام فان بها رجلا بين غيضتين يخرج في كل سنة من هذه الغيضة الى هذه الغيضة مستجيزا يعترضه ذوو الاسقام فلا يدعو لاحد منهم الا شفي فاسأله عن هذا الدين الذي تبتغي فهو يخبرك عنه قال سلمان فخرجت حتى أتيت حيث وصف لي فوجدت الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هنالك حتى خرج تلك الليلة مستجيزا من احدى الغيضتين الى الاخرى فغشيه الناس بمرضاهم لا يدعو لمريض الا شفي وغلبوني عليه فلم أخلص اليه حتى دخل الغيضة التي يريد ان يدخل الا منكبه قال فتناولته فقال من هذا والتفت الي فقلت يرحمك الله أخبرني عن الحنيفية دين ابراهيم قال انك لتسأل عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم قد أظلك زمان نبي يبعث بهذا الدين من أهل الحرم فأته فهو يحملك عليه قال ثم دخل قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسلمان لئن كنت صدقتني يا سلمان لقد لقيت عيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام

*(ذكر ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وعبيد الله بن جحش
وعثمان بن الحويرث وزيد بن عمرو بن نفيل)*

* قال ابن اسحق واجتمعت قريش يوما في عيد لهم عند صنم من أصنامهم كانوا يعظمونه وينحرون له ويعكفون عنده ويديرون به وكان ذلك عيدا لهم في كل سنة يوما فخلص منهم أربعة نفر نجيا ثم قال بعضهم لبعض تصادقوا وليكتم بعضكم على بعض قالوا أجل وهم ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي * وعبيد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب * وعثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى بن قصي * وزيد بن عمرو ابن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي فقال بعضهم لبعض تعلموا والله ما قومكم على شيء لقد اخطؤا دين أبيهم ابراهيم ما حجر نطيف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع يا قوم التمسوا لانفسكم فانكم والله ما أنتم على شيء فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية دين ابراهيم فأما ورقة بن نوفل فاستحكم في النصرانية واتبع الكتب من أهلها حتى علم علما من أهل الكتاب وأما عبيد الله بن جحش فأقام على ما هو عليه من الالتباس حتى أسلم ثم هاجر مع المسلمين الى الحبشة ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان مسلمة فلما قدمها تنصر وفارق الاسلام حتى هلك هنالك نصرانيا * قال ابن اسحق فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال كان عبيد الله بن جحش حين تنصر يمر بأصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم وهم هنالك من أرض الحبشة فيقول فقحنا وصأصأتم اى أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر ولم تبصروا بعد وذلك ان ولد الكلب اذا أراد أن يفتح عينيه لينظر صأصأ لينظر وقوله فقح فتح عينيه * قال ابن اسحق وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على امرأته أم حبيبة بنت ابى سفيان بن حرب * قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن على بن حسين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث فيها الى النجاشى عمرو بن أمية الضمرى فخطبها عليه النجاشى فزوجه اياها واصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعمائة دينار فقال محمد بن على ما نرى عبد الملك ابن مروان وقف صداق النساء على أربعمائة دينار الا عن ذلك وكان الذى أملكها للنبى صلى الله عليه وسلم خالد بن سعيد بن العاص * قال ابن اسحق وأما عثمان بن الحويرث فقدم على قيصر ملك الروم فتنصر وحسنت منزلته عنده (قال ابن هشام) ولعثمان بن الحويرث عند قيصر حديث منعنى من ذكره ما ذكرت فى حديث الفجار * قال ابن اسحق وأما زيد بن عمرو ابن نفيل فوقف فلم يدخل فى يهودية ولا نصرانية وفارق دين قومه فاعتزل الاوثان والميتة والدم والذبائح التى تذبح على الاوثان ونهى عن قتل الموؤدة وقال أعبد رب ابراهيم وبادى قومه بعيب ما هم عليه * قال ابن اسحق وحدثنى هشام بن عروة عن أبيه عن أمه اسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما قالت لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل شيخا كبيرا مسندا ظهره الى الكعبة وهو يقول يا معشر قريش والذى نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح منكم أحد على دين ابراهيم غيرى ثم يقول اللهم لو انى أعلم أى الوجوه أحب اليك عبدتك به ولكنى لا أعلمه ثم يسجد على راحته * قال ابن اسحق وحدثت ان ابنه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعمر بن الخطاب وهو ابن عمه قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر لزيد بن عمرو قال نعم فانه يبعث أمة وحده (وقال زيد بن عمرو بن نفيل فى فراق دين قومه وما كان لقى منهم فى ذلك)

أربا واحدا أم ألف رب * أدين اذا تقسمت الامور
عزلت اللات والعزى جميعا * كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا عزى أدين ولا ابنتيها * ولا صنمى بنى عمرو أزور
ولا غنما أدين وكان ربا * لنا فى الدهر اذ حلمى يسير
عجبت وفى الليالى معجبات * وفى الايام يعرفها البصير
بأن الله قد أفنى رجالا * كثيرا كان شأنهم الفجور
وأبقى آخرين ببر قوم * فيربل منهم الطفل الصغير
وبينا المرء يعثر ثاب يوما * كما يتروح الغصن المطير
ولكن أعبد الرحمن ربى * ليغفر ذنبى الرب الغفور
فتقوى الله ربكم احفظوها * متى ما تحفظوها لا تبوروا
ترى الابرار دارهم جنان * وللكفار حامية سعير
وخزى فى الحياة وان يموتوا * يلاقوا ما تضيق به الصدور

وقال زيد بن عمرو بن نفيل أيضا (قال ابن هشام) هى لامية بن ابى الصلت فى قصيدة له الا البيتين الاولين والبيت الخامس وآخرها بيتا وعجز البيت الاول عن غير ابن اسحق

قوله غنما هو صنم لهم

قوله فيربل يقال ربل الطفل اذا شب وكبر اه من هامش

الى الله أهدى مدحتى وثنائيا * وقولا رصينا لا يني الدهر باقيا
الى الملك الاعلى الذى ليس فوقه * اله ولا رب يكون مدانيا
ألا أيها الانسان اياك والردى * فانك لا تخفى من الله خافيا
واياك لا تجعل مع الله غيره * فان سبيل الرشد أصبح باديا
حنانيك ان الجن كانت رجاءهم * وأنت الهى ربنا ورجائيا
رضيت بك اللهم ربا فلن أرى * أدين الها غيرك الله ثانيا
وأنت الذى من فضل منّ ورحمة * بعثت الى موسى رسولا مناديا
فقلت له اذهب وهرون فادعوا * الى الله فرعون الذى كان طاغيا
وقولا له آأنت سويت هذه * بلا وتد حتى اطمأنت كما هيا
وقولا له آأنت رفعت هذه * بلا عمد أرفق اذا بك بانيا
وقولا له آأنت سوّيت وسطها * منيرا اذا ما جنه الليل هاديا
وقولا له من يرسل الشمس غدوة * فيصبح ما مست من الارض ضاحيا
وقولا له من ينبت الحب فى الثرى * فيصبح منه البقل يهتز رابيا
ويخرج منه حبه فى رؤسه * وفى ذاك آيات لمن كان واعيا
وأنت بفضل منك نجيت يونسا * وقد بات فى اضعاف حوت لياليا
وانى ولو سبحت باسمك ربنا * لاكثر الا ما غفرت خطائيا
فرب العباد ألق سيبا ورحمة * علىّ وبارك فى بنىّ وماليا

قوله ان الجن قال فى القاموس والجن بالكسر حى من الجن منهم الكلاب السود البهم اوسفلة الجن وضعفاؤهم اوكلابهم او خلق بين الجن والانس اه

قوله رفعت يقرأ بتشديد الفاء

وقال زيد بن عمرو يعاتب امرأته صفية بنت الحضرمى (قال ابن هشام) واسم الحضرمى عبد الله بن عباد أحد الصدف واسم الصدف عمرو بن مالك أحد السكون بن اشرس بن كندى ويقال كندة بن ثور بن مرتع بن عفير بن عدى بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا ويقال مرتع بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا * قال ابن اسحق وكان زيد بن عمرو قد أجمع الخروج من مكة ليضرب فى الارض يطلب الحنيفية دين ابراهيم صلى الله عليه وسلم فكانت صفية بنت الحضرمى كلما رأته قد تهيأ للخروج وأراده آذنت به الخطاب بن نفيل وكان الخطاب بن نفيل عمه وأخاه لامه وكان يعاتبه على فراق دين قومه وكان الخطاب قد وكل صفية به وقال اذا رأيتيه قد هم بأمر فآذنينى به فقال زيد

لا تحبسينى فى الهوا * ن صفىّ ما دابى ودابه
انى اذا خفت الهوا * ن مشيع ذلل ركابه
دعموص أبواب الملو * ك وجائب للخرق نابه
قطاع أسباب تذ * ل بغير اقران صعابه
وانما أخذ الهوا * ن العير اذ يوهى اهابه
ويقول انى لا أذ * ل بصك جنبيه صلابه
وأخى ابن أمى ثم عمـ * ـى لا يواتينى خطابه
واذا يعاتبنى بسو * ء قلت اعيانى جوابه

ولو أشاء لقلت ما * عندي مفاتحه وبابه

* قال ابن اسحق وحدثت عن بعض أهل زيد بن عمرو بن نفيل ان زيدا كان اذا استقبل الكعبة داخل المسجد قال لبيك حقا حقا تعبدا ورقا عذت بما عاذ به ابراهيم مستقبل الكعبة وهو قائم اذ قال

أنفي لك اللهم عان راغم * مهما تجشمني فاني جاشم

البر أبغي لا الخال ليس مهجر كمن قال (قال ابن هشام) ويقال البر أبقى لا الخال ليس مهجر كمن قال قال وقوله مستقبل الكعبة عن بعض اهل العلم * قال ابن اسحق وقال زيد بن عمرو بن نفيل

قوله الخال اى الخيلاء والكبر

وأسلمت وجهي لمن اسلمت * له الارض تحمل صخرا ثقالا
دحاها فلما رآها استوت * على الماء أرسى عليها الجبالا
وأسلمت وجهي لمن أسلمت * له المزن تحمل عذبا زلالا
اذا هي سيقت الى بلدة * أطاعت فصبت عليها سجالا

وكان الخطاب قد آذى زيدا حتى أخرجه الى أعلى مكة فنزل حراء مقابل مكة ووكل به الخطاب شبابا من شباب قريش وسفهاء من سفهائهم فقال لهم لا تتركوه يدخل مكة فكان لا يدخلها الا سرا منهم فاذا علموا بذلك آذنوا به الخطاب فأخرجوه وآذوه كراهية ان يفسد عليهم دينهم وأن يتابعه أحد منهم على فراقه فقال وهو يعظم حرمته على من استحل منه ما استحل من قومه

قوله محرم اى ما كن فى الحرم وبالجيم وهم اه من هامش

لاهم انى محرم لا حله * وان بيتي أوسط المحله
عند الصفا ليس بذي مضله

ثم خرج يطلب دين ابراهيم عليه السلام ويسأل الرهبان والاحبار حتى بلغ الموصل والجزيرة كلها ثم أقبل فجال الشام كلها حتى انتهى الى راهب بميفعة من أرض البلقاء كان ينتهي اليه علم أهل النصرانية فيما يزعمون فسأله عن الحنيفية دين ابراهيم فقال انك لتطلب دينا ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم ولكن قد أظل زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها يبعث بدين ابراهيم الحنيفية فالحق بها فانه مبعوث الآن هذا زمانه وقد كان شام اليهودية والنصرانية فلم يرض شيأ منهما فخرج سريعا حين قال له ذلك الراهب ما قال يريد مكة حتى اذا توسط بلاد لخم عدوا عليه فقتلوه فقال ورقة بن نوفل بن أسد يبكيه

رشدت وأنعمت ابن عمرو وانما * تجنبت تنورا من النار حاميا
بدينك ربا ليس رب كمثله * وتركك أوثان الطواغي كما هيا
وادراكك الدين الذي قد طلبته * ولم تك عن توحيد ربك ساهيا
فأصبحت في دار كريم مقامها * تعلل فيها بالكرامة لاهيا
تلاقي خليل الله فيها ولم تكن * من الناس جبارا الى النار هاويا
وقد تدرك الانسان رحمة ربه * ولو كان تحت الارض سبعين واديا

(قال ابن هشام) يروى لامية بن أبي الصلت البيتان الاولان منها وآخرها بيتا في قصيدة له وقوله أوثان الطواغي عن غير ابن اسحق

(صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانجيل)

*قال ابن اسحق وقد كان فيما بلغني عما كان وضع عيسى بن مريم فيما جاءه من الله في الانجيل لاهل الانجيل من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أثبت يحنس الحوارى لهم حين نسخ لهم الانجيل عن عهد عيسى بن مريم عليه السلام في رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم انه قال من أبغضني فقد أبغض الرب ولولا انى صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها أحد قبلي ما كانت لهم خطيئة ولكن من الآن بطروا وظنوا انهم يعزونني وأيضا للرب ولكن لابد من ان تتم الكلمة التى فى الناموس انهم أبغضوني مجانا أى باطلا فلو قد جاء المنحمنا هذا الذى يرسله الله اليكم من عند الرب روح القدس هذا الذى من عند الرب خرج فهو شهيد علىّ وأنتم أيضا لانكم قديما كنتم معى فى هذا قلت لكم لكيما لا تشكوا والمنحمنا بالسريانية محمد وهو بالرومية البرقليطس صلى الله عليه وعلى آله وسلم

(مبعث النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما)

تمام الجزء الثالث وأول الرابع

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق المطلبي قال فلما بلغ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله تعالى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا وكان الله تبارك وتعالى قد أخذ الميثاق على كل نبى بعثه قبله بالايمان به والتصديق له والنصر له على من خالفه وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك الى كل من آمن بهم وصدقهم فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلك اصرى اى ثقل ما حملتكم من عهدى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين فأخذ الله ميثاق النبيين جميعا بالتصديق له والنصر له ممن خالفه وأدوا ذلك الى من آمن بهم وصدقهم من أهل هذين الكتابين * قال ابن اسحق فذكر الزهرى عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها انها حدثته ان أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به رؤيا فى نومه الا جاءت كفلق الصبح قالت وحبب الله تعالى اليه الخلوة فلم يكن شئ أحب اليه من أن يخلو وحده * وقال ابن اسحق وحدثنى عبد الملك بن عبيد الله ابن ابى سفيان ابن العلاء بن جارية الثقفى وكان واعية عن بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراده الله بكرامته وابتدأه بالنبوة كان اذا خرج لحاجته أبعد حتى تحسر عنه البيوت ويفضى الى شعاب مكة وبطون أوديتها فلا يمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله قال فيلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله وعن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى الا الشجر والحجارة فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك يرى ويسمع ما شاء الله أن يمكث ثم جاءه جبريل بما جاءه من كرامة الله وهو بحراء فى شهر رمضان * قال ابن اسحق وحدثنى وهب بن كيسان مولى آل الزبير قال سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثى حدثنا يا عبيد كيف كان بدء ما ابتدئ به رسول

الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين جاءه جبريل عليه السلام قال فقال عبيد وأنا حاضر يحدث عبد الله ابن الزبير ومن عنده من الناس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور فى حراء من كل سنة شهرا وكان ذلك مما تحنث به قريش فى الجاهلية والتحنث التبرر * قال ابن اسحق وقال أبو طالب

وثور ومن أرسى ثبيرا مكانه * وراق ليرقى فى حراء ونازل

(قال ابن هشام) تقول العرب التحنث والتحنف يريدون الحنيفية فيبدلون الفاء من الثاء كما قالوا جدف وجدث يريدون القبر (قال رؤبة بن العجاج) * لو كان أحجارى مع الاجداف * يريد الاجداث وهذا البيت فى أرجوزة له وبيت أبى طالب فى قصيدة له سأذكرها ان شاء الله فى موضعها (قال ابن هشام) وحدثنى أبو عبيدة ان العرب تقول فم فى موضع ثم يبدلون الفاء من الثاء * قال ابن اسحق حدثنى وهب بن كيسان قال قال عبيد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور ذلك الشهر من كل سنة يطعم من جاءه من المساكين فاذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره من شهره ذلك كان أول ما يبدأ به اذا انصرف من جواره الكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف بها سبعا أو ما شاء الله من ذلك ثم يرجع الى بيته حتى اذا كان الشهر الذى أراد الله تعالى به فيه ما أراد من كرامته من السنة التى بعثه الله تعالى فيها وذلك الشهر رمضان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله حتى اذا كانت الليلة التى أكرمه الله فيها برسالته ورحم العباد بها جاءه جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءنى جبريل وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ قال قلت ما أقرأ قال فغتنى به حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلنى فقال اقرأ قال قلت ما أقرأ قال فغتنى به حتى ظننت انه الموت ثم أرسلنى فقال اقرأ قال قلت ماذا أقرأ قال فغتنى به حتى ظننت انه الموت ثم أرسلنى فقال اقرأ قال فقلت ماذا أقرأ ما أقول ذلك الا افتداء منه أن يعود لى بمثل ما صنع بى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم قال فقرأتها ثم انتهى فانصرف عنى وهببت من نومى فكأنما كتبت فى قلبى كتابا قال فخرجت حتى اذا كنت فى وسط من الجبل سمعت صوتا من السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل قال فرفعت رأسى الى السماء أنظر فاذا جبريل فى صورة رجل صاف قدميه فى أفق السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل قال فوقفت انظر اليه فما أتقدم وما أتأخر وجعلت أصرف وجهى عنه فى آفاق السماء قال فلا أنظر فى ناحية منها الا رأيته كذلك فما زلت واقفا ما أتقدم أمامى وما أرجع ورائى حتى بعثت خديجة رسلها فى طلبى فبلغوا أعلى مكة ورجعوا اليها وأنا واقف فى مكانى ذلك ثم انصرف عنى وانصرفت راجعا الى أهلى حتى أتيت خديجة فجلست الى فخذها مضيفا اليها فقالت يا أبا القاسم أين كنت فوالله لقد بعثت رسلى فى طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا الى ثم حدثتها بالذى رأيت فقالت ابشر يا ابن عم واثبت فوالذى نفس خديجة بيده انى لارجو أن تكون نبى هذه الامة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى وهو ابن عمها وكان ورقة قد تنصر وقرأ الكتب وسمع من أهل التوراة

قوله مضيفا اى مائلا

والانجيل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى وسمع فقال ورقة بن نوفل قدوس قدوس والذي نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتيني يا خديجة لقد جاءه الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى وانه لنبي هذه الامة فقولي له فليثبت فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة بن نوفل فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف صنع كما كان يصنع بدأ بالكعبة فطاف بها فلقيه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال يا ابن أخي اخبرني بما رأيت وسمعت فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذي نفسي بيده انك لنبي هذه الامة ولقد جاءك الناموس الاكبر الذي جاء موسى ولتكذبنه ولتؤذينه ولتخرجنه ولتقاتلنه ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لانصرن الله نصرا يعلمه ثم أدنى رأسه منه فقبل يافوخه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله * قال ابن اسحق وحدثني اسمعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير أنه حدث عن خديجة رضي الله عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ابن عم أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك اذا جاءك قال نعم قالت فاذا جاءك فاخبرني به فجاءه جبريل عليه السلام كما كان يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخديجة يا خديجة هذا جبريل قد جاءني قالت قم يا ابن عم فاجلس على فخذي اليسرى قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عليها قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس على فخذي اليمنى قال فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على فخذها اليمنى فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجري قالت فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حجرها قالت هل تراه قال نعم قال فتحسرت وألقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها ثم قالت له هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وأبشر فوالله انه لملك وما هذا بشيطان * قال ابن اسحق وقد حدثت عبد الله بن حسن هذا الحديث فقال قد سمعت أمي فاطمة بنت حسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة الا اني سمعتها تقول أدخلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وبين درعها فذهب عند ذلك جبريل فقالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا لملك وما هو بشيطان * قال ابن اسحق فابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتنزيل في شهر رمضان يقول الله عز وجل شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان وقال الله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر وقال الله تعالى حم والكتاب المبين انا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا انا كنا مرسلين وقال تعالى ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان وذلك ملتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين ببدر * قال ابن اسحق وحدثني أبو جعفر محمد بن علي بن حسين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون ببدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان * قال ابن اسحق ثم تتام الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مؤمن بالله مصدق بما جاءه منه قد قبله بقبوله وتحمل منه ما حمله على رضا العباد وسخطهم وللنبوة أثقال ومؤنة لا يحملها ولا يستطيع بها الا أهل القوة والعزم من الرسل

قوله ولتكذبنه بضم التاء وفتح الكاف وتشديد الذال المعجمة مبنيا للمجهول والهاء للسكت وكذا قوله ولتؤذينه ولتخرجنه ولتقاتلنه كلها مبنية للمجهول والهاء للسكت

بعون الله تعالى وتوفيقه لما يلقون من الناس ومايرد عليهم مما جاؤا به عن الله سبحانه وتعالى قال فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله على ما يلقى من قومه من الخلاف والأذى وآمنت به خديجة بنت خويلد وصدقت بما جاءه من الله ووازرته على أمره وكانت أول من آمن بالله وبرسوله وصدق بما جاء منه فخفف الله بذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيأ مما يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك الا فرج الله عنه بها اذا رجع اليها تثبته وتخفف عليه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس رحمها الله تعالى * قال ابن اسحق وحدثني هشام ابن عروة عن أبيه عروة بن الزبير عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب (قال ابن هشام) القصب ههنا اللؤلؤ المجوف (قال ابن هشام) وحدثني من أثق به ان جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقرئ خديجة السلام من ربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل يقرئك السلام من ربك فقالت خديجة الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام * قال ابن اسحق ثم فتر الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة من ذلك حتى شق ذلك عليه فأحزنه فجاءه جبريل بسورة الضحى يقسم له ربه وهو الذي أكرمه بما أكرمه به ماودعه ربه وما قلاه فقال تعالى والضحى والليل اذا سجى ماودعك ربك وما قلى يقول ما صرمك فتركك وما أبغضك منذ أحبك وللآخرة خير لك من الاولى اى لما عندي في مرجعك الى خير لك مما عجلت لك من الكرامة في الدنيا ولسوف يعطيك ربك فترضى من الفلج في الدنيا والثواب في الآخرة ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى يعرفه الله ما ابتدأه به من كرامته في عاجل أمره ومنه عليه في يتمه وعيلته وضلالته واستنقاذه من ذلك كله برحمته (قال ابن هشام) سجى سكن قال أمية بن أبي الصلت الثقفي

اذ أتى موهنا وقد نام صحبي * وسجا الليل بالظلام البهيم

وهذا البيت في قصيدة له ويقال للعين اذا سكن طرفها ساجية وسجا طرفها قال جرير

ولقد رمينك حين رحن بأعين * يقتلن من خلل الستور سواجي

وهذا البيت في قصيدة له والعائل الفقير قال أبو خراش الهذلي

الى بيته يأوي الضريك اذا شتا * ومستنبح بالي الدريسين عائل

وجمعه عالة وعيل وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها ان شاء الله والعائل أيضا الذي يعول العيال والعائل أيضا الخائف وفي كتاب الله تعالى ذلك أدنى ألا تعولوا وقال أبو طالب

بميزان قسط لا يخس شعيرة * له شاهد من نفسه غير عائل

وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها ان شاء الله في موضعها والعائل أيضا الشيء المثقل المعي يقول الرجل قد عالني هذا الامر اى أثقلني وأعياني قال الفرزدق

ترى الغر الجحاجح من قريش * اذا ما الامر في الحدثان عالا

وهذا البيت في قصيدة له فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر اى لا تكن جبارا ولا متكبرا ولا فحاشا فظا على الضعفاء من عباد الله وأما بنعمة ربك فحدث اى بما جاءك من الله

(اسلام خديجة رضي الله تعالى عنها)

قوله الضريك اى الفقير وقوله اذا شتا اى أجدب في الشتاء كما في القاموس

من نعمته وكرامته من النبوّة فحدث اذ كرها وادع اليها * فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ما أنعم الله به عليه وعلى العباد به من النبوّة سرا الى من يطمئن اليه من أهله وافترضت عليه الصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته

(ابتداء ما افترض الله سبحانه على النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة وأوقاتها)

* قال ابن اسحق وحدثني صالح بن كيسان عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت افترضت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أوّل ما افترضت عليه ركعتين ركعتين كل صلاة ثم ان الله تعالى أتمها في الحضر أربعا وأقرها في السفر على فرضها الاوّل ركعتين * قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم ان الصلاة حين افترضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو بأعلى مكة فهمز له بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت منه عين فتوضأ جبريل عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليه ليريه كيف الطهور للصلاة ثم توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رأى جبريل توضأ ثم قام به جبريل فصلى به وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاته ثم انصرف جبريل عليه السلام فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة فتوضأ لها ليريها كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل فتوضأت كما توضأ لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صلى به جبريل فصلت بصلاته * قال ابن اسحق وحدثني عتبة بن مسلم مولى بني تيم عن نافع بن جبير بن مطعم وكان نافع كثير الرواية عن ابن عباس قال لما افترضت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل عليه السلام فصلى به الظهر حين مالت الشمس ثم صلى به العصر حين كان ظله مثله ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب الشفق ثم صلى به الصبح حين طلع الفجر ثم جاءه فصلى به الظهر من غد حين كان ظله مثله ثم صلى به العصر حين كان ظله مثليه ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس لوقتها بالامس ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل الاوّل ثم صلى به الصبح مسفرا غير مشرق ثم قال يا محمد الصلاة فيما بين صلاتك اليوم وصلاتك بالامس * قال ابن اسحق ثم كان أوّل ذكر من الناس آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى وصدق بما جاءه من الله تعالى علي بن أبي طالب عليه السلام ابن عبد المطلب بن هاشم وهو ابن عشر سنين يومئذ وكان مما أنعم الله على علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبر بن أبي الحجاج قال كان من نعمة الله على علي بن أبي طالب ومما صنع الله له وأراده به من الخير ان قريشا أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمه وكان من أيسر بني هاشم يا عباس ان أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الازمة فانطلق بنا اليه فلنخفف عنه من عياله آخذ من بنيه رجلا وتأخذ أنت رجلا فنكفهما عنه فقال العباس نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا انا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما اذا تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما (قال ابن هشام) ويقال عقيلا وطالبا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه اليه وأخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه

(أوّل من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من الذكور)

وسلم حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبيا فاتبعه علي رضي الله عنه وآمن به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه * قال ابن اسحق وذكر بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفيا من أبيه أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها فاذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك ماشاء الله أن يمكثا ثم ان أبا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي ماهذا الدين الذي أراك تدين به قال اي عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أبينا ابراهيم أو كما قال صلى الله عليه وسلم بعثني الله به رسولا الى العباد وأنت اي عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى وأحق من أجابني اليه وأعانني عليه أو كما قال فقال أبو طالب اي ابن أخي اني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك شئ تكرهه مابقيت وذكروا انه قال لعلي اي بني ماهذا الدين الذي أنت عليه فقال يا أبت آمنت بالله وبرسول الله وصدقته بما جاء به وصليت معه لله واتبعته فزعموا انه قال له اما انه لم يدعك الا الى خير فالزمه * قال ابن اسحق ثم أسلم

(اسلام زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه)

زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول ذكر أسلم وصلى بعد علي بن أبي طالب (قال ابن هشام) زيد ابن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة وكان حكيم بن حزام بن خويلد قدم من الشام برقيق فيهم زيد بن حارثة وصيف فدخلت عليه خديجة بنت خويلد وهي يومئذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اختاري يا عمة أي هؤلاء الغلمان شئت فهو لك فاختارت زيدا فأخذته فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها فاستوهبه منها فوهبته له فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه وذلك قبل أن يوحى اليه وكان أبوه حارثة قد جزع عليه جزعا شديدا وبكى عليه حين فقده فقال

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل * أحي فيرجى أم أتى دونه الاجل
فوالله ما أدري واني لسائل * أغالك بعدي السهل أم غالك الجبل
ويا ليت شعري هل لك الدهر أوبة * فحسبي من الدنيا رجوعك لي بجل
تذكرنيه الشمس عند طلوعها * ويعرض ذكراه اذا غربها أفل
وان هبت الارواح هيجن ذكره * فيا طول ما حزني عليه وما وجل
سأعمل نص العيس في الارض جاهدا * ولا أسأم التطواف أو تسأم الابل
حياتي أو تأتي علي منيتي * فكل امرئ فان وان غره الامل

ثم قدم عليه وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فأقم عندي وان شئت فانطلق مع أبيك فقال بل أقيم عندك فلم يزل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله فصدقه وأسلم وصلى معه فلما أنزل الله عز وجل ادعوهم لآبائهم قال أنا زيد بن حارثة * قال ابن اسحق ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة واسمه عتيق واسم أبي قحافة

(اسلام أبو بكر رضي الله عنه)

عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر

(قال ابن هشام) واسم ابى بكر عبد الله وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه * قال ابن اسحق
فلما أسلم أبو بكر رضى الله عنه أظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله وكان أبو بكر رجلا
مؤلفا لقومه محببا سهلا وكان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بها وبما كان فيها من
خير وشر وكان رجلا تاجرا ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد
من الامر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الله والى الاسلام من وثق به من
قومه ممن يغشاه ويجلس اليه فأسلم بدعائه فيما بلغنى عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية
ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب * والزبير بن
العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى
* وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن
لؤى * وسعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن
مرة بن كعب بن لؤى * وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة
ابن كعب بن لؤى فجاءبهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فأسلموا وصلوا
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بلغنى مادعوت أحدا الى الاسلام الا كانت فيه
عنده كبوة ونظر وتردد الا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة ما عكم عنه حين ذكرته له وما تردد
فيه (قال ابن هشام) قوله عكم تلبث قال رؤبة بن العجاج * فانصاع وثاب بها وما عكم * (قال
ابن هشام) قوله بدعائه عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين
سبقوا الناس بالاسلام فصلوا وصدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما جاءه من الله * ثم أسلم
أبو عبيدة واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث بن فهر * وأبو
سلمة واسمه عبد الله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن
كعب بن لؤى * والارقم بن ابى الارقم واسم أبي الارقم عبد مناف بن أسد وكان أسد يكنى أبا
جندب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى * وعثمان بن مظعون بن
حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى * وأخواه قدامة
وعبد الله ابنا مظعون بن حبيب * وعبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف بن قصى بن كلاب
ابن مرة بن كعب بن لؤى * وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن
رياح بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى * وامرأته فاطمة بنت الخطاب بن نفيل بن عبد العزى
ابن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى أخت عمر بن الخطاب * وأسماء
بنت أبي بكر * وعائشة بنت أبي بكر وهي يومئذ صغيرة * وخباب بن الارت حليف بنى زهرة (قال
ابن هشام) خباب بن الارت من بنى تميم ويقال هو من خزاعة * قال ابن اسحق وعمير بن أبي
وقاص أخو سعد بن ابي وقاص * وعبد الله بن مسعود بن الحرث بن شمخ بن مخزوم بن صاهلة
بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل حليف بنى زهرة * ومسعود بن القارى وهو مسعود
ابن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد العزى بن حمالة بن غالب بن محلم بن عائذة بن سبيع بن الهون
بن خزيمة من القارة (قال ابن هشام) والقارة لقب ولهم يقال قد انصف القارة من راماها
وكانوا رماة * قال ابن اسحق وسليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن

(اسلام عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة وغيرهم رضى الله تعالى عنهم)

حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر * وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي * وامرأته أسماء بنت سلامة بن مخربة التميمية * وخنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي * وعامر بن ربيعة بن عنز بن وائل حليف آل الخطاب بن نفيل بن عبد العزى (قال ابن هشام) عنز بن وائل أخو بكر بن وائل من ربيعة بن نزار * قال ابن اسحق وعبد الله بن جحش ابن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة * وأخوه أبو أحمد بن جحش حليفا بني أمية بن عبد شمس * وجعفر بن أبي طالب * وامرأته أسماء بنت عميس ابن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة من خثعم * وحاطب بن الحرث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي * وامرأته فاطمة بنت المجلل بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر * وأخوه خطاب بن الحرث وامرأته فكيهة بنت يسار * ومعمر بن الحرث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي * والسائب بن عثمان بن مظعون ابن حبيب بن وهب * والمطلب بن ازهر بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي * وامرأته رملة بنت أبي عوف بن صبيرة بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي * والنحام واسمه نعيم بن عبد الله بن أسيد أخو بني عدي بن كعب بن لؤي (قال ابن هشام) هو نعيم بن عبد الله بن أسيد بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي ابن كعب بن لؤي وانما سمي النحام لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد سمعت نحمه في الجنة (قال ابن هشام) نحمه صوته وحسه * قال ابن اسحق وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه (قال ابن هشام) عامر بن فهيرة مولد من مولدي الاسد اسود اشتراه أبو بكر رضي الله عنه منهم * قال ابن اسحق وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي * وامرأته أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح بن عمرو من خزاعة (قال ابن هشام) ويقال همينة بنت خلف * قال ابن اسحق وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك ابن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر * وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة واسمه مهشم فيما قال ابن هشام ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي * وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم حليف بني عدي بن كعب (قال ابن هشام) جاءت به باهلة فباعوه من الخطاب بن نفيل فتبناه فلما أنزل الله تعالى ادعوهم لآبائهم قال أنا واقد بن عبد الله فيما قال أبو عمرو المدني * قال ابن اسحق وخالد وعامر وعاقل واياس بنو البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة من بني سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة حلفاء بني عدي بن كعب * وعمار بن ياسر حليف بني مخزوم بن يقظة (قال ابن هشام) عمار بن ياسر عنسي من مذحج * قال ابن اسحق وصهيب بن سنان أحد النمر بن قاسط حليف بني تيم بن مرة (قال ابن هشام) النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ويقال أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد ويقال

صهيب مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ويقال انه رومي فقال بعض من ذكر انه من النمر بن قاسط انما كان أسيرا في أرض الروم فاشترى منهم وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم صهيب سابق الروم * قال ابن اسحق ثم دخل الناس في الاسلام ارسالا من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الاسلام بمكة وتحدث به ثم ان الله عز وجل أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يصدع بما جاءه منه وأن ينادي الناس بأمره وأن يدعو اليه وكان بين ما أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره واستتر به الى أن أمره الله تعالى باظهار دينه ثلاث سنين فيما بلغني من مبعثه ثم قال الله تعالى له فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين وقال تعالى وأنذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقل اني أنا النذير المبين (قال ابن هشام) اصدع افرق بين الحق والباطل * قال أبو ذؤيب الهذلي واسمه خويلد بن خالد يصف أتن وحش وفحلها

وكأنهن ربابة وكأنه * يسر يفيض على القداح ويصدع

اي يفرق على القداح ويبين أنصباءها وهذا البيت في قصيدة له * وقال رؤبة بن العجاج

أنت الحليم والامير المنتقم * تصدع بالحق وتنفي من ظلم

وهذان البيتان في أرجوزة له * قال ابن اسحق وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلوا ذهبوا في الشعاب واستخفوا بصلاتهم من قومهم فبينا سعد بن ابي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب من شعاب مكة اذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم فضرب سعد بن أبي وقاص يومئذ رجلا من المشركين بلحى بعير فشجه فكان أول دم اهريق في الاسلام * قال ابن اسحق فلما بادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه بالاسلام وصدع به كما أمره الله لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه فيما بلغني حتى ذكر آلهتهم وعابها فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه واجمعوا خلافه وعداوته الا من عصم الله تعالى منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون وحدب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب ومنعه وقام دونه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله مظهرا لامره لا يرده عنه شئ فلما رأت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعتبهم من شئ أنكروه عليه من فراقهم وعيب آلهتهم ورأوا ان عمه أبا طالب قد حدب عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم مشى رجال من اشراف قريش الى أبي طالب عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب * وأبو سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر (قال ابن هشام) واسم أبي سفيان صخر * قال ابن اسحق وأبو البختري واسمه العاص بن هشام بن الحرث بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي (قال ابن هشام) أبو البختري العاص بن هاشم * قال ابن اسحق والاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي * وأبو جهل بن هشام واسمه عمرو وكان يكنى أبا الحكم بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي * والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

ابن

الربابة بكسر الراء شبيهة بالكنانة التي تجمع فيها سهام الميسر كذا بهامش

(مشى قريش الى أبي طالب في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم)

ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى * ونبيه ومنبه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم
ابن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى * والعاص بن وائل (قال ابن هشام) العاص ابن وائل
ابن هشام بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى * قال ابن اسحق أو من مشى منهم
فقالوا يا أبا طالب ان ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا فاما ان
تكفه عنا واما ان تخلى بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه فقال لهم
أبو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على
ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو اليه ثم شرى الامر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا
وأكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها فتذامروا فيه وحض بعضهم بعضا
عليه ثم انهم مشوا الى أبى طالب مرة أخرى فقالوا له يا أبا طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا
وانا قد استنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا وانا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه
أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله واياك فى ذلك حتى يهلك أحد الفريقين أو كما
قالوا له ثم انصرفوا عنه فعظم على أبى طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا باسلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ولا خذلانه * قال ابن اسحق وحدثنى يعقوب بن عتبة بن
المغيرة بن الاخنس انه حدث ان قريشا حين قالوا لابى طالب هذه المقالة بعث الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن أخى ان قومك قد جاؤنى فقالوا لى كذا وكذا للذى كانوا
قالوا له فأبق على وعلى نفسك ولا تحملنى من الامر ما لا أطيق قال فظن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قد بدا لعمه فيه بدو وانه خاذله ومسلمه وانه قد ضعف عن نصرته والقيام معه قال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على
ان أترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته قال ثم استعبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبكى ثم قام فلما ولى ناداه أبو طالب فقال أقبل يا ابن أخى قال فأقبل عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اذهب يا ابن أخى فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشئ أبدا * قال ابن
اسحق ثم ان قريشا حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم
واسلامه واجماعه لفراقهم فى ذلك وعداوتهم مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له
فيما بلغنى يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى فى قريش وأجمله فخذه فلك عقله ونصره
واتخذه ولدا فهو لك وأسلم الينا ابن أخيك هذا الذى قد خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة
قومك وسفه أحلامهم فنقتله فانما هو رجل برجل قال والله لبئس ما تسومونني أتعطوننى
ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابنى تقتلونه هذا والله ما لا يكون أبدا قال فقال المطعم بن عدى
ابن نوفل بن عبد مناف بن قصى والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما
تكرهه فما أراك تريد أن تقبل منهم شيأ فقال أبو طالب للمطعم والله ما أنصفونى ولكنك قد
أجمعت خذلانى ومظاهرة القوم على فاصنع ما بدا لك أو كما قال قال فحقب الامر وحميت
الحرب وتنابذ القوم وبادى بعضهم بعضا فقال أبو طالب عند ذلك يعرض بالمطعم بن عدى
ويعم من خذله من عبد مناف ومن عاداه من قبائل قريش ويذكر ما سألوه وما تباعد من
أمرهم

قوله شرى أى اشتد

(مشى قريش الى أبى طالب مرة ثانية)

(مشى قريش الى أبى طالب ثالثة بعمارة بن الوليد المخزومى)

الحبحاب الجمل الضئيل

ألا قل لعمرو والوليد ومطعم * ألا ليت حظي من حياطتكم بكر
من الخور حبحاب كثير رغاؤه * يرش على الساقين من بوله قطر
تخلف خلف الورد ليس بلاحق * اذا ما علا الفيفاء قيل له وبر
أرى أخوينا من أبينا وأمنا * اذا سئلا قالا الى غيرنا الامر
بلى لهما أمر ولكن تجرجما * كما جرجمت من رأس ذي علق صخر
أخص خصوصا عبد شمس ونوفلا * هما نبذانا مثل ما ينبذ الجمر
هما أغمزا للقوم في أخويهما * فقد أصبحا منهم أكفهما صفر
هما أشركا في المجد من لا أبا له * من الناس الا ان يرس له ذكر
وتيم ومخزوم وزهرة منهم * وكانوا لنا مولى اذا بغي النصر
فوالله لا ينفك منا عداوة * ولا منهم ما كان من نسلنا شفر
فقد سفهت أحلامهم وعقولهم * وكانوا كجفر بئس ما صنعت جفر

(قال ابن هشام) تركنا منها بيتين أقذع فيهما * قال ابن اسحق ثم ان قريشا تذامروا بينهم على من في القبائل منهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا معه فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم منهم بعمه أبي طالب وقد قام أبو طالب حين رأى قريشا يصنعون ما يصنعون في بني هاشم وبني المطلب فدعاهم الى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجتمعوا اليه وقاموا معه وأجابوه الى ما دعاهم اليه الا ما كان من أبي لهب عدو الله الملعون فلما رأى أبو طالب من قومه ما سره في جهدهم معه وحدبهم عليه جعل يمدحهم ويذكر قديمهم ويذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ومكانه منهم ليشد لهم رأيهم وليحدبوا معه على أمره فقال

قوله أشراف في نسخة أشاب

اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر * فعبد مناف سرها وصميمها
فان حصلت أشراف عبد منافها * ففي هاشم أشرافها وقديمها
وان فخرت يوما فان محمدا * هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش غثها وسمينها * علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنا قديما لا نقر ظلامة * اذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها
ونحمي حماها كل يوم كريهة * ونضرب عن أحجارها من يرومها
بنا انتعش العود الذواء وانما * بأكنافنا تندى وتنمى أرومها

ثم ان الوليد بن المغيرة اجتمع اليه نفر من قريش وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم فقال لهم يا معشر قريش انه قد حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فاجمعوا فيه رأيا واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا ويرد قولكم بعضه بعضا قالوا فأنت يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأيا نقل به قال بل أنتم فقولوا اسمع قالوا نقول كاهن قال لا والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه قالوا فنقول مجنون قال ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا

(تحير الوليد فيما يصف به القرآن)

وسوسته

وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه
ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر لقد رأينا السحار
وسحرهم فما هو بنفثهم ولا عقدهم قالوا فما نقول يا أبا عبد شمس قال والله ان لقوله لحلاوة وان
أصله لعذق وان فرعه لجناة (قال ابن هشام) ويقال لغدق وما أنتم بقائلين من هذا شيئا
الا عرف أنه باطل وان أقرب القول فيه لأن تقولوا هو ساحر جاء بقول هو سحر يفرق به بين
المرء وأبيه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجته وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا
يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد الا حذروه اياه وذكروا لهم أمره
فأنزل الله تعالى في الوليد بن المغيرة وفي ذلك من قوله ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا
ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا أي خصيما
(قال ابن هشام) عنيد معاند مخالف قال رؤبة بن العجاج * ونحن ضرابون رأس العند *
وهذا البيت في أرجوزة له سأرهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر
ثم نظر ثم عبس وبسر (قال ابن هشام) بسر كره وجهه قال العجاج * مضبر اللحيين بسرا منهسا *
يصف كراهية وجهه وهذا البيت في أرجوزة له ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر
ان هذا الا قول البشر * قال ابن اسحق وأنزل الله تعالى في رسوله صلى الله عليه وسلم وفيما جاء به
من الله تعالى وفي النفر الذين كانوا معه يصنفون القول في رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفيما جاء به من الله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين أي أصنافا فوربك لنسألنهم أجمعين عما
كانوا يعملون (قال ابن هشام) واحدة العضين عضة يقول عضوه فرقوه قال رؤبة بن العجاج
وليس دين الله بالمعضى * وهذا البيت في أرجوزة له * قال ابن اسحق فجعل أولئك النفر
يقولون ذلك في رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن لقوا من الناس وصدرت العرب من ذلك
الموسم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها فلما خشي أبو طالب
دهماء العرب أن يركبوه مع قومه قال قصيدته التي تعوذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها وتودد
فيها أشراف قومه وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم في ذلك من شعره انه غير مسلم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا تاركه لشيء أبدا حتى يهلك دونه فقال أبو طالب

مضبر بضاد معجمة موثق

(شعر أبي طالب في استعطاف قريش وشعر أبي القيس ابن الاسلت وأذية قريش للنبي صلى الله عليه وسلم)

ولما رأيت القوم لا ود فيهم * وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد صارحونا بالعداوة والأذى * وقد طاوعوا أمر العدو المزايل
وقد حالفوا قوما علينا أظنة * يعضون غيظا خلفنا بالأنامل
صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة * وأبيض عضب من تراث المقاول
وأحضرت عند البيت رهطي واخوتي * وأمسكت من أثوابه بالوصائل
قياما معا مستقبلين رتاجه * لدى حيث يقضي حلفه كل نافل
وحيث ينيخ الأشعرون ركابهم * بمفضى السيول من اساف ونائل
موسمة الأعضاد أو قصراتها * مخيسة بين السديس وبازل
ترى الودع فيها والرخام وزينة * بأعناقها معقودة كالعثاكل
أعوذ برب الناس من كل طاعن * علينا بسوء أو ملح بباطل

ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة * ومن ملحق فى الدين مالم نحاول
وثور ومن أرسى ثبيرا مكانه * وراق ليرقى فى حراء ونازل
وبالبيت حق البيت من بطن مكة * وبالله ان الله ليس بغافل
وبالحجر المسود اذ يمسحونه * اذا اكتنفوه بالضحى والاصائل
وموطئ ابراهيم فى الصخر رطبة * على قدميه حافيا غير ناعل
واشواط بين المروتين الى الصفا * وما فيهما من صورة وتماثل
ومن حج بيت الله من كل راكب * ومن كل ذى نذر ومن كل راجل
وبالمشعر الاقصى اذا عمدوا له * الال الى مفضى الشراج القوابل
وتوقا فهم فوق الجبال عشية * يقيمون بالايدى صدور الرواحل
وليلة جمع والمنازل من منى * وهل فوقها من حرمة ومنازل
وجمع اذا ما المقربات أجزنه * سراعا كما يخرجن من وقع وابل
وبالجمرة الكبرى اذا صمدوا لها * يؤمون قذفا رأسها بالجنادل
وكندة اذ هم بالحصاب عشية * تجيزهم حجاج بكر بن وائل
حليفان شدا عقد ما احتلفا له * وردا عليه عاطفات الوسائل
وحطمهم سمر الرماح وسرحه * وشبرقه وخد النعام الجوافل
فهل بعد هذا من معاذ لعائذ * وهل من معيذ يتقى الله عاذل
يطاع بنا أمر العدا ودَّ أننا * يسد بنا أبواب ترك وكابل
كذبتم وبيت الله نترك مكة * ونظعن الا أمركم فى بلابل
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا * ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل
وينهض قوم بالحديد اليكم * نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل
وحتى ترى ذا الضغن يركب ردعه * من الطعن فعل الانكب المتحامل
وانا لعمر الله ان جد ما أرى * لتلتبسا أسيافنا بالاماثل
بكفى فتى مثل الشهاب سميدع * أخى ثقة حامى الحقيقة باسل
شهورا وأياما وحولا محرما * علينا وتأتى حجة بعد قابل
وما ترك قوم لا أبالك سيدا * يحوط الذمار غير ذرب مواكل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده فى رحمة وفواضل
لعمرى لقد أجرى أسيد وبكره * الى بغضنا وجزآنا لآكل
وعثمان لم يربع علينا وقنفذ * ولكن أطاعا أمر تلك القبائل
أطاعا أبيا وابن عبد يغوثهم * ولم يرقبا فينا مقالة قائل
كما قد لقينا من سبيع ونوفل * وكل تولى معرضا لم يجامل
فان يلقيا أو يمكن الله منهما * نكل لهما صاعا بصاع المكايل

قوله الال قال فى القاموس وكسحاب وكتاب جبل بعرفات أو جبل رمل عن يمين الامام بعرفة اه

يقال ركب ردعه اذا خر صريعا لوجهه والانكب الذى يمشى على شق

ودالـ

وذلك أبو عمرو أبى غير بغضنا * ليظعننا فى أهل شاء وجامل
يناجى بنا فى كل ممسى ومصبح * فناج أبا عمرو بنا ثم خاتل
ويؤلى لنا بالله ما ان يغشنا * بلى قد نراه جهرة غير حائل
أضاق عليه بغضنا كل تلعة * من الارض بين أخشب فمجادل
وسائل أبا الوليد ماذا حبوتنا * بسعيك فينا معرضا كالمخاتل
وكنت امرأ ممن يعاش برأيه * ورحمته فينا ولست بجاهل
فعتبة لا تسمع بنا قول كاشح * حسود كذوب مبغض ذى دغاول
ومر أبو سفيان عنى معرضا * كما مر قيل من عظام المقاول
يفر الى نجد وبرد مياهه * ويزعم أنى لست عنكم بغافل
ويخبرنا فعل المناصح أنه * شفيق ويخفى عارمات الدواخل
أمطعم لم أخذلك فى يوم نجدة * ولا معظم عند الامور الجلائل
ولا يوم خصم اذ أتوك ألدة * أولى جدل من الخصوم المساجل
أمطعم ان القوم ساموك خطة * وانى متى أوكل فلست بوائل
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا * عقوبة شر عاجلا غير آجل
بميزان قسط لا يخيس شعيرة * له شاهد من نفسه غير عائل
لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا * بنى خلف قيضا بنا والغياطل
ونحن الصميم من ذؤابة هاشم * وآل قصى فى الخطوب الاوائل
وسهم ومخزوم تمالوا وألبوا * علينا العدا من كل طمل وخامل
فعبد مناف أنتم خير قومكم * فلا تشركوا فى أمركم كل واغل
لعمرى لقد وهنتم وعجزتم * وجئتم بأمر مخطئ للمفاصل
وكنتم حديثا حطب قدر وأنتم * ألآن حطاب أقدر ومراجل
ليهن بنى عبد مناف عقوقنا * وخذلاننا وتركنا فى المعاقل
فان نك قوما نتئر ما صنعتم * وتحتلبوها لقحة غير باهل
وسائط كانت فى لؤى بن غالب * نفاهم الينا كل صقر حلاحل
ورهط نفيل شر من وطئ الحصى * وألأم حاف من معد وناعل
فأبلغ قصيا أن سينشر أمرنا * وبشر قصيا بعدنا بالتخاذل
ولو طرقت ليلا قصيا عظيمة * اذا ما لجأنا دونهم فى المداخل
ولو صدقوا ضربا خلال بيوتهم * لكنا أسى عند النساء المطافل
فكل صديق وابن أخت نعده * لعمرى وجدنا غبه غير طائل
سوى ان رهطا من كلاب بن مرة * براء الينا من معقة خاذل
وهنا لهم حتى تبدد جمعهم * ويحسر عنا كل باغ وجاهل
وكان لنا حوض السقاية فيهم * ونحن الكدى من غالب والكواهل
شباب من المطيبين وهاشم * كبيض السيوف بين أيدى الصياقل

الطمل الرجل الفاحش لايبالى ما صنع واللئيم والاحمق واللص الفاسق قاموس

قوله ليهن الخ دخله الكف وهو حذف السابع من مفاعيلن وهو قبيح عند الخليل

فما أدركوا ذحلا ولا سفكوا دما * ولا حالفوا الا شرار القبائل
بضرب ترى الفتيان فيه كأنهم * ضواري أسود فوق لحم خرادل
بني أمة محبوبة هندكية * بني جمح عبيد قيس بن عاقل
ولكننا نسل كرام لسادة * بهم نعي الاقوام عند البواطل
ونعم ابن أخت القوم غير مكذب * زهير حساما مفردا من حمائل
أشم من الشم البهاليل ينتمي * الى حسب في حومة المجد فاضل
لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد * واخوته دأب المحب المواصل
فلا زال في الدنيا جمالا لاهلها * وزينا لمن والاه رب المشاكل
فمن مثله في الناس أي مؤمل * اذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طائش * يوالي الها ليس عنه بغافل
فوالله لولا ان أجيء بسبة * تجر على أشياخنا في المحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة * من الدهر جدا غير قول التهازل
لقد علموا ان ابننا لا مكذب * لدينا ولا يعنى بقول الاباطل
فأصبح فينا أحمد في أرومة * تقصر عنه سورة المتطاول
حدبت بنفسي دونه وحميته * ودافعت عنه بالذرا والكلاكل
فأيده رب العباد بنصره * وأظهر دينا حقه غير باطل
رجال كرام غير ميل نماهم * الى الخير آباء كرام المحاصل
فان تك كعب من لؤي صقيبة * فلا بد يوما مرة من تزايل

(قال ابن هشام) هذا ما صح لي من هذه القصيدة وبعض أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها (قال ابن هشام) وحدثني من أثق به قال أقحط أهل المدينة فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوا ذلك اليه فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فاستسقى فما لبث ان جاء من المطر ما أتاه أهل الضواحي يشكون منه الغرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة فصار حواليها كالاكليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره فقال له بعض أصحابه كأنك يا رسول الله أردت قوله

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

قال أجل (قال ابن هشام) وقوله وشيبة عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق والغياطل من بني سهم بن عمرو بن هصيص * وأبو سفيان بن حرب بن أمية * ومطعم ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف * وزهير ابن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأمه عاتكة بنت عبد المطلب * قال ابن اسحق وأسيد وبكره عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي * وعثمان ابن عبيد الله أخو طلحة بن عبيد الله التيمي * وقنفذ ابن عمير بن جدعان بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة * وأبو الوليد عتبة بن ربيعة * وأبي الاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة بن كلاب (قال ابن هشام) وانما سمي الاخنس لانه خنس بالقوم يوم بدر وانما

قال في القاموس ورجل هندكي بكسر الهاء والدال من أهل الهند وليس من لفظه لان الكاف ليست من حروف الزيادة اه

أميمة أبي وهو من بني علاج وهو علاج بن أبي سلمة بن عوف بن عقدة * والاسود ابن عبد يغوث ابن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب * وسبيع ابن خالد أخو بلحرث بن فهر * ونوفل ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهو ابن العدوية وكان من شياطين قريش وهو الذي قرن بين أبي بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما في حبل حين أسلما فبذلك كانا يسميان القرينين قتله علي بن أبي طالب عليه السلام يوم بدر * وأبو عمرو قرظة بن عبد عمرو ابن نوفل بن عبد مناف وقوم علينا أظنة بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة فهؤلاء الذين عدد أبو طالب في شعره من العرب (فلما انتشر) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في العرب وبلغ البلدان ذكر بالمدينة ولم يكن حي من العرب أعلم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر وقبل أن يذكر من هذا الحي من الاوس والخزرج وذلك لما كانوا يسمعون من أحبار يهود وكانوا لهم حلفاء ومعهم في بلادهم فلما وقع ذكره بالمدينة وتحدثوا بما بين قريش فيه من الاختلاف قال أبو قيس بن الاسلت أخو بني واقف (قال ابن هشام) نسب ابن اسحق أبا قيس ههنا الى بني واقف ونسبه في حديث الفيل الى خطمة لان العرب قد تنسب الرجل الى أخي جده الذي هو أشهر منه (قال ابن هشام) حدثني أبو عبيدة ان الحكم بن عمرو الغفاري من ولد نعيلة أخي غفار وهو غفار بن مليل ونعيلة ابن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة وقد قالوا عتبة بن غزوان السلمي وهو من ولد مازن بن منصور وسليم بن منصور (قال ابن هشام) فأبو قيس بن الاسلت من بني وائل ووائل وواقف وخطمة اخوة من الاوس * قال ابن اسحق فقال أبو قيس بن الاسلت وكان يحب قريشا وكان لهم صهرا كانت عنده أرنب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي وكان يقيم عندهم السنين بامرأته قصيدة يعظم فيها الحرمة وينهى قريشا فيها عن الحرب ويأمرهم بالكف بعضهم عن بعض ويذكر فضلهم وأحلامهم ويأمرهم بالكف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكرهم بلاء الله عندهم ودفعه عنهم الفيل وكيده عنهم فقال

يا راكبا اما عرضت فبلغا * مغلغلة عني لؤي بن غالب
رسول امرئ قد راعه ذات بينكم * على النأي محزون بذلك ناصب
وقد كان عندي للهموم معرس * فلم أقض منها حاجتي ومآربي
نبيتكم شرجين كل قبيلة * لها أزمل من بين مذك وحاطب
أعيذكم بالله من شر صنعكم * وشر تباغيكم ودس العقارب
واظهار اخلاق ونجوى سقيمة * كوخز الاشافي وقعها حق صائب
فذكرهم بالله أول وهلة * واحلال احرام الظباء الشوازب
وقل لهم والله يحكم حكمه * ذروا الحرب تذهب عنكم في المراحب
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة * هي الغول للاقصين أو للاقارب
تقطع ارحاما وتهلك أمة * وتبري السديف من سنام وغارب
وتستبدلوا بالاتحمية بعدها * شليلا واصداء ثياب المحارب
وبالمسك والكافور غبرا سوابغا * كأن قتيريها عيون الجنادب
فاياكم والحرب لا تعلقنكم * وحوضا وخيم الماء مر المشارب

السديف هو شحم السنام

تزين للأقوام ثم يرونها * بعاقبة إذ بينت أم صاحب
تحرق لا تشوي ضعيفا وتنتحي * ذوي العز منكم بالحتوف الصوائب
ألم تعلموا ما كان في حرب داحس * فتعتبروا أو كان في حرب حاطب
وكم قد أصابت من شريف مسود * طويل العماد ضيفه غير خائب
عظيم رماد النار يحمد أمره * وذي شيمة محض كريم المضارب
وماء هريق في الضلال كأنما * أذاعت به ريح الصبا والجنائب
يخبركم عنها امرؤ حق عالم * بأيامها والعلم علم التجارب
فبيعوا الحراب ملمحارب واذكروا * حسابكم والله خير محاسب
ولي امرئ فاختار دينا فلا يكن * عليكم رقيبا غير رب الثواقب
أقيموا لنا دينا حنيفا فأنتم * لنا غاية قد يهتدى بالذوائب
وأنتم لهذا الناس نور وعصمة * تؤمون والأحلام غير عوازب
وأنتم إذا ما حصل الناس جوهر * لكم سرة البطحاء شم الأرانب
تصونون أجسادا كراما عتيقة * مهذبة الأنساب غير أشائب
يرى طالب الحاجات نحو بيوتكم * عصائب هلكى تهتدي بعصائب
لقد علم الأقوام أن سراتكم * على كل حال خير أهل الجباجب
وأفضله رأيا وأعلاه سنة * وأقوله للحق وسط المواكب
فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا * بأركان هذا البيت بين الأخاشب
فعندكم منه بلاء ومصدق * غداة أبي يكسوم هادي الكتائب
كتيبته بالسهل تمشي ورجله * على القاذفات في رؤس المناقب
فلما أتاكم نصر ذي العرش ردهم * جنود المليك بين ساف وحاصب
فولوا سراعا هاربين ولم يؤب * إلى أهله ملحبش غير عصائب
فإن تهلكوا نهلك وتهلك مواسم * يعاش بها قول امرئ غير كاذب

قوله الجباجب المراد بها هنا أما جبال مكة أو أسواقها

(قال ابن هشام) أنشدني بيته وماء هريق وبيته فبيعوا الحراب وقوله ولي امرئ فاختار وقوله على القاذفات في رؤس المناقب أبو زيد الأنصاري وغيره (قال ابن هشام) وأما قوله ألم تعلموا ما كان في حرب داحس فحدثني أبو عبيدة النحوي أن داحسا فرس كان لقيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن الحرث بن مازن بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان أجراه مع فرس لحذيفة بن بدر بن عمرو بن زيد بن جؤية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي ابن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان يقال لها الغبراء فدس حذيفة قوما وأمرهم أن يضربوا وجه داحس إن رأوه قد جاء سابقا فجاء داحس سابقا فضربوا وجهه وجاءت الغبراء فلما جاء فارس داحس أخبر قيسا الخبر فوثب أخوه مالك بن زهير فلطم وجه الغبراء فقام حمل بن بدر فلطم مالكا ثم إن أبا الجنيدب العبسي لقي عوف بن حذيفة فقتله ثم لقي رجل من بني فزارة مالكا فقتله فقال حمل بن بدر أخو حذيفة بن بدر

قتلنا بعوف مالكا وهو ثأرنا * فإن تطلبوا منا سوى الحق تندموا

وهذا البيت فى أبيات له (وقال الربيع بن زياد العبسى)

أفبعد مقتل مالك بن زهير * ترجو النساء عواقب الاطهار

وهذا البيت فى قصيدة له ثم وقعت الحرب بين عبس وفزارة فقتل حذيفة بن بدر وأخوه حمل بن بدر فقال قيس بن زهير بن جذيمة يرثى حذيفة ويجزع عليه

كم فارس يدعى وليس بفارس * وعلى الهباءة فارس ذو مصدق
فابكوا حذيفة لن ترثوا مثله * حتى تبيد قبائل لم تخلق

وهذان البيتان فى أبيات له (وقال قيس بن زهير)

على ان الفتى حمل بن بدر * بغى والظلم مرتعه وخيم

وهذا البيت فى أبيات له (وقال الحرث بن زهير اخو قيس بن زهير)

تركت على الهباءة غير فخر * حذيفة عنده قصد العوالى

وهذا البيت فى أبيات له (قال ابن هشام) ويقال أرسل قيس داحسا والغبراء وارسل حذيفة الخطار والحنفاء والاول اصح الحديثين وهو حديث طويل منعنى من استقصائه قطعه حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) واما قوله حرب حاطب فيعنى حاطب بن الحرث بن قيس بن هيشة بن الحرث بن امية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس كان قتل يهوديا جارا للخزرج فخرج اليه يزيد بن الحرث بن قيس بن مالك بن احمر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج وهو الذى يقال له ابن فسحم وفسحم أمه وهى امرأة من القين بن جسر ليلا فى نفر من بنى الحرث بن الخزرج فقتلوه فوقعت الحرب بين الاوس والخزرج فاقتتلوا قتالا شديدا فكان الظفر للخزرج على الاوس وقتل يومئذ سويد بن صامت بن خالد بن عطية بن حوط بن حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس قتله المجذر بن ذياد البلوى واسمه عبد الله بن ذياد البلوى حليف بنى عوف بن الخزرج فلما كان يوم أحد خرج المجذر بن ذياد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج معه الحرث بن سويد بن صامت فوجد الحرث بن سويد غرة من المجذر فقتله بأبيه وسأذكر حديثه فى موضعه ان شاء الله تعالى ثم كانت بينهم حروب منعنى من ذكرها واستقصاء هذا الحديث ما ذكرت فى حرب داحس * قال ابن اسحق وقال حكيم بن أمية بن حارثة بن الاوقص السلمى حليف بنى أمية وقد أسلم يورع قومه عما أجمعوا عليه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيهم شريفا مطاعا

هل قائل قولا من الحق قاعد * عليه وهل غضبان للرشد سامع
وهل سيد ترجو العشيرة نفعه * لأقصى الموالى والاقارب جامع
تبرأت الا وجه من كل الصبا * واهجركم ما دام مدل ونازع
وأسلم وجهى للاله ومنطق * ولو راعنى من الصديق روائع

* قال ابن اسحق ثم ان قريشا اشتد أمرهم للشقاء الذى أصابهم فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أسلم معه منهم فاغروا برسول الله صلى الله عليه وسلم سفهاءهم فكذبوه وآذوه ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مظهر لامر الله

قوله حليف بنى عوف فى نسخة حليف بنى عبد عوف

لايستخفي به مبادأهم بما يكرهون من عيب دينهم واعتزال أوثانهم وفراقه اياهم على كفرهم ٭ قال ابن اسحق حدثني يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عروة بن الزبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قلت له ما أكثر ما رأيت قريشا أصابوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانوا يظهرون من عداوته قال حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوما في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط سفه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا فبينما هم في ذلك اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفا بالبيت فلما مر بهم غمزوه ببعض القول قال فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف ثم قال: تسمعون يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح قال فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل الا كأنما على رأسه طائر واقع حتى ان أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول حتى انه ليقول انصرف يا أبا القاسم فوالله ما كنت جهولا قال فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى اذا بادأكم بما تكرهون تركتموه فبينما هم في ذلك طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد وأحاطوا به يقولون أنت الذي تقول كذا وكذا لما كان يقول من عيب آلهتهم ودينهم فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أنا الذي أقول ذلك قال فلقد رأيت رجلا منهم أخذ بمجمع ردائه قال فقام أبو بكر رضي الله عنه دونه وهو يبكي ويقول أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ثم انصرفوا عنه فان ذلك لأشد ما رأيت قريشا نالوا منه قط ٭ قال ابن اسحق وحدثني بعض آل أم كلثوم ابنة أبي بكر انها قالت رجع أبو بكر يومئذ وقد صدعوا فرق رأسه مما جبذوه بلحيته وكان رجلا كثير الشعر (قال ابن هشام) حدثني بعض أهل العلم ان أشد ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش انه خرج يوما فلم يلقه أحد من الناس الا كذبه وآذاه لا حر ولا عبد فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله فتدثر من شدة ما أصابه فأنزل الله تعالى عليه يا أيها المدثر قم فأنذر

قوله ليرفؤه أي يسكنه ويرفق به

٭(اسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم)٭

٭ قال ابن اسحق حدثني رجل من أسلم كان واعية ان أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا فآذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاة لعبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة في مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف عنه فعمد الى نادٍ من قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه أن أقبل متوشحا قوسه راجعا من قنص له وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له وكان اذا رجع من قنصه لم يصل الى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان اذا فعل ذلك لم يمر على نادٍ من قريش الا وقف وسلم وتحدث معهم وكان أعز فتى

في قريش وأشد شكيمة فلما سار بالولاة وقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته فقالت له يا أبا عمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد آنفا من أبي الحكم بن هشام وجده ههنا جالسا فآذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد صلى الله عليه وسلم فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته فخرج يسعى لم يقف على أحد معدا لابي جهل اذا لقيه ان يوقع به فلما دخل المسجد نظر اليه جالسا في القوم فأقبل نحوه حتى اذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرة ثم قال أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول فرد ذلك على ان استطعت فقامت رجال بني مخزوم الى حمزة لينصروا أبا جهل فقال أبو جهل دعوا أبا عمارة فاني والله قد سببت ابن أخيه سبا قبيحا وتم حمزة رضي الله عنه على اسلامه وعلى ما تابع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله فلما أسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع وأن حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه

(قول عتبة بن ربيعة في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم)

*قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال حدثت ان عتبة بن ربيعة وكان سيدا قال يوما وهو جالس في نادي قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يا معشر قريش ألا أقوم الى محمد فأكلمه وأعرض عليه أمورا لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا وذلك حين أسلم حمزة ورأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون فقالوا بلى يا أبا الوليد قم اليه فكلمه فقام اليه عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي انك منا حيث قد علمت من السطة في العشيرة والمكان في النسب وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد اسمع قال يا ابن أخي ان كنت انما تريد بما جئت به من هذا الامر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وان كنت انما تريد به شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه أو كما قال له حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه قال أقد فرغت يا أبا الوليد قال نعم قال فاستمع مني قال أفعل فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقرؤها عليه فلما سمعها منه عتبة أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة منها فسجد ثم قال قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك فقام عتبة الى أصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم قالوا ما وراءك يا أبا الوليد قال ورائي اني سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت

منه شيأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به قالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه قال هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم

(ما دار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم و بين رؤساء قريش)

• قال ابن اسحق ثم ان الاسلام جعل يفشو بمكة فى قبائل قريش فى الرجال والنساء وقريش تحبس من قدرت على حبسه وتفتن من استطاعت فتنته من المسلمين ثم ان اشراف قريش من كل قبيلة كما حدثني بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعن عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب والنضر بن الحرث أخو بنى عبد الدار وأبو البخترى بن هشام والاسود بن المطلب بن أسد وزمعة بن الاسود والوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام لعنه الله وعبد الله بن ابى أمية والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان وامية بن خلف أو من اجتمع منهم قال اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ثم قال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فأتهم فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن ان قد بدا لهم فيما كلمهم فيه بداء وكان عليهم حريصا يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم حتى جلس اليهم فقالوا له يا محمد انا قد بعثنا اليك لنكلمك وانا والله ما نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وشتمت الآلهة وسفهت الاحلام وفرقت الجماعة فما بقى أمر قبيح الا قد جئته فيما بيننا وبينك او كما قالوا له فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وان كنت انما تطلب به الشرف فينا فنحن نسودك علينا وان كنت تريد به ملكا ملكناك علينا وان كان هذا الذى يأتيك رئيا تراه قد غلب عليك وكانوا يسمون التابع من الجن رئيا فربما كان ذلك بذلنا لك أموالنا فى طلب الطب لك حتى نبرئك منه او نعذر فيك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بى ما تقولون ما جئت بما جئتكم به اطلب اموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثنى اليكم رسولا وأنزل على كتابا وامرنى أن اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فان تقبلوا منى ما جئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وان تردوه على أصبر لامر الله حتى يحكم الله بينى وبينكم او كما قال صلى الله عليه وسلم قالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا شيأ مما عرضناه عليك فانك قد علمت انه ليس من الناس احد أضيق بلدا ولا اقل ماء ولا اشد عيشا منا فسل لنا ربك الذى بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التى قد ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا وليفجر لنا فيها انهارا كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصى بن كلاب فانه كان شيخ صدق فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل فان صدقوك وصنعت ما سألناك صدقناك وعرفنا به منزلتك من الله وانه بعثك رسولا كما تقول فقال لهم صلوات الله وسلامه عليه ما بهذا بعثت اليكم انما جئتكم من الله بما بعثنى به وقد بلغتكم ما أرسلت به اليكم فان تقبلوه فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وان تردوه على أصبر لامر الله تعالى حتى يحكم الله بينى وبينكم قالوا فاذا لم تفعل هذا لنا فخذ لنفسك سل ربك ان يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك وسله فليجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة

يغنيك بها عما نراك تبتغي فانك تقوم بالاسواق كما نقوم وتلتمس المعاش كما نلتمسه حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك ان كنت رسولا كما تزعم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا بفاعل وما انا بالذي يسأل ربه هذا وما بعثت اليكم بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا او كما قال فان تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه على اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا فاسقط علينا كسفا كما زعمت أن ربك ان شاء فعل فانا لا نؤمن لك الا أن تفعل قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الى الله ان شاء أن يفعله بكم فعل قالوا يا محمد أفما علم ربك انا سنجلس معك ونسألك عما سألناك عنه ونطلب منك ما نطلب فيتقدم اليك فيعلمك ما تراجعنا به ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا اذ لم تقبل منك ما جئتنا به انه قد بلغنا انك انما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن وانا والله لا نؤمن بالرحمن أبدا فقد أعذرنا اليك يا محمد وانا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى نهلكك او تهلكنا وقال قائلهم نحن نعبد الملائكة وهي بنات الله وقال قائلهم لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلا فلما قالوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قام عنهم وقام معه عبد الله بن ابي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو ابن عمته فهو لعاتكة بنت عبد المطلب فقال له يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك لانفسهم امورا ليعرفوا بها منزلتك من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ثم سألوك ان تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم ومنزلتك من الله فلم تفعل ثم سألوك ان تعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل أو كما قال له فوالله لا أؤمن بك ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وانا انظر اليك حتى تأتيها ثم تأتي معك بصك معك اربعة من الملائكة يشهدون لك انك كما تقول وايم الله ان لو فعلت ذلك ما ظننت اني أصدقك ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله حزينا آسفا لما فاته مما كان يطمع به من قومه حين دعوه ولما رأى من مباعدتهم اياه فلما قام عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو جهل لعنه الله يا معشر قريش ان محمدا قد ابى الا ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه احلامنا وشتم آلهتنا واني أعاهد الله لاجلسن له غدا بحجر ما اطيق حمله أو كما قال فاذا سجد في صلاته فضخت به رأسه فاسلموني عند ذلك او امنعوني فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم قالوا والله لا نسلمك لشيء ابدا فامض لما تريد فلما اصبح ابو جهل اخذ حجرا كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وقبلته الى الشام فكان اذا صلى صلى بين الركنين الركن اليماني والاسود وجعل الكعبة بينه وبين الشام فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وقد غدت قريش فجلسوا في أنديتهم ينتظرون ما ابو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل ابو جهل الحجر ثم اقبل نحوه حتى اذا دنا منه رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده وقامت اليه رجال قريش فقالوا له ما لك يا ابا الحكم قال قمت اليه لافعل به ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الابل لا والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا انيابه لفحل قط فهم بي ان يأكلني قال ابن

عبد الله بن أبي أمية هذا اسلم بعد ذلك واستشهد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم كذا بهامش

ذكر قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم

القصرة اصل العنق كما في القاموس

اسحق فذكر لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل عليه السلام لو دنا لاخذه فلما
قال لهم ذلك ابو جهل قام النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن
قصي (قال ابن هشام) ويقال النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف * قال ابن
اسحق فقال يا معشر قريش انه والله قد نزل بكم أمر ما اتيتم له بحيلة بعد قد كان محمد فيكم
غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم أمانة حتى اذا رأيتم في صدغيه
الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم
وقلتم كاهن لا والله ما هو بكاهن قد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم وقلتم شاعر لا والله
ما هو بشاعر لقد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها هزجه ورجزه وقلتم مجنون لا والله ما هو
بمجنون لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه يا معشر قريش فانظروا في
شأنكم فانه والله لقد نزل بكم أمر عظيم وكان النضر بن الحرث من شياطين قريش وممن كان
يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العداوة وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها احاديث
ملوك الفرس واحاديث رستم واسفنديار فكان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا
فذكر فيه بالله وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الامم من نقمة الله خلفه في مجلسه اذا قام
ثم قال انا والله يا معشر قريش احسن حديثا منه فهلم الي فانا احدثكم احسن من حديثه ثم
يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار ثم يقول بماذا محمد احسن حديثا مني (قال ابن
هشام) وهو الذي قال فيما بلغني سأنزل مثل ما انزل الله * قال ابن اسحق وكان ابن عباس
رضي الله عنهما يقول فيما بلغني نزل فيه ثمان آيات من القرآن قول الله عز وجل اذا تتلى عليه
آياتنا قال اساطير الاولين وكل ما ذكر فيه الاساطير من القرآن فلما قال لهم ذلك النضر بن
الحرث بعثوه وبعثوا معه عقبة بن ابي معيط الى احبار يهود بالمدينة وقالوا لهما سلاهم عن
محمد وصفا لهم صفته واخبراهم بقوله فانهم اهل الكتاب الاول وعندهم علم ليس عندنا من
علم الانبياء فخرجا حتى قدما المدينة فسألا أحبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفا
لهم امره وأخبراهم ببعض قوله وقالا لهم انكم اهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن
صاحبنا هذا فقالت لهما أحبار يهود سلوه عن ثلاث نأمركم بهن فان اخبركم بهن فهو نبي
مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول
ما كان أمرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض
ومغاربها ما كان نبؤه وسلوه عن الروح ماهي فان أخبركم بذلك فانه نبي وان لم يفعل
فهو رجل متقول فاصنعوا في امره ما بدا لكم فاقبل النضر بن الحرث وعقبة بن ابي معيط
ابن ابي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي حتى قدما مكة على قريش فقالا
يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا احبار يهود
ان نسأله عن اشياء امرونا بها فان اخبركم عنها فهو نبي وان لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه
رأيكم فجاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الاول
قد كانت لهم قصة عجب وعن رجل كان طوافا قد بلغ مشارق الارض ومغاربها واخبرنا عن
الروح ماهي قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبركم بما سألتم عنه غدا ولم يستثن

فانصرفوا

فانصرفوا عنه فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون خمس عشرة ليلة لا يحدث الله اليه في ذلك وحيا ولا يأتيه جبريل حتى أرجف اهل مكة وقالوا وعدنا محمد غدا واليوم خمس عشرة ليلة قد اصبحنا منها لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه وحتى احزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه وشق عليه ما يتكلم به اهل مكة ثم جاءه جبريل من الله عز وجل بسورة اصحاب الكهف فيها معاتبته اياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من امر الفتية والرجل الطواف والروح * قال ابن اسحق فذكر لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل حين جاءه لقد احتبست عني يا جبريل حتى سؤت ظنا فقال له جبريل وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا فافتتح السورة تبارك وتعالى بحمده وذكر نبوة رسوله لما انكروا عليه من ذلك فقال الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب يعني محمدا صلى الله عليه وسلم انك رسول مني اي تحقيق لما سألوا عنه من نبوتك ولم يجعل له عوجا قيما اي معتدلا لا اختلاف فيه لينذر بأسا شديدا من لدنه عاجل عقوبته في الدنيا وعذابا أليما في الآخرة اي من عند ربك الذي بعثك رسولا ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم اجرا حسنا ماكثين فيه ابدا اي دار الخلد لا يموتون فيها الذين صدقوك بما جئت به مما كذبك به غيرهم وعملوا بما امرتهم به من الاعمال وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا يعني قريشا في قولهم انا نعبد الملائكة وهي بنات الله ما لهم به من علم ولا لآبائهم الذين اعظموا فراقهم وعيب دينهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم اي لقولهم ان الملائكة بنات الله ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك يا محمد على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا اي لحزنه عليهم حين فاته ما كان يرجو منهم اي لا تفعل (قال ابن هشام) باخع نفسك أي مهلك نفسك فيما حدثني ابو عبيدة قال ذو الرمة

الا أيهذا الباخع الوجد نفسه * لشيء نحته عن يديه المقادر

وهذا البيت في قصيدة له وجمعه باخعون وبخعة وتقول العرب قد بخعت له نصحي ونفسي اي جهدت له انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا * قال ابن اسحق اي ايهم اتبع لامري واعمل بطاعتي وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا اي الارض وان ما عليها لفان وزائل وان المرجع الي فأجزي كلا بعمله فلا تأس ولا يحزنك ما تسمع وترى فيها (قال ابن هشام) الصعيد الارض وجمعه صعد قال ذو الرمة يصف ظبيا صغيرا

كأنه بالضحى ترمي الصعيد به * دبابة في عظام الرأس خرطوم

وهذا البيت في قصيدة له والصعيد ايضا الطريق وقد جاء في الحديث اياكم والقعود على الصعدات يريد الطريق والجرز التي لا تنبت شيأ وجمعها اجراز ويقال سنة جرز وسنون اجراز وهي التي لا يكون فيها مطر وتكون فيها جدوبة ويبس وشدة قال ذو الرمة يصف ابلا

طوى النحز والاجراز ما في بطونها * فما بقيت الا الضلوع الجراشع

وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن اسحق ثم استقبل قصة الخبر فيما سألوه عنه من شأن الفتية فقال أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اي قد كان من آياتي فيما وضعت على العباد من حججي ما هو أعجب من ذلك (قال ابن هشام) والرقيم الكتاب الذي رقم

(تفسير بعض سورة الكهف)

فيه بجيرهم و جمعه رقم قال العجاج * ومستقر المصحف المرقم * وهذا البيت في أرجوزة له * قال ابن اسحق ثم قال تعالى اذ أوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اى الحزبين احصى لما لبثوا أمدا ثم قال تعالى نحن نقص عليك نبأهم بالحق اى بصدق الخبر انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا اى لم يشركوا بى كما أشركتم بى ما ليس لكم به علم (قال ابن هشام) والشطط الغلو ومجاوزة الحق قال أعشى بن قيس بن ثعلبة

لا ينتهون ولا ينهى ذوى شطط * كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل

وهذا البيت في قصيدة له هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين * قال ابن اسحق اى بحجة بالغة فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه (قال ابن هشام) تزاور تميل وهو من الزور وقال امرؤ القيس

وانى زعيم ان رجعت مملكا * بسير ترى منه الغرانق ازورا

وهذا البيت في قصيدة له وقال أبو الزحف الكليبي يصف بلدا

جاب المندى عن هوانا ازور * ينضي المطايا خمسه العشنزر

وهذان البيتان في أرجوزة له وتقرضهم ذات الشمال تجاوزهم وتتركهم عن شمالها قال ذو الرمة

الى ظعن يقرضن أقواز مشرف * شمالا وعن أيمانهن الفوارس

وهذا البيت في قصيدة له والفجوة السعة وجمعها الفجاء قال الشاعر

ألبست قومك مخزاة ومنقصة * حتى أبيحوا وخلوا الفجوة الدار

ذلك من آيات الله اى في الحجة على من عرف ذلك من أمورهم من أهل الكتاب ممن أمر هؤلاء بمسئلتك في صدق نبوتك بتحقيق الخبر عنهم من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد (قال ابن هشام) الوصيد الباب قال العبسي واسمه عبيد بن وهب

بأرض فلاة لا يسد وصيدها * على ومعروفي بها غير منكر

وهذا البيت في أبيات له والوصيد ايضا الفناء وجمعه وصائد ووصد ووصدان لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا الى قوله قال الذين غلبوا على أمرهم أهل السلطان والملك منهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون يعنى أحبار يهود الذين أمروهم بالمسئلة عنهم ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب اى لا علم لهم ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا اى لا تكابرهم ولا تستفت فيهم منهم أحدا فانهم لا علم لهم بهم ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشدا اى

الغرانق الشاب الابيض الجميل والعشنزر الشديد الخلق العظيم من كل شئ وهي بهاء قاموس

ولا تقولن لشىء إنى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشدا ولا تقولن لشئ سألوك عنه كما قلت فى هذا انى مخبركم غدا واستثن مشيئة الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربى لخير مما سألتمونى عنه رشدا فانك لاتدرى ما أنا صانع فى ذلك ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا اى سيقولون ذلك قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه أحدا اى لم يخف عليه شئ مما سألوك عنه * وقال فيما سألوه عنه من أمر الرجل الطواف ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له فى الارض وآتيناه من كل شئ سببا فأتبع سببا حتى انتهى الى آخر قصة خبره * وكان من خبر ذى القرنين انه أوتى ما لم يؤت أحد غيره فمدت له الاسباب حتى انتهى من البلاد الى مشارق الارض ومغاربها لا يطأ أرضا الا سلط على أهلها حتى انتهى من المشرق والمغرب الى ما ليس وراءه شئ من الخلق * قال ابن اسحق فحدثنى من يسوق الاحاديث عن الاعاجم فيما توارثوا من علمه ان ذا القرنين كان رجلا من أهل مصر اسمه مرزبان بن مرزبة اليونانى من ولد يونان بن يافث بن نوح (قال ابن هشام) واسمه الاسكندر وهو الذى بنى الاسكندرية فنسبت اليه * قال ابن اسحق وقد حدثنى ثور بن يزيد عن خالد بن معدان الكلاعى وكان رجلا قد أدرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذى القرنين فقال ملك مسح الارض من تحتها بالاسباب * وقال خالد سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا يقول يا ذا القرنين فقال عمر اللهم غفرا ما رضيتم أن تسموا بالانبياء حتى تسميتم بالملائكة * قال ابن اسحق والله أعلم اى ذلك كان أقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا فالحق ما قال * وقال تعالى فيما سألوه عنه من أمر الروح ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا * قال ابن اسحق وحدثت عن ابن عباس انه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قالت أحبار يهود يا محمد أرأيت قولك وما أوتيتم من العلم الا قليلا ايانا تريد أم قومك قال كلا فقالوا فانك تتلو فيما جاءك انا قد أوتينا التوراة فيها بيان كل شئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها فى علم الله قليل وعندكم من ذلك ما يكفيكم لو أقمتموه قال فأنزل الله تعالى عليه فيما سألوه عنه من ذلك ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم اى ان التوراة فى هذا من علم الله قليل * قال وأنزل الله تعالى عليه فيما سأله قومه لانفسهم من تسيير الجبال وتقطيع الارض وبعث من مضى من آبائهم من الموتى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى بل لله الامر جميعا اى لا أصنع من ذلك الا ما شئت * وأنزل عليه فى قولهم خذ لنفسك ما سألوه أن يأخذ لنفسه أن يجعل له جنانا وقصورا وكنوزا ويبعث معه ملكا يصدقه بما يقول ويرد عنه وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك اى من أن تمشى فى الاسواق وتلتمس المعاش جنات تجرى من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا وأنزل عليه فى ذلك من قولهم وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان

(ذكر خبر ذى القرنين)

ربك بصيرا اى جعلت بعضكم لبعض بلاء لتصبروا ولو شئت ان أجعل الدنيا مع رسلي فلا يخالفوا لفعلت * وانزل الله عليه فيما قال عبد الله بن أبي أمية وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا (قال ابن هشام) والينبوع ما نبع من الماء من الارض وغيرها وجمعه ينابيع قال ابن هرمة واسمه ابراهيم بن عبد الله الفهري

وإذا هرقت بكل دار عبرة * نزف الشؤون ودمعك الينبوع

وهذا البيت في قصيدة له والكسف القطع من العذاب وواحدته كسفة مثل سدرة وسدر وهي أيضا واحدة الكسف والقبيل يكون مقابلة ومعاينة وهو كقوله تعالى أو يأتيهم العذاب قبلا اى عيانا وأنشدني أبو عبيدة لاعشى بن قيس بن ثعلبة

أصالحكم حتى تبوؤا بمثلها * كصرخة حبلى يسرتها قبيلها

يعني القابلة لانها تقابلها وتقبل ولدها وهذا البيت في قصيدة له ويقال القبيل وجمعه قبل وهي الجماعات وفي كتاب الله تعالى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا فقبل جمع قبيل مثل سبل جمع سبيل وسرر جمع سرير وقمص جمع قميص والقبيل أيضا في مثل من الامثال وهو قولهم ما نعرف قبيلا من دبير اى لا نعرف ما أقبل مما أدبر قال الكميت بن زيد

تفرقت الامور بوجهتيهم * فما عرفوا الدبير من القبيل

وهذا البيت في قصيدة له ويقال انما أريد بهذا الفتل فما فتل الى الذراع فهو القبيل وما فتل الى اطراف الاصابع فهو الدبير وهو من الاقبال والادبار الذي ذكرت ويقال فتل المغزل فاذا فتل الى الركبة فهو القبيل واذا فتل الى الورك فهو الدبير والقبيل ايضا قوم الرجل والزخرف الذهب والمزخرف المزين بالذهب قال العجاج

من طلل أمسى يخال المصحفا * رسومه والمذهب المزخرفا

وهذان البيتان في أرجوزة له ويقال ايضا لكل مزين مزخرف * قال ابن اسحق وأنزل عليه في قولهم انا قد بلغنا أنك انما يعلمك رجل باليمامة يقال له الرحمن ولن نؤمن به أبدا كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذي أوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب * وأنزل عليه فيما قال أبو جهل بن هشام لعنه الله وما هم به أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى آخر السورة (قال ابن هشام) لنسفعا لنجذبن ولنأخذن قال الشاعر

قوم اذا سمعوا الصراخ رأيتهم * من بين ملجم مهره أو سافع

والنادي المجلس الذي يجتمع فيه القوم ويقضون فيه أمورهم وفي كتاب الله تعالى وتأتون في ناديكم المنكر وهو الندى وفي كتاب الله تعالى وأحسن نديا وجمعه أندية يقول فليدع أهل ناديه كما قال تعالى واسئل القرية يريد أهل القرية * قال سلامة بن جندل أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم الشاعر

الشؤن مجاري الدمع وهي طباق الرأس وهي أربعة للرجل وثلاثة للمرأة كذا ذكره أهل التشريح

قوله وهذان البيتان هذا على أنه من مشطور الرجز والا فهو بيت واحد

يومان يوم مقامات وأندية * ويوم سير الى الاعداء تأويب

وهذا البيت فى قصيدة له وقال الكميت بن زيد

لا مهاذير فى الندى مكاثيـــر ولا مصمتين بالافحام

وهذا البيت فى قصيدة له ويقال النادى الجلساء والزبانية الغلاظ الشداد وهم فى هذا الموضع خزنة النار والزبانية أيضا فى الدنيا اعوان الرجل الذين يخدمونه ويعينونه والواحد زبنية قال ابن الزبعرى فى ذلك

مطاعيم فى المقرى مطاعين فى الوغى * زبانية غلب عظام حلومها

يقول شداد وهذا البيت فى ابيات له * وقال صخر بن عبد الله الهذلى وهو صخر الغى

* ومن كبير نفر زبانيه * وهذا البيت فى أبيات له * قال ابن اسحق وأنزل الله تعالى عليه فيما عرضوا عليه من أموالهم قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ان أجرى الا على الله وهو على كل شئ شهيد * فلما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عرفوا من الحق وعرفوا صدقه فيما حدث وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم الغيوب حين سألوه عما سألوا عنه حال الحسد منهم له بينهم وبين اتباعه وتصديقه فعتوا على الله وتركوا أمره عيانا ولجوا فيما هم عليه من الكفر فقال قائلهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون اى اجعلوه لغوا وباطلا واتخذوه هزوا لعلكم تغلبونه بذلك فانكم ان ناظرتموه أو خاصمتموه يوما غلبكم فقال أبو جهل يوما وهو يهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الحق يا معشر قريش يزعم محمد أنما جنود الله الذين يعذبونكم فى النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر وأنتم اكثر الناس عددا وكثرة فيعجز كل مائة رجل منكم عن رجل منهم فأنزل الله تعالى عليه فى ذلك من قوله وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا الى آخر القصة فلما قال ذلك بعضهم لبعض جعلوا اذا جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن وهو يصلى يتفرقون عنه ويأبون أن يستمعوا له وكان الرجل منهم اذا أراد أن يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يتلو من القرآن وهو يصلى استرق السمع دونهم فرقا منهم فان رأى انهم قد عرفوا انه يستمع منه ذهب خشية أذاهم فلم يستمع وان خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته فظن الذى يستمع انهم لا يستمعون شيأ من قراءته وسمع هو شيأ دونهم أصاخ له يستمع منه * قال ابن اسحق وحدثنى داود بن الحصين مولى عمرو بن عثمان ان عكرمة مولى ابن عباس حدثهم ان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما حدثهم انما أنزلت هذه الآية ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا من أجل أولئك النفر يقول لا تجهر بصلاتك فيتفرقوا عنك ولا تخافت بها فلا يسمعها من يحب أن يسمعها ممن يسترق ذلك دونهم لعله يرعوى الى بعض ما يستمع فينتفع به * قال ابن اسحق وحدثنى يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه قال كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال اجتمع يوما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط فمن رجل يسمعهموه فقال عبد الله بن مسعود أنا قالوا انا نخشاهم عليك انما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه

قوله
لو أن أصحابى بنو معاويه
ما تركونى للذئاب العاديه
ولا برذونى أغبر الناصيه

من القوم ان أرادوه قال دعوني فان الله سيمنعني قال فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى وقريش في أنديتها حتى قام عند المقام ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم رافعا بها صوته الرحمن علم القرآن قال ثم استقبلها يقرؤها قال وتأملوه فجعلوا يقولون ماذا قال ابن أم عبد قال ثم قالوا انه ليتلو بعض ماجاء به محمد صلى الله عليه وسلم فقاموا اليه فجعلوا يضربون في وجهه وجعل يقرأ حتى بلغ منها ماشاء الله أن يبلغ ثم انصرف الى أصحابه وقد أثروا في وجهه فقالوا له هذا الذي خشينا عليك قال ما كان أعداء الله أهون على منهم الآن ولئن شئتم لاغادينهم بمثلها غدا قالوا لاحسبك قد أسمعتهم مايكرهون * قال ابن اسحق وحدثني محمد ابن مسلم بن شهاب الزهري انه حدث ان أبا سفيان بن حرب وأبا جهل بن هشام والاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي حليف بني زهرة خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي من الليل في بيته فأخذ كل رجل منهم مجلسا يستمع فيه وكل لايعلم بمكان صاحبه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض لاتعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لاوقعتم في نفسه شيأ ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم الى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض لانبرح حتى نتعاهد لانعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا فلما أصبح الاخنس بن شريق أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته فقال اخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد فقال يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف مايراد بها وسمعت أشياء ماعرفت معناها ولا مايراد بها قال الاخنس وأنا والذي حلفت به قال ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال يا أبا الحكم مارأيك فيما سمعت من محمد فقال ماذا سمعت تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف اطعموا فاطعمنا وحملوا فحملنا وأعطوا فاعطينا حتى اذا تحاذينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك مثل هذه والله لانؤمن به أبدا ولا نصدقه قال فقام عنه الاخنس وتركه * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تلا عليهم القرآن ودعاهم الى الله قالوا يهزؤن به قلوبنا في أكنة لانفقه ماتقول وفي آذاننا وقر لانسمع ماتقول ومن بيننا وبينك حجاب قد حال بيننا وبينك فاعمل بما أنت عليه اننا عاملون بما نحن عليه انا لانفقه عنك شيأ فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالآخرة حجابا مستورا الى قوله واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا اي كيف فهموا توحيدك ربك ان كنت جعلت على قلوبهم أكنة وفي آذانهم وقرا وبينك وبينهم حجابا بزعمهم اي اني لم أفعل ذلك نحن أعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا اي ذلك ما تواصوا به من ترك مابعثك به اليهم انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا اي أخطؤا المثل الذي ضربوا لك فلا يصيبون به هدى ولا يعتدل لهم فيه قول وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا

التماسه وتونوخلقا جديدا اى قدجئت تخبرنا انا سنبعث بعد موتنا اذا كنا عظاما ورفاتا وذلك مالا يكون قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر فى صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم أول مرة اى الذى خلقكم مما تعرفون فليس خلقكم من تراب باعزمن ذلك عليه * قال ابن اسحق حدثنى عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سألته عن قول الله تعالى أو خلقا مما يكبر فى صدوركم ما الذى أراد الله به فقال الموت

(ذكر عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالأذى والفتنة)

* قال ابن اسحق ثم انهم عدوا على من أسلم واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضاء مكة اذا اشتد الحر من استضعفوا منهم يفتنونهم عن دينهم فمنهم من يفتتن من شدة البلاء الذى يصيبه ومنهم من يصلب لهم ويعصمه الله منهم وكان بلال مولى أبى بكر رضى الله عنهما لبعض بنى جمح مولدا من مولديهم وهو بلال بن رباح وكان اسم أمه حمامة وكان صادق الاسلام طاهر القلب وكان أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره فى بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول وهو فى ذلك البلاء أحد أحد * قال ابن اسحق وحدثنى هشام بن عروة عن أبيه قال كان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب بذلك وهو يقول أحد أحد فيقول أحد أحد والله يا بلال ثم يقبل على أمية ابن خلف ومن يصنع ذلك به من بنى جمح فيقول أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لاتخذنه حنانا حتى مر به أبو بكر الصديق رضى الله عنه يوما وهم يصنعون ذلك به وكانت دار أبى بكر فى بنى جمح فقال لامية بن خلف ألا تتقى الله فى هذا المسكين حتى متى قال أنت الذى أفسدته فأنقذه مما ترى فقال أبو بكر افعل عندى غلام اسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به قال قد قبلت قال هو لك فأعطاه أبو بكر الصديق رضى الله عنه غلامه ذلك وأخذه فأعتقه ثم أعتق معه على الاسلام قبل أن يهاجر المدينة ست رقاب بلال سابعهم * عامر بن فهيرة شهد بدرا واحدا وقتل يوم بئر معونة شهيدا * وأم عبيس وزنيرة فأصيب بصرها حين أعتقها فقالت قريش ما أذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى وما تنفعان فرد الله اليها بصرها * وأعتق النهدية وبنتها وكانتا لامرأة من بنى عبد الدار فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما بطحين لها وهى تقول والله لا أعتقكما أبدا فقال أبو بكر رضى الله عنه حل يا أم فلان فقالت حل أنت أفسدتهما فأعتقهما قال فبكم هما قالت بكذا وكذا قال قد أخذتهما وهما حرتان ارجعا اليها طحينها قالتا أو نفرغ منه يا أبا بكر ثم نرده اليها قال ذلك ان شئتما * ومر بجارية بنى مؤمل حى من بنى عدى بن كعب وكانت مسلمة وكان عمر بن الخطاب يعذبها لتترك الاسلام وهو يومئذ مشرك وهو يضربها حتى اذا مل قال انى أعتذر اليك انى لم أترك الا ملالة فتقول كذلك فعل الله بك فابتاعها أبو بكر فأعتقها * قال ابن اسحق

قوله لاتخذنه حنانا أراد لأجعلن قبره موضع حنان أى مظنة رحمة فأتمسح به متبركا كما يتمسح بقبور الصالحين والشهداء

قال الزرقانى وام عبيس بعين مهملة مضمومة فنون وقيل بموحدة فتحتية فسين مهملة أمة لبنى زهرة اهـ

وحدثني محمد بن عبد الله بن أبي عتيق عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن بعض أهله قال قال أبو قحافة لابي بكر يا بني انى أراك تعتق رقابا ضعافا فلو انك اذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالا جلدا يمنعونك ويقومون دونك قال فقال أبو بكر رضي الله عنه يا أبت انى انما أريد ما أريد لله قال فيتحدث انه ما نزل هؤلاء الآيات الا فيه وفيما قال له أبوه فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الى قوله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى * قال ابن اسحق وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وبأبيه وأمه وكانوا أهل بيت اسلام اذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة فيمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول فيما بلغني صبرا آل ياسر موعدكم الجنة فأما أمه فقتلوها وهي تأبى الا الاسلام وكان أبو جهل الفاسق الذي يغري بهم في رجال من قريش اذا سمع بالرجل قد أسلم له شرف ومنعة انبه وخزاه وقال تركت دين أبيك وهو خير منك لنسفهن حلمك ولنفيلن رأيك ولنضعن شرفك وان كان تاجرا قال والله لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك وان كان ضعيفا ضربه وأغرى به * قال ابن اسحق حدثني حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير قال قلت لعبد الله بن عباس أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم قال نعم والله ان كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر على أن يستوي جالسا من شدة الضر الذي نزل به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة حتى يقولوا له اللات والعزى الهك من دون الله فيقول نعم حتى ان الجعل ليمر بهم فيقولون له هذا الجعل الهك من دون الله فيقول نعم افتداء منهم مما يبلغون من جهده * قال ابن اسحق وحدثني الزبير بن عكاشة بن عبد الله بن أبي أحمد انه حدث ان رجالا بني مخزوم مشوا الى هشام بن الوليد حين أسلم أخوه الوليد بن الوليد وكانوا قد أجمعوا على أن يأخذوا فتية منهم كانوا قد أسلموا منهم سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة قال فقالوا له وخشوا شره انا قد أردنا أن نعاتب هؤلاء الفتية على هذا الدين الذي أحدثوا فانا لا نأمن بذلك في غيره قال هذا فعليكم به فعاتبوه واياكم ونفسه فقال

ألا لا يقتلن أخي عييش * فيبقى بيننا أبدا تلاحي

احذروا على نفسه فاقسم بالله لئن قتلتموه لاقتلن أشرفكم رجلا قال فقالوا اللهم العنه من يغرر بهذا الخبيث فوالله لو أصيب في أيدينا لقتل أشرفنا رجلا فتركوه ونزعوا عنه قال وكان ذلك مما دفع الله به عنهم

قوله لنفيلن رأيك اي لنقبحنه ونخطئنه كما في القاموس

(ذكر الهجرة الاولى الى أرض الحبشة)

تم الجزء الرابع وأول الجزء الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية لمكانه من الله ومن عمه أبي طالب وانه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم لو خرجتم الى أرض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم الى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا الى الله بدينهم فكانت أول
هجرة كانت في الاسلام * وكان أول من خرج من المسلمين من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف
ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر عثمان بن عفان بن ابي العاص بن
أمية معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومن بني عبد شمس بن عبد مناف)
أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس معه امرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو واحد بني عامر
ابن لؤي ولدت له بأرض الحبشة محمد بن ابي حذيفة (ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي)
الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد (ومن بني عبد الدار بن قصي) مصعب بن عمير بن هاشم
ابن عبد مناف بن عبد الدار (ومن بني زهرة بن كلاب) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف
ابن عبد الحرث بن زهرة (ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة) أبو سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم معه امرأته أم سلمة بنت ابي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن
مخزوم (ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن
حذافة بن جمح (ومن بني عدي بن كعب) وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب من عنز بن وائل
مع امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب
(ومن بني عامر بن لؤي) أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن ابي قيس بن عبد ود بن نصر بن
مالك بن حسل بن عامر ويقال بل أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن
حسل بن عامر ويقال هو كان أول من قدمها (ومن بني الحرث بن فهر) سهيل بن بيضاء وهو
سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث فكان هؤلاء العشرة أول من
خرج من المسلمين الى أرض الحبشة فيما بلغني (قال ابن هشام) وكان عليهم عثمان بن
مظعون فيما ذكر لي بعض اهل العلم * قال ابن اسحق ثم خرج جعفر بن ابي طالب رضي
الله عنه وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بارض الحبشة فكانوا بها منهم من خرج
بأهله معه ومنهم من خرج بنفسه لا أهل له معه (من بني هاشم بن عبد مناف بن قصي بن
كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر) جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن
هاشم معه امرأته اسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة بن خثعم
ولدت له بارض الحبشة عبد الله بن جعفر رجل (ومن بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف)
عثمان بن عفان بن ابي العاص بن أمية بن عبد شمس معه امرأته رقية ابنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم * وعمرو بن سعيد بن العاص بن أمية معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن
أمية بن محرث بن شق بن رقبة بن مخدج الكناني * وأخوه خالد بن سعيد بن العاص بن أمية
معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح
ابن عمرو من خزاعة (قال ابن هشام) ويقال همينة بنت خلف * قال ابن اسحق ولدت له
بارض الحبشة سعيد بن خالد وأمة بنت خالد وتزوج أمة بعد ذلك الزبير بن العوام فولدت له
عمرو بن الزبير وخالد بن الزبير (ومن حلفائهم من بني أسد بن خزيمة) عبد الله بن جحش بن
رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد * وأخوه عبيد الله بن جحش
معه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية * وقيس بن عبد الله رجل من بني أسد

ابن خزيمة معه امرأته بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان بن حرب بن أمية * ومعيقيب بن أبي
فاطمة وهؤلاء آل سعيد بن العاص سبعة نفر (قال ابن هشام) معيقيب من دوس * قال ابن
اسحق ومن بني عبد شمس بن عبد مناف * أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
* وأبو موسى الاشعري واسمه عبد الله بن قيس حليف آل عتبة بن ربيعة رجلان (ومن بني
نوفل بن عبد مناف) عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب بن مالك بن الحرث بن مازن
ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان حليف لهم رجل (ومن بني أسد بن عبد
العزى بن قصي) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد * والاسود بن نوفل بن خويلد بن
أسد * ويزيد بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد * وعمرو بن أمية بن الحرث بن أسد
أربعة نفر (ومن بني عبد بن قصي) طليب بن عمير بن وهب بن أبي كثير بن عبد رجل (ومن
بني عبد الدار بن قصي) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار * وسويبط بن
سعد بن حريملة بن مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار * وجهم بن قيس بن عبد شرحبيل
ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار معه امرأته أم حرملة بنت عبد الاسود بن جذيمة بن
أقيش بن عامر بن بياضة بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح بن عمرو من خزاعة * وابناه
عمرو بن جهم وخزيمة بنت جهم * وأبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار
* وفراس بن النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار خمسة نفر
(ومن بني زهرة بن كلاب) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة
* وعامر بن أبي وقاص وأبو وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة * والمطلب بن
أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة معه امرأته رملة بنت أبي عوف بن صبيرة بن
سعيد بن سعد بن سهم ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن المطلب (ومن حلفائهم من هذيل)
* عبد الله بن مسعود بن الحرث بن شمخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن
سعد بن هذيل * وأخوه عتبة بن مسعود (ومن بهراء) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك
ابن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن زهير بن ثور بن ثعلبة بن مالك بن الشريد
ابن هزل بن فائش بن دريم بن القين بن اهود بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة (قال ابن
هشام) ويقال هزل بن قاس بن ذر ودهير بن ثور * قال ابن اسحق وكان يقال له المقداد بن
الاسود بن عبد يغوث بن عبد مناف بن زهرة وذلك انه كان تبناه في الجاهلية وحالفه ستة نفر
(ومن بني تيم بن مرة) الحرث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم معه امرأته ريطة
بنت الحرث بن جبيلة بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم ولدت له بأرض الحبشة موسى بن الحرث
وعائشة بنت الحرث وزينب بنت الحرث وفاطمة بنت الحرث * وعمرو بن عثمان بن عمرو
ابن كعب بن سعد بن تيم رجلان (ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة) أبو سلمة بن عبد الاسد
ابن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله
ابن عمر بن مخزوم ولدت له بأرض الحبشة زينب بنت أبي سلمة واسم أبي سلمة عبد الله واسم أم
سلمة هند * وشماس عثمان بن عبد بن الشريد بن سويد بن هرمي بن عامر بن مخزوم (قال ابن
هشام) اسم شماس عثمان وانما سمي شماسا لان شماسا من الشمامسة قدم مكة في الجاهلية

الشمامسة هم الرهبان
لانهم يشمسون أنفسهم
يريدون تعذيب النفوس
بذلك كذا بهامش

وكان

وكان جميلا فعجب الناس من جماله فقال عتبة بن ربيعة وكان خال شماس فأنا آتيكم بشماس أحسن منه فجاء بابن أخته عثمان بن عثمان فسمي شماسا فيما ذكر ابن شهاب وغيره * قال ابن اسحق وهبار بن سفيان بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم * وأخوه عبد الله ابن سفيان * وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم * وسلمة بن هشام ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم * وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (ومن حلفائهم) معتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف بن كليب بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو من خزاعة وهو الذي يقال له عيهامة ثمانية نفر (قال ابن هشام) ويقال حبشية بن سلول وهو الذي يقال له معتب بن حمراء (ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح * وابنه السائب بن عثمان * وأخواه قدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون * وحاطب بن الحرث ابن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح معه امرأته فاطمة بنت المجلل بن عبد الله ابن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر * وابناه محمد بن حاطب والحرث بن حاطب وهما لبنت المجلل * وأخوه خطاب بن الحرث معه امرأته فكيهة بنت يسار * وسفيان بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح معه ابناه جابر بن سفيان وجنادة ابن سفيان ومعه امرأته حسنة وهي أمهما * وأخوهما من أمهما شرحبيل بن حسنة أحد الغوث (قال ابن هشام) شرحبيل بن عبد الله أحد الغوث بن مر أخي تميم بن مر * قال ابن اسحق وعثمان بن ربيعة بن اهبان بن وهب بن حذافة بن جمح احد عشر رجلا (ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب) خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم * وعبد الله بن الحرث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم * وهشام بن العاص بن وائل ابن سعيد بن سهم (قال ابن هشام) العاص ابن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم * قال ابن اسحق وقيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم * وأبو قيس بن الحرث بن قيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم * وعبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم * والحرث بن الحرث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم * ومعمر بن الحرث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم * وبشر بن الحرث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم * واخ له من أمه من بني تميم يقال له سعيد بن عمرو * وسعيد بن الحرث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم * والسائب بن الحرث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم * وعمير بن رئاب بن حذيفة بن مهشم ابن سعيد بن سهم * ومحمية بن الجزء حليف لهم من بني زبيد أربعة عشر رجلا (ومن بني عدي بن كعب) معمر بن عبد الله بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي * وعروة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي * وعدي بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي * وابنه النعمان بن عدي * وعامر بن ربيعة حليف لآل الخطاب من عنز بن وائل معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غانم خمسة نفر (ومن بني عامر بن لؤي) أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن

عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر * وعبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر * وعبد الله بن سهيل ابن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر * وسليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر * وأخوه السكران بن عمرو معه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر * ومالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ومعه امرأته عمرة بنت السعدي بن وقدان بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر * وأبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر * وسعد بن خولة حليف لهم ثمانية نفر (قال ابن هشام) سعد بن خولة من اليمن * قال ابن اسحق ومن بني الحرث بن فهر * أبو عبيدة بن الجراح وهو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحرث * وسهيل بن بيضاء وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال ابن أهيب بن ضبة بن الحرث ولكن امه غلبت على نسبه فهو ينسب اليها وهي دعد بنت جحدم ابن أمية بن ظرب بن الحرث بن فهر وكانت تدعى بيضاء * وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال ابن أهيب بن ضبة بن الحرث * وعياض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن أهيب ابن ضبة بن الحرث ويقال بل ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة * وعمرو بن الحرث بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحرث * وعمرو بن عبد غنم بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحرث * وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحرث * والحرث بن عبد قيس بن فهر بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحرث بن فهر ثمانية نفر * فكان جميع من لحق بأرض الحبشة وهاجر اليها من المسلمين سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغارا وولدوا بها ثلاثة وثمانين رجلا ان كان عمار بن ياسر فيهم وهو يشك فيه فكان مما قيل من الشعر في الحبشة ان عبد الله بن الحرث ابن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم حين أمنوا بأرض الحبشة وحمدوا جوار النجاشي وعبدوا الله لا يخافون على ذلك احدا وقد أحسن النجاشي جوارهم حين نزلوا به فقال

يا راكبا بلغا عني مغلغلة * من كان يرجو بلاغ الله والدين
كل امرئ من عباد الله مضطهد * ببطن مكة مقهور ومفتون
أنا وجدنا بلاد الله واسعة * تنجي من الذل والمخزاة والهون
فلا تقيموا على ذل الحياة وخز * ي في الممات وعيب غير مأمون
انا تبعنا رسول الله واطرحوا * قول النبي وعالوا في الموازين
فاجعل عذابك في القوم الذين بغوا * وعائذ بك ان يغلوا فيطغوني

وقال عبد الله بن الحرث أيضا يذكر نفي قريش اياهم من بلادهم ويعاتب بعض قومه في ذلك

أبت كبدي لا اكذبنك قتالهم * علي وتأباه علي أناملي
وكيف قتالي معشرا أدبوكم * على الحق أن لا تأشبوه بباطل
نفتهم عباد الجن من حر أرضهم * فأضحوا على أمر رشيد البلابل

فان تك كانت فى عدى امانة * عدى بن سعد عن تقى أو تواصل
فقد كنت أرجو ان ذلك فيكم * بحمد الذى لا يطبى بالجعائل
وبدلت شبلا شبل كل خبيثة * بذى فجر مأوى الضعاف الارامل

وقال عبد الله بن الحرث أيضا

تلك قريش تجحد الله حقه * كما جحدت عاد ومدين والحجر
فان انا لم أبرق فلا يسعننى * من الارض بر ذو فضاء ولا بحر
بأرض بها عبد الاله محمد * أبين ما فى النفس اذ بلغ النقر

قوله النقر أى البحث عن الشئ

فسمى عبد الله بن الحرث يرحمه الله ببيته الذى قال المبرق * وقال عثمان بن مظعون يعاتب امية ابن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وهو ابن عمه وكان يؤذيه فى اسلامه وكان أمية شريفا فى قومه فى زمانه ذلك

أتيم بن عمرو للذى جاء بغضه * ومن دونه الشرمان والبرك أكتع
أأخرجتنى من بطن مكة آمنا * وأسكنتنى فى صرح بيضاء تقذع
تريش نبالا لا يواتيك ريشها * وتبرى نبالا ريشها لك أجمع
وحاربت أقواما كراما أعزة * وأهلكت أقواما بهم كنت تفزع
ستعلم ان نابتك يوما ملمة * وأسلمك الاوباش ما كنت تصنع

قوله الشرمان تثنية شرم وهو البحر أى المالح والعذب

وتيم بن عمرو الذى كان يدعى عثمان بن جمح كان اسمه تيما * قال ابن اسحق فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمنوا واطمأنوا بأرض الحبشة وانهم قد أصابوا بها دارا وقرارا ائتمروا بينهم أن يبعثوا فيهم منهم رجلين من قريش جلدين الى النجاشى فيردهم عليهم ليفتنوهم فى دينهم ويخرجوهم من دارهم التى اطمأنوا بها وأمنوا فيها فبعثوا عبد الله بن أبى ربيعة وعمرو بن العاص بن وائل وجمعوا لهما هدايا للنجاشى ولبطارقته ثم بعثوهما اليه فيهم فقال أبو طالب حين رأى ذلك من رأيهم وما بعثوهما فيه أبياتا للنجاشى يحضه على حسن جوارهم والدفع عنهم

ألا ليت شعرى كيف فى النأى جعفر * وعمرو وأعداء العدو الاقارب
فهل نال أفعال النجاشى جعفرا * وأصحابه أو عاق ذلك شاغب
تعلم أبيت اللعن أنك ماجد * كريم فلا يشقى لديك المجانب
تعلم بأن الله زادك بسطة * وأسباب خير كلها بك لازب
وانك فيض ذو سجال غزيرة * ينال الاعادى نفعها والاقارب

* قال ابن اسحق قال حدثنى محمد بن مسلم الزهرى عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومى عن أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قال قالت لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشى أمنا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيأ نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا بينهم أن يبعثوا الى النجاشى فينا رجلين منهم جلدين وأن يهدوا للنجاشى هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان من أعجب ما يأتيه منها الأدم فجمعوا له أدما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا الا أهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك

عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص فأمروهما بأمرهم وقالوا لهما ادفعا الى كل بطريق هديته قبل أن تكلما النجاشي فيهم ثم قدما الى النجاشي هداياه ثم سلاه أن يسلمهم اليكما قبل أن يكلمهم قالت فخرجا حتى قدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار عند خير جار فلم يبق من بطارقته بطريق الا دفعا اليه هديته قبل أن يكلما النجاشي وقالا لكل بطريق منهم انه قد ضوى الى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم وقد بعثنا الى الملك فيهم اشراف قومهم ليردهم اليهم فاذا كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليه بأن يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم أعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فقالوا لهما نعم ثم انهما قدما هداياهما الى النجاشي فقبلها منهما ثم كلماه فقالا له أيها الملك انه قد ضوى الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاؤا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا اليك فيهم اشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم عليهم فهم أعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه قالت ولم يكن شئ أبغض الى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشي قالت فقالت بطارقته حوله صدقا أيها الملك قومهم أعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فاسلمهم اليهما فليرداهم الى بلادهم وقومهم قالت فغضب النجاشي ثم قال لاها الله اذا لا اسلمهم اليهما ولا يكاد قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أدعوهم فاسألهم عما يقول هذان في أمرهم فان كانوا كما يقولان أسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم وان كانوا على غير ذلك منعتهم منهم واحسنت جوارهم ما جاوروني قالت ثم أرسل الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه قالوا نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن فلما جاؤا وقد دعا النجاشي اساقفته فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال لهم ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الملل قالت فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب فقال له أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان وأمرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة وأمرنا ان نعبد الله وحده لا نشرك به شيأ وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام قالت فعدد عليه أمور الاسلام فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيأ وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان من عبادة الله تعالى وان نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك أيها الملك قالت فقال له النجاشي هل معك مما جاء به عن الله من شئ قالت فقال له جعفر نعم فقال له النجاشي فاقرأه

قوله ضوى أى أوى

على قالت فقرأ عليه صدرا من كهيعص قالت فبكى والله النجاشي حتى اخضلت لحيته
وبكت أساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم ثم قال النجاشي ان
هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا فلا والله لا أسلمهم اليكما
ولا يكادون قالت فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لآتينه غدا عنهم بما أستأصل
به خضراءهم قالت فقال له عبد الله بن أبي ربيعة وكان اتقى الرجلين فينا لا تفعل فان لهم ارحاما
وان كانوا قد خالفونا قال والله لأخبرنه انهم يزعمون ان عيسى بن مريم عبد قالت ثم غدا
عليه الغد فقال أيها الملك انهم يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما فأرسل اليهم فسلهم
عما يقولون فيه قالت فأرسل اليهم ليسألهم عنه قالت ولم ينزل بنا مثلها قط فاجتمع القوم ثم
قال بعضهم لبعض ماذا تقولون في عيسى بن مريم اذا سألكم عنه قالوا نقول والله ما قال الله
وما جاءنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن قالت فلما دخلوا عليه قال لهم ماذا تقولون في عيسى
ابن مريم قالت فقال جعفر بن أبي طالب نقول فيه الذي جاءنا به نبينا صلى الله عليه وسلم هو
عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول قالت فضرب النجاشي بيده الى
الارض فأخذ منها عودا ثم قال والله ما عدا عيسى بن مريم مما قلت هذا العود قالت فتناخرت
بطارقته حوله حين قال ما قال فقال وان نخرتم والله اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي والشيوم
الآمنون من سبكم غرم ثم قال من سبكم غرم ثم قال من سبكم غرم ما أحب ان لي دبرا من
ذهب (قال ابن هشام) ويقال دبرا من ذهب ويقال فانتم سيوم وأني آذيت رجلا منكم والدبر
بلسان الحبشة الجبل ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله مني الرشوة
حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه قالت فخرجا من عنده
مقبوحين مردودا عليهما ما جاءا به وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار قالت فوالله انا لعلى ذلك
اذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه قالت فوالله ما علمتنا حزنا حزنا قط كان أشد
من حزن حزناه عند ذلك تخوفا أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف من
حقنا ما كان النجاشي يعرف منه قالت وسار اليه النجاشي وبينهما عرض النيل قالت فقال
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من رجل يخرج حتى يحضر وقيعة القوم ثم
يأتينا بالخبر قالت فقال الزبير بن العوام انا فقالوا فأنت وكان من أحدث القوم سنا قالت
فنفخوا له قربة فجعلها في صدره ثم سبح عليها حتى خرج الى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ثم
انطلق حتى حضرهم قالت فدعونا الله تعالى للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده
قالت فوالله انا لعلى ذلك متوقعون لما هو كائن اذ طلع الزبير وهو يسعى فلمع بثوبه وهو يقول
ألا أبشروا فقد ظفر النجاشي وأهلك الله عدوه ومكن له في بلاده قالت فوالله ما علمتنا فرحنا
فرحة قط مثلها قالت ورجع النجاشي وقد أهلك الله عدوه ومكن له في بلاده واستوسق عليه
أمر الحبشة فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة

* قال ابن اسحق قال الزهري فحدثت عروة بن الزبير حديث أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم
سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل تدري ما قوله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي
ملكي فآخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه قال قلت لا قال فان عائشة أم

المؤمنين حدثتني ان أباه كان ملك قومه ولم يكن له ولد الا النجاشي وكان للنجاشي عم له من صلبه
اثنا عشر رجلا وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة فقالت الحبشة بينها لو انا قتلنا أبا النجاشي
وملكنا أخاه فانه لا ولد له غير هذا الغلام وان لأخيه من صلبه اثني عشر رجلا فتوارثوا ملكه
من بعده بقيت الحبشة بعده دهرا فعدوا على أبي النجاشي فقتلوه وملكوا أخاه فمكثوا على
ذلك حينا ونشأ النجاشي مع عمه وكان لبيبا حازما من الرجال فغلب على أمر عمه ونزل منه بكل
منزلة فلما رأت الحبشة مكانه قالت بينها والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه وانا لنتخوف ان
يملكه علينا وان ملكه علينا ليقتلنا أجمعين لقد عرف انا نحن قتلنا أباه فمشوا الى عمه فقالوا
اما أن تقتل هذا الفتى واما ان تخرجه من بين اظهرنا فانا قد خفناه على انفسنا قال ويلكم
قتلت أباه بالامس واقتله اليوم بل اخرجه من بلادكم قالت فخرجوا به الى السوق فباعوه
من رجل من التجار بستمائة درهم فقذفه في سفينة فانطلق به حتى اذا كان العشي من ذلك
اليوم هاجت سحابة من سحاب الخريف فخرج عمه يستمطر تحتها فأصابته صاعقة فقتلته
قالت ففزعت الحبشة الى ولده فاذا هو محمق ليس في ولده خير فمرج على الحبشة أمرهم فلما
ضاق عليهم ما هم فيه من ذلك قال بعضهم لبعض تعلموا والله ان ملككم الذي لا يقيم أمركم
غيره للذي بعتم غدوة فان كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه قالت فخرجوا في طلبه وطلب
الرجل الذي باعوه منه حتى ادركوه فأخذوه منه ثم جاؤا به فعقدوا عليه التاج وأقعدوه على
سرير الملك فملكوه فجاءهم التاجر الذي كانوا باعوه منه فقال اما ان تعطوني مالي واما ان
أكلمه في ذلك قالوا لا نعطيك شيئا قال اذا والله أكلمه قالوا فدونك واياه قالت فجاءه فجلس بين
يديه فقال أيها الملك ابتعت غلاما من قوم بالسوق بستمائة درهم فأسلموا الى غلامي وأخذوا
دراهمي حتى اذا سرت بغلامي ادركوني فأخذوا غلامي ومنعوني دراهمي قالت فقال لهم
النجاشي لتعطنه دراهمه او ليضعن غلامه يده في يده فليذهبن به حيث شاء قالوا بل نعطيه
دراهمه قالت فلذلك يقول ما أخذ الله مني رشوة حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة فيه
وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه قالت وكان ذلك أول ما خبر من صلابته في دينه وعدله
في حكمه * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت
لما مات النجاشي كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره نور * قال ابن اسحق وحدثني جعفر بن
محمد عن أبيه قال اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشي انك قد فارقت ديننا وخرجوا عليه قال
فأرسل الى جعفر وأصحابه فهيأ لهم سفنا وقال اركبوا فيها وكونوا كما أنتم فان هزمت
فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم وان ظفرت فاثبتوا ثم عمد الى كتاب فكتب فيه هو يشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ويشهد أن عيسى بن مريم عبده ورسوله وروحه
وكلمته ألقاها الى مريم ثم جعله في قبائه عند المنكب الايمن وخرج الى الحبشة وصفوا له فقال
يا معشر الحبشة ألست أحق الناس بكم قالوا بلى قال فكيف رأيتم سيرتي فيكم قالوا خير سيرة
قال فما لكم قالوا فارقت ديننا وزعمت ان عيسى عبد قال فما تقولون أنتم في عيسى قالوا نقول
هو ابن الله فقال النجاشي ووضع يده على صدره على قبائه هو يشهد أن عيسى بن مريم لم يزد
على هذا شيئا وانما يعني ما كتب فرضوا وانصرفوا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات

النجاشي صلى عليه واستغفر له * قال ابن اسحق ولما قدم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة على قريش ولم يدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وردهم النجاشي بما يكرهون وأسلم عمر بن الخطاب وكان رجلا ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره امتنع به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحمزة حتى عازوا قريشا وكان عبد الله بن مسعود يقول ما كنا نقدر على ان نصلي عند الكعبة حتى اسلم عمر فلما أسلم عمر قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه وكان اسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحبشة * حدثنا ابن هشام قال حدثني مسعر بن كدام عن سعد بن ابراهيم قال قال عبد الله بن مسعود ان اسلام عمر كان فتحا وان هجرته كانت نصرا وان امارته كانت رحمة ولقد كنا ما نصلي عند الكعبة حتى اسلم عمر فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه *قال ابن اسحق فحدثني عبد الرحمن بن الحرث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أمه ام عبد الله بنت ابي حثمة قالت والله انا لنترحل الى أرض الحبشة وقد ذهب عامر في بعض حاجاتنا اذ اقبل عمر بن الخطاب حتى وقف علي وهو على شركه قالت وكنا نلقى منه البلاء أذى لنا وشدة علينا قالت فقال انه الانطلاق يا أم عبد الله قالت فقلت نعم والله لنخرجن في أرض الله آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجا قالت فقال صحبكم الله ورأيت له رقة لم أكن اراها ثم انصرف وقد احزنه فيما أرى خروجنا قالت فجاء عامر بحاجته تلك فقلت له يا أبا عبد الله لو رأيت عمر آنفا ورقته وحزنه علينا قال اطمعت في اسلامه قالت قلت نعم قال فلا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب قالت يأسا منه لما كان يرى من غلظته وقسوته عن الاسلام

(ذكر اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه)

* قال ابن اسحق وكان اسلام عمر فيما بلغني ان أخته فاطمة بنت الخطاب وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وكانت قد أسلمت وأسلم بعلها سعيد بن زيد وهما مستخفيان باسلامهما من عمر وكان نعيم بن عبد الله النحام من مكة رجل من قومه من بني عدي بن كعب قد أسلم وكان أيضا يستخفي باسلامه فرقا من قومه وكان خباب بن الارت يختلف الى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن فخرج عمر يوما متوشحا بسيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطا من أصحابه قد ذكروا له انهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا وهم قريب من أربعين من بين رجال ونساء ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة بن عبد المطلب وأبو بكر بن ابي قحافة الصديق وعلي بن ابي طالب في رجال من المسلمين رضي الله عنهم ممن كان أقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ولم يخرج فيمن خرج الى أرض الحبشة فلقيه نعيم بن عبد الله فقال له أين تريد يا عمر فقال أريد محمدا هذا الصابئ الذي فرق أمر قريش وسفه احلامها وعاب دينها وسب آلهتها فأقتله فقال له نعيم والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الارض وقد قتلت محمدا أفلا ترجع الى أهل بيتك فتقيم أمرهم قال واي أهل بيتي قال ختنك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو واختك فاطمة بنت الخطاب فقد والله أسلما وتابعا محمدا على دينه فعليك بهما قال فرجع عمر عامدا الى أخته وختنه

وعندهما خباب بن الارت معه صحيفة فيها طه يقرئهما اياها فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب في مخدع لهم أو في بعض البيت وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها وقد سمع عمر حين دنا الى البيت قراءة خباب عليهما فلما دخل قال ما هذه الهينمة التي سمعت قالا له ما سمعت شيأ قال بلى والله لقد اخبرت انكما تابعتما محمدا على دينه وبطش بختنه سعيد ابن زيد فقامت اليه اخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها فضربها فشجها فلما فعل ذلك قالت له أخته وختنه نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك فلما رأى عمر ما باخته من الدم ندم على ما صنع فارعوى وقال لاخته أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرؤن آنفا أنظر ما هذا الذي جاء به محمد وكان عمر كاتبا فلما قال ذلك قالت له أخته انا نخشاك عليها قال لا تخافي وحلف لها بآلهته ليردنها اذا قرأها اليها فلما قال ذلك طمعت في اسلامه فقالت له يا اخي انك نجس على شركك وانه لا يمسها الا الطاهر فقام عمر فاغتسل فاعطته الصحيفة وفيها طه فقرأها فلما قرأ منها صدرا قال ما احسن هذا الكلام واكرمه فلما سمع ذلك خباب خرج اليه فقال له يا عمر والله اني لارجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فاني سمعته أمس وهو يقول اللهم أيد الاسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب فالله الله يا عمر فقال له عند ذلك عمر فدلني يا خباب على محمد حتى آتيه فأسلم فقال له خباب هو في بيت عند الصفا معه فيه نفر من اصحابه فأخذ عمر سيفه فتوشحه ثم عمد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فضرب عليهم الباب فلما سمعوا صوته قام رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر من خلل الباب فرآه متوشحا السيف فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فزع فقال يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا السيف فقال حمزة بن عبد المطلب فأذن له فان كان جاء يريد خيرا بذلناه له وان كان يريد شرا قتلناه بسيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذن له فأذن له الرجل ونهض اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه بالحجرة فأخذ بحجزته أو بمجمع ردائه ثم جبذه به جبذة شديدة وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة فقال عمر يا رسول الله جئتك لاؤمن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله قال فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرف أهل البيت من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمر قد أسلم فتفرق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكانهم وقد عزوا في أنفسهم حين أسلم عمر مع اسلام حمزة وعرفوا انهما سيمنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتصفون بهما من عدوهم فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن اسلام عمر بن الخطاب حين أسلم * قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن ابي نجيح المكي عن اصحابه عطاء ومجاهد أو عمن روى ذلك ان اسلام عمر فيما تحدثوا به عنه انه كان يقول كنت للاسلام مباعدا وكنت صاحب خمر في الجاهلية أحبها وأشربها وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالحزورة عند دور آل عمر بن عبد بن عمران المخزومي قال فخرجت ليلة أريد جلسائي أولئك في مجلسهم ذلك قال فجئتهم فلم أجد فيه منهم أحدا قال فقلت لو اني جئت فلانا الخمار وكان بمكة يبيع الخمر لعلي أجد عنده خمرا فأشرب منها قال فخرجت فجئته فلم أجده قال فقلت لو أني جئت الكعبة فطفت بها سبعا أو سبعين قال فجئت

المسجد أريد أن أطوف بالكعبة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي وكان اذا صلى
استقبل الشام وجعل الكعبة بينه وبين الشام وكان مصلاه بين الركنين الركن الاسود
والركن اليماني قال فقلت حين رأيته والله لو انى استمعت من محمد الليلة حتى أسمع ما يقول
فقلت ائن دنوت منه استمع منه لاروعنه فجئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابها فجعلت أمشي
رويدا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي يقرأ القرآن حتى قمت في قبلته مستقبله ما بيني
وبينه الاثياب الكعبة قال فلما سمعت القرآن رق له قلبي فبكيت ودخلني الاسلام فلم أزل
قائما في مكاني ذلك حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ثم انصرف وكان اذا
انصرف خرج على دار ابن أبي حسين وكانت طريقه حتى يجيز على المسعى ثم يسلك بين دار
عباس بن عبد المطلب وبين دار ابن أزهر بن عبد عوف الزهري ثم على دار الاخنس بن شريق
حتى يدخل بيته وكان مسكنه صلى الله عليه وسلم في الدار الرقطاء التي كانت بيدي معاوية بن
ابي سفيان قال عمر رضي الله عنه فتبعته حتى اذا دخل بين دار عباس ودار ابن ازهر أدركته
فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسي عرفني فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أني انما
اتبعته لاوذيه فنهمني ثم قال ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة قال قلت جئت لاؤمن بالله
وبرسوله وبما جاء من عند الله قال فحمد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قد هداك الله
يا عمر ثم مسح صدري ودعا لي بالثبات ثم انصرفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته * قال ابن اسحق والله أعلم اى ذلك كان * قال ابن اسحق
وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن ابن عمر قال لما أسلم ابي عمر قال اى قريش انقل للحديث
قال فقيل له جميل بن معمر الجمحي قال فغدا عليه قال عبد الله بن عمر وغدوت أتبع أثره وأنظر
ما يفعل وأنا غلام اعقل كل ما رأيت حتى جاءه فقال له أعلمت يا جميل اني قد أسلمت ودخلت في
دين محمد قال فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه واتبعه عمر واتبعت أبي حتى اذا قام على باب
المسجد صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش وهم في أنديتهم حول باب الكعبة ألا ان عمر بن
الخطاب قد صبا قال يقول عمر من خلفه كذب ولكني قد أسلمت وشهدت أن لا اله الا الله وأن
محمدا عبده ورسوله وثاروا اليه فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤسهم
قال وطلح فقعد وقاموا على رأسه وهو يقول افعلوا ما بدا لكم فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة
رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا قال فبينما هم على ذلك اذ أقبل شيخ من قريش عليه حلة
حبرة وقميص موشى حتى وقف عليهم فقال ما شأنكم قالوا صبا عمر فقال فمه رجل اختار لنفسه
أمرا فماذا تريدون أترون بني عدي بن كعب يسلمون لكم صاحبهم هكذا خلوا عن الرجل
قال فوالله لكأنما كانوا ثوبا كشط عنه قال فقلت لابي بعد أن هاجر الى المدينة يا أبت من
الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك فقال ذلك اى بني العاص بن وائل
السهمي (قال ابن هشام) حدثني بعض أهل العلم انه قال يا أبت من الرجل الذي زجر القوم
عنك يوم أسلمت وهم يقاتلونك جزاه الله خيرا قال يا بني ذلك العاص بن وائل لا جزاه الله خيرا
* قال ابن اسحق وحدثني عبد الرحمن بن الحرث عن بعض آل عمر أو بعض أهله قال قال عمر لما
أسلمت تلك الليلة تذكرت أي أهل مكة أشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى آتيه

قوله طلح اى أعيا

فأخبره أني قد أسلمت قال قلت أبو جهل وكان عمر لحنتمة بنت هشام بن المغيرة قال فأقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه بابه قال فخرج الي أبو جهل فقال مرحبا وأهلا يا ابن أختي ما جاء بك قال قلت جئت لأخبرك أني قد آمنت بالله وبرسوله محمد وصدقت بما جاء به قال فضرب الباب في وجهي وقال قبحك الله وقبح ما جئت به

(خبر الصحيفة)

* قال ابن اسحق فلما رأت قريش ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزلوا بلدا أصابوا به أمنا وقرارا وان النجاشي قد منع من لجأ اليه منهم وان عمر قد أسلم فكان هو وحمزة بن عبد المطلب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وجعل الاسلام يفشو في القبائل اجتمعوا وائتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب على أن لا ينكحوا اليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيأ ولا يبتاعوا منهم فلما اجتمعوا لذلك كتبوا في صحيفة ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدا على أنفسهم وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي (قال ابن هشام) ويقال النضر بن الحرث فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشل بعض أصابعه * قال ابن اسحق فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو المطلب الى أبي طالب ابن عبد المطلب فدخلوا معه في شعبه فاجتمعوا اليه وخرج من بني هاشم أبو لهب عبد العزى ابن عبد المطلب الى قريش فظاهرهم * قال ابن اسحق حدثني حسين بن عبد الله ان أبا لهب لقي هند ابنت عتبة بن ربيعة حين فارق قومه وظاهر عليهم قريشا فقال يا ابنت عتبة هل نصرت اللات والعزى وفارقت من فارقهما وظاهر عليهما قالت نعم فجزاك الله خيرا يا أبا عتبة * قال ابن اسحق وحدثت انه كان يقول في بعض ما يقول يعدني محمد أشياء لا أراها يزعم انها كائنة بعد الموت فماذا وضع في يدي بعد ذلك ثم ينفخ في يديه ويقول تبا لكما ما أرى فيكما شيأ مما يقول محمد فأنزل الله تعالى فيه تبت يدا أبي لهب وتب (قال ابن هشام) تبت خسرت والتباب الخسار وقال حبيب بن خدرة الخارجي أحد بني هلال بن عامر بن صعصعة

يا طيب انا في معشر ذهبت * مسعاتهم في التبار والتبب

وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن اسحق فلما اجتمعت على ذلك قريش وصنعوا فيه الذي صنعوا قال أبو طالب

ألا أبلغا عني على ذات بيننا * لؤيا وخصا من لؤي بني كعب
ألم تعلموا انا وجدنا محمدا * نبيا كموسى خط في أول الكتب
وأن عليه في العباد محبة * ولا خير ممن خصه الله بالحب
وان الذي الصقتم من كتابكم * لكم كائن نحسا كراغية السقب
أفيقوا أفيقوا قبل أن يحفر الثرى * ويصبح من لم يجن ذنبا كذي الذنب
ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا * أواصرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حربا عوانا وربما * أمر على من ذاقه جلب الحرب
فلسنا ورب البيت نسلم أحمدا * لعزاء من عض الزمان ولا كرب

العزاء السنة الشديدة قاموس

ولما تبن منا ومنكم سوالف * وأيد اترت بالقساسية الشهب
بمعترك ضيق ترى كسر القنا * به والنسور الطخم يعكفن كالشرب
كأن ضجال الخيل في حجراته * ومعمعة الابطال معركة الحرب
أليس أبونا هاشم شد أزره * وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا * ولا نشتكي ما قد ينوب من النكب
ولكننا أهل الحفائظ والنهى * اذا طار أرواح الكماة من الرعب

فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا لا يصل اليهم شئ الا سرا مستخفيا به من أراد صلتهم من قريش وقد كان ابو جهل بن هشام فيما يذكرون لقى حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه فى الشعب فتعلق به وقال أتذهب بالطعام الى بنى هاشم والله لا تبرح أنت وطعامك حتى افضحك بمكة فجاءه أبو البخترى بن هشام بن الحرث بن أسد فقال مالك وله فقال يحمل الطعام الى بنى هاشم فقال أبو البخترى طعام كان لعمته عنده بعثت اليه أفتمنعه أن يأتيها بطعامها خل سبيل الرجل قال فأبى ابو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه فأخذ أبو البخترى لحى بعير فضربه به فشجه ووطئه وطأ شديدا وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فيشمتوا بهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك يدعو قومه ليلا ونهارا وسرا وجهارا مناديا بأمر الله لا يتقى فيه أحدا من الناس فجعلت قريش حين منعه الله منها وقام عمه وقومه من بنى هاشم وبنى المطلب دونه وحالوا بينه وبين ما أرادوا من البطش به يهمزونه ويستهزؤن به ويخاصمونه وجعل القرآن ينزل فى قريش بأحداثهم وفيمن نصب لعداوته منهم فمنهم من سمى لنا ومنهم من نزل فيه القرآن فى عامة من ذكر الله من الكفار فكان ممن سمى لنا من قريش ممن نزل فيه القرآن عمه أبو لهب ابن عبد المطلب وامرأته أم جميل بنت حرب بن أمية حمالة الحطب وانما سماها الله تعالى حمالة الحطب لانها كانت فيما بلغنى تحمل الشوك فتطرحه على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يمر فأنزل الله تعالى فيهما تبت يدا أبى لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد (قال ابن هشام) الجيد العنق قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة

يوم تبدى لنا قتيلة عن جيد * أسيل تزينه الاطواق

وهذا البيت فى قصيدة له وجمعه اجياد والمسد شجر يدق كما يدق الكتان فيفتل منه حبال قال النابغة الذبيانى واسمه زياد بن عمرو بن معاوية

مقذوفة بدخيس النحض بازلها * له صريف صريف القعو بالمسد

وهذا البيت فى قصيدة له وواحدته مسدة (قال ابن اسحق) فذكر لى أن أم جميل حمالة الحطب حين سمعت ما نزل فيها وفى زوجها من القرآن أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر الصديق وفى يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما أخذ الله ببصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ترى الا أبا بكر فقالت يا أبا بكر

القاسية سيوف منسوبة الى معدن بأرمينية يقال له القساس كغراب كما فى القاموس والطخم السود جمع أطخم

الدخيس اللحم المكتنز الكثير والقعو البكرة

أين صاحبك قد بلغني أنه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه أما والله اني لشاعرة
فقالت مذمما عصينا * وأمره أبينا * ودينه قلينا ثم انصرفت فقال أبو بكر يا رسول
الله أما تراها رأتك فقال ما رأتني لقد أخذ الله ببصرها عني (قال ابن هشام) قولها ودينه قلينا
عن غير ابن اسحق * قال ابن اسحق وكانت قريش انما تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم
مذمما ثم يسبونه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا تعجبون لما صرف الله عني من

ذكر أمية بن خلف الجمحي

أذى قريش يسبون ويهجون مذمما وأنا محمد * (وأمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن
جمح) كان اذا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم همزه ولمزه فأنزل الله تعالى فيه ويل لكل
همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده الى آخر السورة كلها (قال ابن هشام) والهمزة الذي يشتم
الرجل علانية ويكسر عينه عليه ويغمز به قال حسان بن ثابت

همزتك فاختضعت لذل نفس * بقافية تأجج كالشواظ

وهذا البيت في قصيدة له وجمعه همزات واللمزة الذي يعيب الناس سرا ويؤذيهم قال رؤبة
ابن العجاج * في ظل عصري باطلي ولمزي * وهذا البيت في أرجوزة له وجمعه لمزات

ذكر العاص بن وائل السهمي

* قال ابن اسحق والعاص بن وائل السهمي كان خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قينا بمكة يعمل السيوف وكان قد باع من العاص بن وائل سيوفا عملها له حتى اذا
كان له عليه مال فجاءه يتقاضاه فقال له يا خباب أليس يزعم محمد صاحبكم هذا الذي أنت على دينه
ان في الجنة ما ابتغى أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم قال خباب بلى قال فأنظرني الى يوم
القيامة يا خباب حتى أرجع الى تلك الدار فأقضيك هنالك حقك فوالله لا تكون أنت
واصحابك يا خباب آثر عند الله مني ولا أعظم حظا في ذلك فأنزل الله تعالى فيه أفرأيت الذي
كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا الى قوله تعالى ونرثه ما يقول ويأتينا فردا ولقي أبو جهل
ابن هشام لعنه الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني فقال له والله يا محمد لتتركن سب
آلهتنا أو لنسبن الهك الذي تعبد فأنزل الله تعالى عليه فيه ولا تسبوا الذين يدعون من دون

ذكر النضر بن الحرث

الله فيسبوا الله عدوا بغير علم فذكر لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كف عن سب آلهتهم
وجعل يدعوهم الى الله * (والنضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن
قصي) كان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا فدعا فيه الى الله تعالى وتلا فيه القرآن
وحذر قريشا ما أصاب الامم الخالية خلفه في مجلسه اذا قام فحدثهم عن رستم الشديد وعن
اسفنديار وملوك فارس ثم يقول والله ما محمد بأحسن حديثا مني وما حديثه الا أساطير الاولين
اكتتبها كما اكتتبتها فأنزل الله فيه وقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا
قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما ونزل فيه اذا تتلى عليه
آياتنا قال أساطير الاولين ونزل فيه ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر
مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم (قال ابن هشام) الافاك
الكذاب وفي كتاب الله تعالى ألا انهم من إفكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون وقال رؤبة
* ما لامرئ أفك قولا افكا * وهذا البيت في أرجوزة له * قال ابن اسحق وجلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما فيما بلغني مع الوليد بن المغيرة في المسجد فجاء النضر بن الحرث حتى

جالس معهم فى المجلس وفى المجلس غير واحد من رجال قريش فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر بن الحرث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفحمه ثم تلا عليه وعليهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون (قال ابن هشام) حصب جهنم كل ما أوقدت به قال أبو ذؤيب الهذلى واسمه خويلد بن خالد

الشكاة العيب

فأطفئ ولا توقد ولا تك محصبا * لنار العداة أن تطير شكاتها

وهذا البيت فى أبيات له ويروى ولا تك محضأ قال الشاعر

حضأت له نارى فأبصر ضوءها * وما كان لولا حضأة النار يهتدى

* قال ابن اسحق ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عبد الله بن الزبعرى السهمى حتى جلس فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبعرى والله ما قام النضر بن الحرث لابن عبد المطلب آنفا وما قعد وقد زعم محمد انا وما نعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم فقال عبد الله بن الزبعرى أما والله لو وجدته لخصمته فسلوا محمدا أكل ما يعبد من دون الله فى جهنم مع من عبده فنحن نعبد الملائكة واليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد عيسى بن مريم فعجب الوليد ومن كان معه فى المجلس من قول عبد الله بن الزبعرى ورأوا انه قد احتج وخاصم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قول ابن الزبعرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده انهم انما يعبدون الشياطين ومن أمرتهم بعبادته فأنزل الله تعالى عليه فى ذلك ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون اى عيسى بن مريم وعزير ومن عبدوا من الاحبار والرهبان الذين مضوا على طاعة الله فاتخذهم من يعبدهم من أهل الضلالة أربابا من دون الله ونزل فيما يذكرون انهم يعبدون الملائكة وانها بنات الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون الى قوله ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين ونزل فيما ذكر من أمر عيسى بن مريم انه يعبد من دون الله وعجب الوليد ومن حضره من حجته وخصومته ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون اى يصدون عن أمرك بذلك من قوله ثم ذكر عيسى بن مريم فقال ان هو الا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة فى الارض يخلفون وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها اى ما وضعت على يديه من الآيات من احياء الموتى وابراء الاسقام فكفى به دليلا على علم الساعة يقول فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم (والاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى حليف بنى زهرة) وكان من أشراف القوم وممن يسمع منه فكان يصيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرد عليه فأنزل الله تعالى فيه ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم الى قوله تعالى زنيم ولم يقل زنيم لعيب فى نسبه لان الله لا يعيب أحدا بنسب ولكنه حقق بذلك نعته ليعرف والزنيم العديد للقوم وقد قال الخطيم التميمى فى الجاهلية

ذكر الاخنس بن شريق (نزل فيه)

زنيم تداعاه الرجال زيادة * كما زيد فى عرض الاديم الاكارع

(ذكر الوليد بن المغيرة)

*(والوليد بن المغيرة) فقال أينزل على محمد وأترك وأنا كبير قريش وسيدها ويترك أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفي سيد ثقيف فنحن عظيما القريتين فأنزل الله تعالى فيه فيما بلغني وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم الى قوله تعالى مما يجمعون *(وأبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وعقبة بن أبي معيط) وكانا متصافيين حسنا ما بينهما فكان

(ذكر ابي بن خلف وعقبة)

عقبة قد جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه فبلغ ذلك أبيا فأتى عقبة فقال ألم يبلغني انك جالست محمدا وسمعت منه ثم قال وجهي من وجهك حرام أن أكلمك واستغلظ له من اليمين ان أنت جلست اليه أو سمعت منه أو لم تأته فتتفل في وجهه ففعل ذلك عدو الله عقبة بن أبي معيط لعنه الله فأنزل الله تعالى فيهما ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا الى قوله تعالى للانسان خذولا ومشى أبي بن خلف الى رسول الله صلى الله عليه

قوله ارفت بتشديد الفاء وقوله أرم بفتح الهمزة والراء وتشديد الميم

وسلم بعظم بال قد ارفت فقال يا محمد أنت تزعم ان الله يبعث هذا بعد ما أرم ثم فته بيده ثم نفخه في الريح نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أنا أقول ذلك يبعثه الله واياك بعد ما تكونان هكذا ثم يدخلك الله النار فأنزل الله تعالى فيه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون * واعترض رسول الله

ذكر قول دار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قوم من مشركي قريش أوجب نزول قل يا أيها الكافرون

صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالكعبة فيما بلغني الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى والوليد بن المغيرة وأمية بن خلف والعاص بن وائل السهمي وكانوا ذوي اسنان في قومهم فقالوا يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وأنت في الامر فان كان الذي تعبد خيرا مما نعبد كنا قد أخذنا بحظنا منه وان كان ما نعبد خيرا مما تعبد كنت قد أخذت بحظك منه فأنزل الله تعالى فيهم قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون السورة كلها اي ان كنتم لا تعبدون الله الا أن أعبد ما تعبدون فلا حاجة لي بذلك منكم لكم دينكم جميعا ولي دين (وأبو

(ذكر أبي جهل بن هشام لعنه الله)

جهل بن هشام) لما ذكر الله شجرة الزقوم تخويفا بها لهم قال يا معشر قريش هل تدرون ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد قالوا لا قال عجوة يثرب بالزبد والله لئن استمكنا منها لنتزقمنها تزقما فأنزل الله تعالى فيه ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل تغلي في البطون كغلي الحميم اي ليس كما يقول (قال ابن هشام) المهل كل شئ أذبته من نحاس ورصاص أو ما أشبه ذلك فيما أخبرني أبو عبيدة وبلغنا عن الحسن بن أبي الحسن انه قال كان عبد الله بن مسعود واليا لعمر بن الخطاب على بيت مال الكوفة وانه أمر يوما بفضة فأذيبت فجعلت تلون ألوانا فقال هل بالباب من أحد قالوا نعم قال فأدخلوهم فأدخلوا فقال ان أدنى ما أنتم راؤن شبها بالمهل لهذا وقال الشاعر

قوله فهو بضم الهاء وسكون الواو والوزن

يسقيه ربي حميم المهل يجرعه * يشوي الوجوه فهو في بطنه صهر

وقال عبد الله بن الزبير الاسدي

فمن عاش منهم عاش عبدا وان يمت * ففي النار يسقى مهلها وصديدها

وهذا البيت في قصيدة له ويقال ان المهل صديد الجسد بلغنا ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما حضر أمر بثوبين لبيسين يغسلان فيكفن فيهما فقالت له عائشة قد أغناك الله يا أبت

عنهما

عنهما فاشتركهما فقال اغاهي ساعة حتى يصير الى المهل قال الشاعر

شاب بالماء منه مهلا كريها * ثم علل المتون بعد انهال

* قال ابن اسحق فأنزل الله تعالى فيه والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الاطغيانا كبيرا ووقف الوليد بن المغيرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمه وقد طمع في اسلامه فبيناهو في ذلك اذ مر به ابن أم مكتوم الاعمى فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يستقرئه القرآن فشق ذلك منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أضجره وذلك انه شغله عما كان فيه من أمر الوليد وما طمع فيه من اسلامه فلما أكثر عليه انصرف عنه عابسا وتركه فأنزل الله تعالى فيه عبس وتولى أن جاءه الاعمى الى قوله تعالى في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة اى انما بعثتك بشيرا ونذيرا لم أخصص بك أحدا دون أحد فلا تمنعه ممن ابتغاه ولا تتصدين به لمن لا يريده (قال ابن هشام) ابن أم مكتوم أحد بني عامر ابن لؤي واسمه عبد الله ويقال عمرو * قال ابن اسحق وبلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا الى أرض الحبشة اسلام أهل مكة فاقبلوا لما بلغهم من ذلك حتى اذا دنوا من مكة بلغهم أن ما كانوا تحدثوا به من اسلام أهل مكة كان باطلا فلم يدخل منهم أحد الا بجوار أو مستخفيا فكان ممن قدم عليه مكة منهم فأقام بها حتى هاجر الى المدينة فشهد معه بدرا ومن حبس عنه حتى فاته بدر وغيره ومن مات بمكة (منهم من بني عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس معه امرأته سهلة بنت سهيل (ومن حلفائهم) عبد الله بن جحش بن رئاب (ومن بني نوفل بن عبد مناف) عتبة بن غزوان حليف لهم من قيس عيلان (ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد (ومن بني عبد الدار بن قصي) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف * وسويبط بن سعد بن حرملة (ومن بني عبد بن قصي) طليب بن عمير بن وهب بن أبي كثير بن عبد (ومن بني زهرة بن كلاب) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة * والمقداد بن عمرو حليف لهم * وعبد الله بن مسعود حليف لهم (ومن بني مخزوم بن يقظة) أبو سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة * وشماس بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرمي بن عامر بن مخزوم * وسلمة بن هشام بن المغيرة حبسه عمه بمكة فلم يقدم الا بعد بدر واحد والخندق * وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة هاجر معه الى المدينة ولحق به أخواه لامه أبو جهل بن هشام والحرث بن هشام فرجعا به الى مكة فحبساه بها حتى مضى بدر وأحد والخندق (ومن حلفائهم) عمار بن ياسر يشك فيه أكان خرج الى الحبشة أم لا * ومعتب بن عوف بن عامر من خزاعة (ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص ابن كعب) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح * وابنه السائب بن عثمان وقدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون (ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب) خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي * وهشام بن العاص بن وائل حبس بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة حتى قدم بعد بدر وأحد والخندق (ومن بني عدي بن

كعب بن لؤى) عامر بن ربيعة حليف لهم معه امرأته ليلى بنت أبى حثمة بن غانم (ومن بنى
عامر بن لؤى) عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبى قيس * وعبد الله بن سهيل بن عمرو وكان
حبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر الى المدينة حتى كان يوم بدر فانحاز من
المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معه بدرا * وأبو سبرة بن أبى رهم بن عبد العزى
معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو * والسكران بن عمرو بن عبد شمس معه امرأته سودة
بنت زمعة بن قيس مات بمكة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فخلف رسول
الله صلى الله عليه وسلم على امرأته سودة بنت زمعة (ومن حلفائهم) سعد بن خولة (ومن بنى
الحرث بن فهر) أبو عبيدة بن الجراح وهو عامر بن عبد الله بن الجراح * وعمرو بن الحرث بن زهير
ابن أبى شداد * وسهيل بن بيضاء وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال * وعمرو بن أبى سرح
ابن ربيعة بن هلال فجميع من قدم عليه مكة من أصحابه من أرض الحبشة ثلاثة وثلاثون
رجلا وكان من دخل منهم بجوار فيمن سمى لنا عثمان بن مظعون بن حبيب الجمحى دخل بجوار
من الوليد بن المغيرة * وأبو سلمة بن عبد الاسد بن هلال المخزومى دخل بجوار من أبى طالب بن
عبد المطلب وكان خاله وأم أبى سلمة برة بنت عبد المطلب * قال ابن اسحق فأما عثمان بن مظعون
فان صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف حدثنى عمن حدثه عن عثمان قال لما رأى
عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاء وهو يغدو ويروح
فى أمان من الوليد بن المغيرة قال والله ان غدوى ورواحى آمنا بجوار رجل من أهل الشرك
وأصحابى وأهل دينى يلقون من البلاء والاذى فى الله ما لا يصيبنى لنقص كبير فى نفسى فمشى
الى الوليد بن المغيرة فقال له يا أبا عبد شمس وفت ذمتك وقد رددت اليك جوارك قال لم يا ابن
أخى لعله آذاك أحد من قومى قال لا ولكنى أرضى بجوار الله ولا أريد ان أستجير بغيره قال
فانطلق الى المسجد فاردد على جوارى علانية كما أجرتك علانية قال فانطلقنا فخرجا حتى أتيا
المسجد فقال الوليد هذا عثمان قد جاء يرد على جوارى قال صدق قد وجدته وفيا كريم الجوار
ولكنى قد أحببت أن لا أستجير بغير الله فقد رددت عليه جواره ثم انصرف وعثمان ولبيد بن
ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب فى مجلس من قريش ينشدهم فجلس معهم عثمان فقال لبيد
ألا كل شئ ما خلا الله باطل * قال عثمان صدقت قال * وكل نعيم لا محالة زائل * قال
عثمان كذبت نعيم الجنة لا يزول قال لبيد بن ربيعة يا معشر قريش والله ما كان يؤذى جليسكم
فمتى حدث هذا فيكم فقال رجل من القوم ان هذا سفيه فى سفهاء معه قد فارقوا ديننا فلا
تجدن فى نفسك من قوله فرد عليه عثمان حتى شرى أمرهما فقام اليه ذلك الرجل فلطم عينه
فخضرها والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان فقال أما والله يا ابن أخى ان كانت عينك
عما أصابها لغنية لقد كنت فى ذمة منيعة قال يقول عثمان بل والله ان عينى الصحيحة لفقيرة الى
مثل ما أصاب أختها فى الله وانى والله لفى جوار من هو أعز منك وأقدر يا أبا عبد شمس فقال له
الوليد هلم يا ابن أخى ان شئت الى جوارك فعد فقال لا * قال ابن اسحق وأما أبو سلمة بن عبد
الاسد فحدثنى أبى اسحق بن يسار عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبى سلمة انه حدثه أن أبا سلمة لما
استجار بأبى طالب مشى اليه رجال بنى مخزوم فقالوا يا أبا طالب هذا منعت منا ابن أخيك

قوله شرى اى زاد وعظم

محمدا فقالت واصاحبناه تمنعه منا قال انه استجار بى وهو ابن أختى وان أنا لم أمنع ابن أختى لم أمنع ابن أخى فقام أبو لهب فقال يا معشر قريش والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ ما تزالون تتواثبون عليه فى جواره من بين قومه والله لتنتهن عنه أو لنقومن معه فى كل ما قام فيه حتى يبلغ ما أراد قال فقالوا بل ننصرف عما تكره يا أبا عتبة وكان لهم وليا وناصرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبقوا على ذلك فطمع فيه أبو طالب حين سمعه يقول ما يقول ورجا أن يقوم معه فى شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو طالب يحرض أبا لهب على نصرته ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان امرأ أبو عتيبة عمه * لفى روضة ما ان يسام المظالما
أقول له وأين منه نصيحتى * أبا معتب ثبت سوادك قائما
فلا تقبلن الدهر ما عشت خطة * تسب بها اما هبطت المواسما
وول سبيل العجز غيرك منهم * فانك لم تخلق على العجز لازما
وحارب فان الحرب نصف ولن ترى * أخا الحرب يعطى الخسف حتى يسالما
وكيف ولم يجنوا عليك عظيمة * ولم يخذلوك غانما أو مغارما
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا * وتيما ومخزوما عقوقا ومأثما
بتفريقهم من بعد ود وألفة * جماعتنا كيما ينالوا المحارما
كذبتم وبيت الله نبزى محمدا * ولما تروا يوما لدى الشعب قائما

(قال ابن هشام) نبزى نسلب (قال ابن هشام) بقى منها بيت تركناه * قال ابن اسحق وقد كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه كما حدثنى محمد بن مسلم الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنهما حين ضاقت عليه مكة وأصابه فيها الأذى ورأى من تظاهر قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما رأى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فأذن له فخرج أبو بكر مهاجرا معه حتى اذا سار من مكة يوما أو يومين لقيه ابن الدغنة أخو بنى الحرث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد الأحابيش * قال ابن اسحق والأحابيش بنو الحرث بن عبد مناة بن كنانة والهون بن خزيمة بن مدركة وبنو المصطلق من خزاعة (قال ابن هشام) تحالفوا جميعا فسموا الأحابيش للحلف ويقال ابن الدغينة * قال ابن اسحق وحدثنى الزهرى عن عروة عن عائشة قالت فقال ابن الدغنة أين يا أبا بكر قال أخرجنى قومى وآذونى وضيقوا على قال ولم فوالله انك لتزين العشيرة وتعين على النوائب وتفعل المعروف وتكسب المعدم ارجع وأنت فى جوارى فرجع معه حتى اذا دخل مكة قام ابن الدغنة فقال يا معشر قريش انى قد أجرت ابن أبى قحافة فلا يعرضن له أحد الا بخير قالت فكفوا عنه قالت وكان لأبى بكر مسجد عند باب داره فى بنى جمح فكان يصلى فيه وكان رجلا رقيقا اذا قرأ القرآن استبكى قالت فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء يعجبون لما يرون من هيئته قالت فمشى رجال من قريش الى ابن الدغنة فقالوا يا ابن الدغنة انك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا انه رجل اذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق ويبكى وكانت له هيئة ونحو فنحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفتنا أن يفتنهم فأته فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء قالت فمشى ابن الدغنة اليه فقال له

قوله ابن الدغنة ضبطه القسطلانى بفتح الدال وكسر الغين وفتح النون مخففة وبضم الدال والغين وفتح النون مشددة

قوله الأحابيش هم أحياء من القارة انضموا الى بنى ليث والتحبش التجمع وقيل حالفوا قريشا تحت جبل يسمى حبشيا بأسفل مكة فسموا بذلك

يا أبا بكر انى لم أجرك لتؤذى قومك انهم قد كرهوا مكانك الذى أنت به وتأذوا بذلك منك فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت قال أو أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله قال فاردد على جوارى قال قد رددته عليك قال فقام ابن الدغنة فقال يا معشر قريش ان ابن أبى قحافة قد رد على جوارى فشأنكم بصاحبكم * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد قال لقيه سفيه من سفهاء قريش وهو عامد الى الكعبة فحثا على رأسه ترابا قال فمر بأبى بكر الوليد بن المغيرة أو العاص بن وائل قال فقال أبو بكر ألا ترى الى ما يصنع هذا السفيه قال أنت فعلت ذلك بنفسك قال وهو يقول أى رب ما أحلمك أى رب ما أحلمك أى رب ما أحلمك

(حديث نقض الصحيفة)

* قال ابن اسحق وبنو هاشم وبنو المطلب فى منزلهم الذى تعاقدت فيه قريش عليهم فى الصحيفة التى كتبوا ثم انه قام فى نقض تلك الصحيفة التى تكاتبت فيها قريش على بنى هاشم وبنى المطلب نفر من قريش ولم يبل فيها أحد أحسن من بلاء هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحرث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى وذلك انه كان ابن أخى نضلة بن هاشم بن عبد مناف لامه وكان هشام لبنى هاشم واصلا وكان ذا شرف فى قومه فكان فيما بلغنى يأتى بالبعير وبنو هاشم وبنو المطلب فى الشعب ليلا قد أوقره طعاما حتى اذا أقبل به فم الشعب خلع خطامه من رأسه ثم ضرب على جنبه فيدخل الشعب عليهم ثم يأتى به قد أوقره برا فيفعل به مثل ذلك * قال ابن اسحق ثم انه مشى الى زهير بن أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا زهير اقد رضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالك حيث قد علمت لا يباعون ولا يبتاع منهم ولا ينكحون ولا ينكح اليهم أما انى أحلف بالله أن لو كانوا أخوال أبى الحكم بن هشام ثم دعوته الى مثل ما دعاك اليه منهم ما أجابك اليه أبدا قال ويحك يا هشام فماذا أصنع انما أنا رجل واحد والله أن لو كان معى رجل آخر لقمت فى نقضها حتى أنقضها قال قد وجدت رجلا قال من هو قال أنا قال له زهير ابغنا رجلا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدى فقال له يا مطعم أقد رضيت أن يهلك بطنان من بنى عبد مناف وأنت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه أما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنهم اليها منكم سراعا قال ويحك فماذا أصنع انما أنا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو قال أنا قال ابغنا ثالثا قال قد فعلت قال من هو قال زهير بن أبى أمية قال ابغنا رابعا فذهب الى أبى البخترى بن هشام فقال له نحوا مما قال للمطعم بن عدى فقال وهل من أحد يعين على هذا قال نعم قال من هو قال زهير بن أبى أمية والمطعم بن عدى وأنا معك قال ابغنا خامسا فذهب الى زمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد فكلمه وذكر له قرابتهم وحقهم فقال له وهل على هذا الامر الذى تدعونى اليه من أحد قال نعم ثم سمى له القوم فاتعدوا خطم الحجون ليلا بأعلى مكة فاجتمعوا هنالك فأجمعوا أمرهم وتعاقدوا على القيام فى الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير أنا أبدؤكم فأكون أول من يتكلم فلما أصبحوا غدوا الى أنديتهم وغدا زهير بن أبى أمية عليه حلة فطاف بالبيت سبعا ثم أقبل على الناس فقال يا أهل مكة أنأكل الطعام ونلبس

الشباب وبنو هاشم هلكى لا يباعون ولا يبتاع منهم والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة قال أبو جهل وكان في ناحية المسجد كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الاسود أنت والله أكذب ما رضينا كتابها حيث كتبت قال أبو البختري صدق زمعة لا نرضى ما كتب فيها ولا نقر به قال المطعم بن عدي صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله منها ومما كتب فيها قال هشام بن عمرو نحوا من ذلك قال أبو جهل هذا أمر قضي بليل تشوور فيه بغير هذا المكان وأبو طالب جالس في ناحية المسجد فقام المطعم الى الصحيفة ليشقها فوجد الارضة قد أكلتها الا باسمك اللهم وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة فشلت يده فيما يزعمون (قال ابن هشام) وقد ذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي طالب يا عم ان الله قد سلط الارضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسما هو لله الا أثبتته فيها ونفت منها الظلم والقطيعة والبهتان فقال أربك أخبرك بهذا قال نعم قال فوالله ما يدخل عليك أحد ثم خرج الى قريش فقال يا معشر قريش ان ابن أخي أخبرني بكذا وكذا فهلم صحيفتكم فان كانت كما قال ابن أخي فانتهوا عن قطيعتنا وانزلوا عما فيها وان كان كاذبا دفعت اليكم ابن أخي فقال القوم رضينا فتعاقدوا على ذلك ثم نظروا فاذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فزادهم ذلك شرا فعند ذلك صنع الرهط من قريش في نقض الصحيفة ما صنعوا * قال ابن اسحق فلما مزقت الصحيفة وبطل ما فيها قال أبو طالب فيما كان من أمر أولئك النفر الذين قاموا في نقضها يمدحهم

ألا هل أتى بحرينا صنع ربنا * على نأيهم والله بالناس أرود
فيخبرهم أن الصحيفة مزقت * وان كل ما لم يرضه الله مفسد
تراوحها افك وسحر مجمع * ولم يلف سحر آخر الدهر يصعد
تداعى لها من ليس فيها بقرقر * فطائرها في رأسها يتردد
وكانت كفاء وقعة بأثيمة * ليقطع منها ساعد ومقلد
ويظعن أهل المكتين فيهربوا * فرائصهم من خشية الشر ترعد
ويترك حراث يقلب أمره * أيتهم فيها عند ذاك وينجد
وتصعد بين الاخشبين كتيبة * لها حدج سهم وقوس ومرهد
فمن ينش من حضار مكة عزه * فعزتنا في بطن مكة أتلد
نشأنا بها والناس فيها قلائل * فلم ننفكك نزداد خيرا ونحمد
ونطعم حتى يترك الناس فضلهم * اذا جعلت أيدي المفيضين ترعد
جزى الله رهطا بالحجون تتابعوا * على ملأ يهدي لحزم ويرشد
قعودا لدى حطم الحجون كأنهم * مقاولة بل هم أعز وأمجد
أعان عليها كل صقر كأنه * اذا ما مشى في رفرف الدرع أجرد
جريء على جل الخطوب كأنه * شهاب بكفي قابس يتوقد
من الاكرمين من لؤي بن غالب * اذا سيم خسفا وجهه يتربد
طويل النجاد خارج نصف ساقه * على وجهه يسقى الغمام ويسعد

قوله فيها في نسخة فيه

قوله قليل بضم القاف وفتح اللام وتشديد التحتية مصغر قليل وقوله تتابعوا في نسخة تبايعوا

عظيم الرماد سيد وابن سيد * يحض على مقرى الضيوف ويحشد
ويبنى لابناء العشيرة صالحا * اذا نحن طفنا فى البلاد ويمهد
ألظ بهذا الصلح كل مبرأ * عظيم اللواء أمره ثم يحمد
قضوا ما قضوا فى ليلهم ثم أصبحوا * على مهل وسائر الناس رقد
هم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا * وسر أبو بكر بها ومحمد
متى شرك الاقوام فى جل أمرنا * وكنا قديما قبلها نتودد
وكنا قديما لا نقر ظلامة * وندرك ما شئنا ولا نتشدد
فيال قصى هل لكم فى نفوسكم * وهل لكم فيما يجىء به غد
فانى واياكم كما قال قائل * لديك البيان لو تكلمت أسود

* وقال حسان بن ثابت يبكى المطعم بن عدى حين مات ويذكر قيامه فى نقض الصحيفة

أيا عين فابكى سيد القوم واسفحى * بدمع وان أنزفته فاسكبى الدما
وبكى عظيم المشعرين كليهما * على الناس معروفا له ما تكلما
فلو كان مجد يخلد الدهر واحدا * من الناس أبقى مجده اليوم مطعما
أجرت رسول الله منهم فأصبحوا * عبيدك ما لبى مهل وأحرما
فلو سئلت عنه معد بأسرها * وقحطان أو باقى بقية جرهما
لقالوا هو الموفى بخفرة جاره * وذمته يوما اذا ما تذمما
فما تطلع الشمس المنيرة فوقهم * على مثله فيهم أعز وأعظما
وآبى اذا يأبى وألين شيمة * وأنوم عن جار اذا الليل أظلما

(قال ابن هشام) قوله كليهما عن غير ابن اسحق (قال ابن هشام) وأما قوله أجرت رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن أهل الطائف ولم يجيبوه الى ما دعاهم اليه من تصديقه ونصرته صار الى حراء ثم بعث الى الاخنس بن شريق ليجيره فقال أنا حليف والحليف لا يجير فبعث الى سهيل بن عمرو فقال ان بنى عامر لا تجير على بنى كعب فبعث الى المطعم بن عدى فأجابه الى ذلك ثم تسلح المطعم وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله فذلك الذى يعنى حسان بن ثابت * قال ابن اسحق وقال حسان بن ثابت أيضا يمدح هشام بن عمرو لقيامه فى الصحيفة

هل يوفين بنو أمية ذمة * عقدا كما أوفى جوار هشام
من معشر لا يغدرون بجارهم * للحارث بن حبيب بن سخام
واذا بنو حسل أجاروا ذمة * أوفوا وأدوا جارهم بسلام

وكان هشام أخا سخام (قال ابن هشام) ويقال شحام * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يرى من قومه يبذل لهم النصيحة ويدعوهم الى النجاة مما هم فيه وجعلت قريش حين منعه الله منهم يحذرونه الناس ومن قدم عليهم من العرب وكان الطفيل بن عمرو الدوسى يحدث انه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها فمشى اليه رجال من قريش وكان

قوله أسود هو جبل قتل فيه قتيل فلم يعرف قاتله فقال أولياء المقتول هذه المقالة فذهبت مثلا كذا بهامش

قوله حبيب بصيغة المصغر

هشام بن عمرو هذا أسلم وهو معروف من المؤلفة قلوبهم وكانوا أربعين رجلا فيما ذكر إه شارح

الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيبا فقالوا له يا طفيل انك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد اعضل بنا وقد فرق جماعتنا وشتت أمرنا وانما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه وبين الرجل وبين أخيه وبين الرجل وبين زوجته وانا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمعن منه شيأ قال فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت ان لا أسمع منه شيأ ولا أكلمه حتى حشوت في أذني حين غدوت الى المسجد كرسفا فرقا من أن يبلغني شيء من قوله وأنا لا أريد أن أسمعه قال فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة قال فقمت منه قريبا فأبى الله الا ان يسمعني بعض قوله قال فسمعت كلاما حسنا قال فقلت في نفسي واثكل أمي والله اني لرجل لبيب شاعر ما يخفى على الحسن من القبيح فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فان كان الذي يأتي به حسنا قبلته وان كان قبيحا تركته قال فمكثت حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيته فاتبعته حتى اذا دخل بيته دخلت عليه فقلت يا محمد ان قومك قد قالوا لي كذا وكذا للذي قالوا فوالله ما برحوا يخوفونني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك ثم أبى الله الا ان يسمعني قولك فسمعته قولا حسنا فاعرض علي أمرك قال فعرض علي رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام وتلا علي القرآن فلا والله ما سمعت قولا قط أحسن منه ولا أمرا أعدل منه قال فأسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت يا نبي الله اني امرؤ مطاع في قومي وأنا راجع اليهم وداعيهم الى الاسلام فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عونا عليهم فيما أدعوهم اليه قال اللهم اجعل له آية قال فخرجت الى قومي حتى اذا كنت بثنية تطلعني على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح قال قلت اللهم في غير وجهي اني أخشى أن يظنوا أنها مثلة وقعت في وجهي لفراقي دينهم قال فتحول فوقع في رأس سوطي قال فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق وأنا أهبط اليهم من الثنية قال حتى جئتهم فأصبحت فيهم قال فلما نزلت أتاني أبي وكان شيخا كبيرا قال فقلت اليك عني يا أبت فلست منك ولست مني قال لم يا بني قال قلت أسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قال أي بني فديني دينك قال فقلت فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ثم تعال حتى أعلمك ما علمت قال فذهب فاغتسل وطهر ثيابه قال ثم جاء فعرضت عليه الاسلام فأسلم ثم أتتني صاحبتي فقلت اليك عني فلست منك ولست مني قالت لم بأبي أنت وأمي قال فرق بيني وبينك الاسلام وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قالت فديني دينك قال قلت فاذهبي الى حنى ذي الشرى (قال ابن هشام) ويقال حمى ذي الشرى فتطهري منه وكان ذو الشرى صنما لدوس وكان الحمى حمى حموه له به وشل من ماء يهبط من جبل قال قالت بأبي أنت وأمي أتخشى على الصبية من ذي الشرى شيأ قال قلت لا أنا ضامن لذلك قال فذهبت فاغتسلت ثم جاءت فعرضت عليها الاسلام فأسلمت ثم دعوت دوسا الى الاسلام فأبطؤا علي ثم جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقلت له يا نبي الله انه قد غلبني على دوس الزنا فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا ارجع الى قومك فادعهم وارفق بهم قال فلم أزل بأرض دوس أدعوهم الى الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر وأحد والخندق ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن أسلم معي من قومي ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر حتى

قوله الزنا هو اللهو مع شغل قلب وبصر وغلبة هوى كما في القاموس

نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فأسهم لنا مع المسلمين ثم لم أزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا فتح الله عليه مكة قال قلت يا رسول الله ابعثنى الى ذى الكفين صنم عمرو بن حممة حتى أحرقه * قال ابن اسحق فخرج اليه فجعل طفيل يوقد عليه النار ويقول

يا ذا الكفين لست من عبادكا * ميلادنا أقدم من ميلادكا

* انى حشوت النار فى فؤادكا *

قوله يا ذا الكفين قال السهيلى بالتشديد تخفف للضرورة وقيل هو مخفف فان صح فهو محذوف اللام كأنه تثنية كف من كفأت الاناء أو كف بمعنى كفء ثم سهلت الهمزة وألقيت حركتها على الفاء كما يقال الخب والخبء اه ذكره الزرقانى على المواهب

قال ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان معه بالمدينة حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين فسار معهم حتى فرغوا من طليحة ومن أرض نجد كلها ثم سار مع المسلمين الى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل فرأى رؤيا وهو متوجه الى اليمامة فقال لأصحابه انى قد رأيت رؤيا فاعبروها لى رأيت ان رأسى حلق وانه خرج من فى طائر وانه لقيتنى امرأة فأدخلتنى فى فرجها وأرى ابنى يطلبنى طلبا حثيثا ثم رأيته حبس عنى قالوا خيرا قال أما أنا والله فقد أولتها قالوا ماذا قال أما حلق رأسى فوضعه وأما الطائر الذى خرج من فى فروحى وأما المرأة التى أدخلتنى فرجها فالارض تحفر لى فأغيب فيها وأما طلب ابنى اياى ثم حبسه عنى فانى أراه سيجهد أن يصيبه ما أصابنى فقتل رحمه الله شهيدا باليمامة وجرح ابنه جراحة شديدة ثم استبل منها ثم قتل عام اليرموك فى زمن عمر رضى الله عنه شهيدا (قال ابن هشام) حدثنى خلاد بن قرة بن خالد السدوسى وغيره من مشايخ بكر بن وائل من أهل العلم ان أعشى بنى قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الاسلام فقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا * وبت كما بات السليم مسهدا
وما ذاك من عشق النساء وانما * تناسيت قبل اليوم خلة مهددا

قوله خلة فى نسخة صحبة

ولكن أرى الدهر الذى هو خائن * اذا أصلحت كفاى عاد فأفسدا
كهولا وشبانا فقدت وثروة * فلله هذا الدهر كيف ترددا
وما زلت أبغى المال مذ أنا يافع * وليدا وكهلا حين شبت وأمردا
وأبتذل العيس المراقيل تغتلى * مسافة ما بين النجير فصرخدا
ألا أيهذا السائلى أين يممت * فان لها فى أهل يثرب موعدا
فان تسألى عنى فيارب سائل * حفى عن الاعشى به حيث أصعدا
أجدت برجليها النجاء وراجعت * يداها خنافا لينا غير أحردا
وفيها اذا ما هجرت عجرفية * اذا خلت حرباء الظهيرة أصيدا
وآليت لا آوى لها من كلالة * ولا من حفى حتى تلاقى محمدا
متى ما تناخى عند باب ابن هاشم * تراحى وتلقى من فواضله ندى
نبى يرى ما لا ترون وذكره * أغار لعمرى فى البلاد وأنجدا
له صدقات ما تغب ونائل * وليس عطاء اليوم مانعه غدا
أجدك لم تسمع وصاة محمد * نبى الاله حيث أوصى وأشهدا

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى * ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثله * فترصد للموت الذي كان أرصدا
فإياك والميتات لا تقربنها * ولا تأخذا سهما حديدا لتفصدا
ولا النصب المنصوب لا تنسكنه * ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا
ولا تقربن حرة كان سرها * عليك حراما فانكحا أو تأبدا

قوله سرة في نسخة جارة

وذا الرحم القربى فلا تقطعنه * لعاقبة ولا الأسير المقيدا
وسبح على حين العشيات والضحى * ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا
ولا تسخرا من بائس ذي ضرارة * ولا تحسبن المال للمرء مخلدا

فلما كان بمكة أو قريبا منها اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن أمره فأخبره أنه جاء يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلم فقال له يا أبا بصير إنه يحرم الزنا فقال الأعشى والله إن ذلك لأمر ما لي فيه من أرب فقال له يا أبا بصير فإنه يحرم الخمر فقال الأعشى أما هذه فوالله إن في النفس منها لعلالات ولكني منصرف فأتروى منها عامي هذا ثم آتيه فأسلم فانصرف فمات في عامه ذلك ولم يعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن إسحق وقد كان عدو الله أبو جهل ابن هشام لعنه الله مع عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبغضه إياه وشدته عليه يذله الله له إذا رآه * قال ابن إسحق حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان الثقفي وكان واعية قال قدم رجل من إراش (قال ابن هشام) ويقال إراشة بإبل له مكة فابتاعها منه أبو جهل فمطله بأثمانها فأقبل الإراشي حتى وقف على نادٍ من قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية المسجد جالس فقال يا معشر قريش من رجل يؤديني على أبي الحكم بن هشام فإني رجل غريب ابن سبيل وقد غلبني على حقي قال فقال له أهل ذلك المجلس أترى ذلك الرجل الجالس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يهزؤن به لما يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة اذهب إليه فإنه يؤديك عليه قال فأقبل الإراشي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عبد الله إن أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حق لي قبله وأنا غريب ابن سبيل وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤديني عليه يأخذ لي حقي منه فأشاروا لي إليك فخذ لي حقي منه يرحمك الله قال انطلق إليه فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوه قام معه قالوا لرجل ممن معهم اتبعه فانظر ماذا يصنع قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءه فضرب عليه بابه فقال من هذا فقال محمد فاخرج إلي فخرج إليه وما في وجهه من رائحة قد امتقع لونه فقال أعط هذا الرجل حقه فقال نعم لا تبرح حتى أعطيه الذي له قال فدخل فخرج إليه بحقه فدفعه إليه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للإراشي الحق بشأنك فأقبل الإراشي حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاه الله خيرا فقد والله أخذ لي حقي قال وجاء الرجل الذي بعثوا معه فقالوا ويحك ماذا رأيت قال عجبا من العجب والله ما هو إلا أن ضرب عليه بابه فخرج إليه وما معه روحه فقال له أعط هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى أخرج إليه حقه فدخل فخرج إليه بحقه فأعطاه إياه قال ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء فقالوا له ويلك ما لك والله ما رأينا مثل ما صنعت قط قال ويحكم والله ما هو إلا أن ضرب علي بابي وسمعت صوته

(اقتضاء النبي صلى الله عليه وسلم دين الاراشي من أبي جهل لعنه الله)

فلقد منه رعبا ثم خرجت اليه وان فوق رأسه لفحلا من الابل ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا انيابه لفحل قط والله لو أبيت لأكلني * قال ابن اسحق وحدثني أبي اسحق بن يسار قال كان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف أشد قريش فخلا يوما برسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض شعاب مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ركانة ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك اليه قال اني لو أعلم ان الذي تقول حق لاتبعتك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افرأيت ان صرعتك أتعلم أن ما أقول حق قال نعم قال فقم حتى أصارعك قال فقام ركانة اليه فصارعه فلما بطش به رسول الله صلى الله عليه وسلم أضجعه وهو لا يملك من نفسه شيأ ثم قال عد يا محمد فعاد فصرعه قال قال يا محمد والله ان هذا للعجب أتصرعني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفأعجب من ذلك ان شئت ان أريكه ان اتقيت الله واتبعت امري قال ما هو قال أدعو لك هذه الشجرة التي ترى فتأتيني قال ادعها فدعاها فأقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال لها ارجعي الى مكانك قال فرجعت الى مكانها قال فذهب ركانة الى قومه فقال يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم أهل الارض فوالله ما رأيت أسحر منه قط ثم اخبرهم بالذي رأى والذي صنع * قال ابن اسحق ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة عشرون رجلا او قريب من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة فوجدوه في المسجد فجلسوا اليه وكلموه وسألوه ورجال من قريش في انديتهم حول الكعبة فلما فرغوا من مسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما ارادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله وتلا عليهم القرآن فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا لله وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره فلما قاموا عنه اعترضهم ابو جهل بن هشام في نفر من قريش فقالوا لهم خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال ما نعلم ركبا أحمق منكم او كما قالوا لهم فقالوا لهم سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه لم نأل أنفسنا خيرا ويقال ان النفر من النصارى من اهل نجران فالله أعلم اي ذلك كان فيقال والله اعلم فيهم نزلت هؤلاء الآيات الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين الى قوله لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين * قال ابن اسحق وقد سألت ابن شهاب الزهري عن هؤلاء الآيات فيمن نزلت فقال لي ما زلت أسمع من علمائنا انهن أنزلن في النجاشي وأصحابه والآيات من المائدة قوله ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون الى قوله فاكتبنا مع الشاهدين * قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في المسجد فجلس اليه المستضعفون من أصحابه خباب وعمار وأبو فكيهة يسار مولى صفوان بن امية بن محرث وصهيب واشباههم من المسلمين هزأت بهم قريش فقال بعضهم لبعض هؤلاء اصحابه كما ترون أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا بالهدى والحق لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا هؤلاء اليه وما خصهم الله به دوننا فأنزل الله تعالى فيهم ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء

(أمر ركانة المطلبي ومصارعته) وقد اسلم ركانة يوم الفتح كذا بهامش

قوله وفأعجب من ذلك هكذا في النسخ بواو بعدها فاء ولعل الواو عاطفة لمحذوف فليحرر

(أمر الوفد النصارى الذين اسلموا)

قوله ابن محرث في نسخة ابن محرب

وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى كثيرا ما يجلس عند المروة الى مبيعة غلام نصرانى يقال له جبر عبد لابن الحضرمى وكانوا يقولون والله ما يعلم محمدا كثيرا مما يأتى به الا جبر النصرانى غلام ابن الحضرمى فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم انما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين (قال ابن هشام) يلحدون اليه يميلون اليه والالحاد الميل عن الحق قال رؤبة بن العجاج * اذا تبع الضحاك كل ملحد * (قال ابن هشام) يعنى الضحاك الخارجى وهذا البيت فى أرجوزة له * قال ابن اسحق وكان العاص بن وائل السهمى فيما بلغنى اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانما هو رجل ابتر لا عقب له لو قد مات لقد انقطع ذكره واسترحتم منه فأنزل الله فى ذلك من قوله انا أعطيناك الكوثر ما هو خير لك من الدنيا وما فيها والكوثر العظيم * قال ابن اسحق قال لبيد ابن ربيعة الكلابى

(نزول سورة الكوثر)

وصاحب ملحوب فجعنا بيومه * وعند الرداع بيت آخر كوثر

يقول عظيم (قال ابن هشام) وهذا البيت فى قصيدة له (قال ابن هشام) وصاحب ملحوب عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب مات بملحوب وقوله وعند الرداع بيت آخر كوثر يعنى شريح بن الاحوص بن جعفر بن كلاب مات بالرداع والكوثر أراد الكثير ولفظه مشتق من لفظ الكثير (قال ابن هشام) قال الكميت بن زيد يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان

وأنت كثير يا ابن مروان طيب * وكان أبوك ابن العقائل كوثرا

وهذا البيت فى قصيدة له (قال ابن هشام) وقال أمية بن ابى عائذ الهذلى يصف حمار وحش

يحمى الحقيق اذا ما احتدمن حمحم فى كوثر كالجلال

يعنى بالكوثر الغبار الكثير شبهه لكثرته عليه بالجلال وهذا البيت فى قصيدة له * قال ابن اسحق حدثنى جعفر بن عمرو (قال ابن هشام) هو جعفر بن عمرو بن جعفر بن عمرو بن امية الضمرى عن عبد الله بن مسلم أخى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له يا رسول الله ما الكوثر الذى أعطاك الله قال نهر كما بين صنعاء الى أيلة آنيته كعدد نجوم السماء ترده طير لها أعناق كاعناق الابل قال يقول عمر بن الخطاب انها يا رسول الله لناعمة قال آكلها أنعم منها * قال ابن اسحق وقد سمعنا فى هذا الحديث أو غيره انه قال صلى الله عليه وسلم من شرب منه لا يظمأ أبدا * قال ابن اسحق فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه الى الاسلام وكلمهم فأبلغ اليهم فقال له زمعة بن الاسود والنضر بن الحرث والاسود بن عبد يغوث وأبى بن خلف والعاص بن وائل لو جعل معك يا محمد ملك يحدث عنك الناس ويرى معك فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون * قال ابن اسحق ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى بالوليد بن المغيرة وأمية

ابن خلف وبأبي جهل بن هشام فغمزوه وهمزوه واستهزؤا به فغاظه ذلك فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من أمرهم ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن

تمام الجزء الخامس واول السادس

(ذكر الاسراء والمعراج)

بسم الله الرحمن الرحيم * قال حدثنا ابو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال ثم أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس من ايلياء وقد فشا الاسلام بمكة في قريش وفي القبائل كلها * قال ابن اسحق كان من الحديث فيما بلغني عن مسراه صلى الله عليه وسلم عن عبد الله ابن مسعود وأبي سعيد الخدري وعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ومعاوية بن ابي سفيان والحسن بن ابي الحسن وابن شهاب الزهري وقتادة وغيرهم من اهل العلم وأم هانئ بنت ابي طالب ما اجتمع في هذا الحديث كل يحدث عنه بعض ما ذكر من أمره حين أسري به صلى الله عليه وسلم وكان في مسراه وما ذكر منه بلاء وتمحيص وأمر من أمر الله في قدرته وسلطانه فيه عبرة لاولي الالباب وهدى ورحمة وثبات لمن آمن بالله وصدق وكان من أمر الله على يقين فاسرى به كيف شاء وكما شاء ليريه من آياته ما أراد حتى عاين ما عاين من أمره وسلطانه العظيم وقدرته التي يصنع بها ما يريد فكان عبد الله بن مسعود فيما بلغني عنه يقول أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق وهي الدابة التي كانت تحمل عليها الانبياء قبله تضع حافرها في منتهى طرفها فحمل عليها ثم خرج به صاحبه يرى الآيات فيما بين السماء والارض حتى انتهى الى بيت المقدس فوجد فيه ابراهيم الخليل وموسى وعيسى في نفر من الانبياء قد جمعوا له فصلى بهم ثم أتي بثلاثة آنية اناء فيه لبن واناء فيه خمر واناء فيه ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت قائلا يقول حين عرضت علي ان أخذ الماء غرق وغرقت أمته وان أخذ الخمر غوى وغوت أمته وان أخذ اللبن هدى وهديت أمته قال فأخذت اناء اللبن فشربت منه فقال لي جبريل عليه السلام هديت وهديت أمتك يا محمد * قال ابن اسحق وحدثت عن الحسن انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم في الحجر جاءني جبريل فهمزني بقدمه فجلست فلم أر شيأ فعدت الى مضجعي فجاءني الثانية فهمزني بقدمه فجلست فلم أر شيأ فعدت الى مضجعي فجاءني الثالثة فهمزني بقدمه فجلست فأخذ بعضدي فقمت معه فخرج الى باب المسجد فاذا دابة أبيض بين البغل والحمار في فخذيه جناحان يحفز بهما رجليه يضع يده في منتهى طرفه فحملني عليه ثم خرج معي لا يفوتني ولا أفوته * قال ابن اسحق وحدثت عن قتادة انه قال حدثت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما دنوت منه لاركبه شمس فوضع جبريل يده على معرفته ثم قال ألا تستحي يا براق مما تصنع فوالله يا براق ما ركبك عبد لله قبل محمد أكرم على الله منه قال فاستحيا حتى ارفض عرقا ثم قر حتى ركبته قال الحسن في حديثه فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضى جبريل عليه السلام معه حتى انتهى به الى بيت المقدس فوجد فيه ابراهيم وموسى وعيسى في نفر من الانبياء فأمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم ثم أتي باناءين في أحدهما خمر وفي الآخر لبن قال فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم اناء اللبن فشرب منه

وترك

وتركت اناء الخمر قال فقال له جبريل هديت للفطرة وهديت أمتك يا محمد وحرمت عليكم الخمر ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فلما أصبح غدا على قريش فاخبرهم الخبر فقال أكثر الناس هذا والله الامر البين والله ان العير لتطرد شهرا من مكة الى الشام مدبرة وشهرا مقبلة أفيذهب ذلك محمد فى ليلة واحدة ويرجع الى مكة قال فارتد كثير ممن كان أسلم وذهب الناس الى أبى بكر فقالوا له هل لك يا ابابكر فى صاحبك يزعم انه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع الى مكة قال فقال لهم ابو بكر انكم تكذبون عليه فقالوا بلى ها هو ذاك فى المسجد يحدث به الناس فقال ابو بكر والله لئن كان قاله لقد صدق فما يعجبكم من ذلك فوالله انه ليخبرنى ان الخبر ليأتيه من الله من السماء الى الأرض فى ساعة من ليل او نهار فاصدقه فهذا أبعد مما تعجبون منه ثم اقبل حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله احدثت هؤلاء القوم انك جئت بيت المقدس هذه الليلة قال نعم قال يا نبى الله فصفه لى فانى قد جئته قال الحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع لى حتى نظرت اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لابى بكر ويقول ابو بكر صدقت أشهد انك رسول الله كلما وصف له منه شيأ قال صدقت اشهد انك رسول الله قال حتى انتهى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر وانت يا ابابكر الصديق فيومئذ سماه الصديق

* قال ابن اسحق قال الحسن وانزل الله تعالى فيمن ارتد عن اسلامه لذلك وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا فهذا حديث الحسن عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما دخل فيه من حديث قتادة

* قال ابن اسحق وحدثنى بعض آل ابى بكر ان عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم كانت تقول ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله اسرى بروحه * قال ابن اسحق وحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس ان معاوية بن ابى سفيان كان اذا سئل عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت رؤيا من الله تعالى صادقة فلم ينكر ذلك من قولهما لقول الحسن ان هذه الآية نزلت فى ذلك قول الله تبارك وتعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس ولقول الله تعالى فى الخبر عن ابراهيم اذ قال لابنه يا بنى انى ارى فى المنام أنى اذبحك ثم مضى على ذلك فعرفت ان الوحى من الله يأتى الانبياء أيقاظا ونياما قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بلغنى تنام عينى وقلبى يقظان والله اعلم اى ذلك كان قد جاءه وعاين فيه ما عاين من أمر الله على اى حاليه كان نائما أو يقظان كل ذلك حق وصدق * قال ابن اسحق وزعم الزهرى عن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لاصحابه ابراهيم وموسى وعيسى حين رآهم فى تلك الليلة فقال اما ابراهيم فلم أر رجلا أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه واما موسى فرجل آدم طويل ضرب جعد اقنى كأنه من رجال شنوءة واما عيسى بن مريم فرجل أحمر بين القصير والطويل سبط الشعر كثير خيلان الوجه كأنه خرج من ديماس تخال رأسه يقطر ماء وليس به ماء أشبه رجالكم به عروة بن مسعود الثقفى (قال ابن هشام) وكانت صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر عمر مولى غفرة عن ابراهيم بن محمد بن على بن أبى طالب قال كان على بن أبى طالب عليه

قوله الامر بكسر الهمزة أى العظيم الشنيع

(صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

السلام اذ نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكن بالطويل الممغط ولا القصير المتردد كان ربعة من القوم ولم يكن بالجعد القطط ولا السبط كان جعدا رجلا ولم يكن بالمطهم ولا المكلثم وكان أبيض مشربا أدعج العينين أهدب الاشفار جليل المشاش والكتد دقيق المسربة أجرد شثن الكفين والقدمين اذا مشى تقلع كأنما يمشى فى صبب واذا التفت التفت معا بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين أجود الناس كفا واجرأ الناس صدرا وأصدق الناس لهجة وأوفى الناس بذمة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه أحبه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم * قال محمد بن اسحق وكان فيما بلغنى عن أم هانئ بنت ابى طالب رضى الله عنها واسمها هند فى مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم انها كانت تقول ما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو فى بيتى نام عندى تلك الليلة فى بيتى فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادى ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم قد صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين ثم قام ليخرج فأخذت بطرف ردائه فتكشف عن بطنه وكأنه قبطية مطوية فقلت له يا نبى الله لا تحدث بهذا الحديث الناس فيكذبوك ويؤذوك قال والله لاحدثنموه قال فقلت لجارية لى حبشية ويحك اتبعى محمدا رسول الله حتى تسمعى ما يقول للناس وما يقولون له فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس أخبرهم فعجبوا وقالوا اما آية ذلك يا محمد فانا لم نسمع بمثل هذا قط قال آية ذلك انى مررت بعير بنى فلان بوادى كذا وكذا فأنفرهم حس الدابة فند لهم بعير فدللتهم عليه وأنا موجه الى الشام ثم أقبلت حتى اذا كنت بضجنان مررت بعير بنى فلان فوجدت القوم نياما ولهم اناء فيه ماء قد غطوا عليه بشئ فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان وآية ذلك ان عيرهم الآن تصوب من البيضاء ثنية التنعيم يقدمها جمل أورق عليه غرارتان احداهما سوداء والاخرى برقاء قالت فابتدر القوم الثنية فلم يلقهم أول من الجمل كما وصف لهم وسألوهم عن الاناء فأخبروهم انهم وضعوه مملوأ ماء ثم غطوه وانهم هبوا فوجدوه مغطى كما غطوه ولم يجدوا فيه ماء وسألوا الآخرين وهم بمكة فقالوا صدق والله لقد انفرنا فى الوادى الذى ذكر وند لنا بعير فسمعنا صوت رجل يدعونا اليه حتى أخذناه * قال ابن اسحق وحدثنى من لا أتهم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما فرغت مما كان فى بيت المقدس أتى بالمعراج ولم أر شيأ قط أحسن منه وهو الذى يمد اليه ميتكم عينيه اذا حضر فأصعدنى صاحبى فيه حتى انتهى بى الى باب من أبواب السماء يقال له باب الحفظة عليه ملك من الملائكة يقال له اسمعيل تحت يديه اثنا عشر ألف ملك تحت يدى كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حدث بهذا الحديث وما يعلم جنود ربك الا هو قال فلما دخل بى قال من هذا يا جبريل قال محمد قال أوقد بعث قال نعم قال فدعا لى بخير وقاله * قال ابن اسحق وحدثنى بعض أهل العلم عمن حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تلقتنى الملائكة حين دخلت السماء الدنيا فلم يلقنى ملك الا ضاحكا مستبشرا يقول خيرا ويدعو به

قوله أوقد بعث هكذا فى النسخ التى بأيدينا والذى فى بعض الروايات اوقد بعث اليه

حتى لقينى ملك من الملائكة فقال مثل ما قالوا ودعا بمثل ما دعوا به الا انه لم يضحك ولم أر منه
من البشر مثل ما رأيت من غيره فقلت لجبريل يا جبريل من هذا الملك الذى قال لى كما قالت
الملائكة ولم يضحك ولم أر منه من البشر مثل الذى رأيت منهم قال فقال لى جبريل اما انه لو
كان ضحك الى أحد كان قبلك أو كان ضاحكا الى أحد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك هذا
مالك خازن النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لجبريل وهو من الله تعالى بالمكان
الذى وصف لكم مطاع ثم أمين الا تأمره أن يرينى النار فقال بلى يا مالك أر محمدا النار قال
فكشف عنها غطاءها ففارت وارتفعت حتى ظننت لتأخذن ما أرى قال فقلت لجبريل
يا جبريل مره فليردها الى مكانها قال فأمره فقال لها اخبى فرجعت الى مكانها الذى خرجت
منه فما شبهت رجوعها الا وقوع الظل حتى اذا دخلت من حيث خرجت رد عليها غطاءها قال
ابو سعيد الخدرى فى حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما دخلت السماء الدنيا
رأيت بها رجلا جالسا تعرض عليه أرواح بنى آدم فيقول لبعضها اذا عرضت عليه خيرا
ويسر به ويقول روح طيبة خرجت من جسد طيب ويقول لبعضها اذا عرضت عليه أف
ويعبس بوجهه ويقول روح خبيثة خرجت من جسد خبيث قال قلت من هذا يا جبريل قال
هذا أبوك آدم تعرض عليه أرواح ذريته فاذا مرت به روح المؤمن منهم سر بها وقال روح
طيبة خرجت من جسد طيب واذا مرت به روح الكافر منهم أفف منها وكرهها وساءه ذلك
وقال روح خبيثة خرجت من جسد خبيث قال ثم رأيت رجالا لهم مشافر كمشافر الابل فى
أيديهم قطع من نار كالافهار يقذفونها فى أفواههم فتخرج من أدبارهم فقلت من هؤلاء
يا جبريل قال هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلما قال ثم رأيت رجالا لهم بطون لم أر مثلها قط بسبيل
آل فرعون يمرون عليهم كالابل المهيومة حين يعرضون على النار يطؤنهم لا يقدرون على أن
يتحولوا من مكانهم ذلك قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة الربا قال ثم رأيت رجالا
بين أيديهم لحم سمين طيب الى جنبه لحم غث منتن يأكلون من الغث المنتن ويتركون السمين
الطيب قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء
ويذهبون الى ما حرم الله عليهم منهن قال ثم رأيت نساء معلقات بثديهن فقلت من هؤلاء
يا جبريل قال هؤلاء اللاتى أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم * قال ابن اسحق وحدثنى
جعفر بن عمرو عن القاسم بن محمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشتد غضب الله على
امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فأكل حرائبهم واطلع على عوراتهم * قال ابن اسحق
ثم رجع الى حديث أبى سعيد الخدرى قال ثم أصعدنى الى السماء الثانية فاذا فيها ابنا الخالة
عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا قال ثم أصعدنى الى السماء الثالثة فاذا فيها رجل صورته كصورة
القمر ليلة البدر قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا أخوك يوسف بن يعقوب قال ثم أصعدنى
الى السماء الرابعة فاذا فيها رجل فسألته من هو فقال هذا ادريس قال يقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورفعناه مكانا عليا قال ثم أصعدنى الى السماء الخامسة فاذا فيها كهل أبيض
الرأس واللحية عظيم العثنون لم أر كهلا أجمل منه قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا المحبب
فى قومه هرون بن عمران قال ثم أصعدنى الى السماء السادسة فاذا فيها رجل آدم طويل أقنى

قوله حرائبهم أى أموالهم التى يعيشون بها

كأنه من رجال شنوءة فقلت له من هذا يا جبريل قال هذا أخوك موسى بن عمران ثم أصعدني الى السماء السابعة فاذا فيها كهل جالس على كرسي الى باب البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون فيه الى يوم القيامة لم أر رجلا أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا أبوك ابراهيم قال ثم دخل بي الى الجنة فرأيت فيها جارية لعساء فسألتها لمن أنت وقد أعجبتني حين رأيتها فقالت لزيد بن حارثة فبشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة * قال ابن اسحق ومن حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغني ان جبريل لم يصعد به الى سماء من السموات الا قالوا له حين يستأذن في دخولها من هذا يا جبريل فيقول محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون أو قد بعث اليه فيقول نعم فيقولون حياه الله من أخ وصاحب حتى انتهى به الى السماء السابعة ثم انتهى به الى ربه ففرض عليه خمسين صلاة كل يوم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلت راجعا فلما مررت بموسى بن عمران ونعم الصاحب كان لكم سألني كم فرض عليك من الصلاة فقلت خمسين صلاة كل يوم فقال ان الصلاة ثقيلة وان أمتك ضعيفة فارجع الى ربك فاسأله ان يخفف عنك وعن أمتك فرجعت فسألت ربي ان يخفف عني وعن أمتي فوضع عني عشرا ثم انصرفت فمررت على موسى فقال لي مثل ذلك فرجعت فسألت ربي ان يخفف عني وعن أمتي فوضع عني عشرا ثم انصرفت فمررت على موسى فقال لي مثل ذلك فرجعت فسألت ربي فوضع عني عشرا ثم رجعت فمررت على موسى فقال لي مثل ذلك فرجعت فسألته فوضع عني عشرا فمررت على موسى ثم لم يزل يقول لي مثل ذلك كلما رجعت اليه قال فارجع فاسئل حتى انتهيت الى ان وضع ذلك عني الا الخمس صلوات في كل يوم وليلة ثم رجعت الى موسى فقال لي مثل ذلك فقلت قد راجعت ربي وسألته حتى استحييت منه فما أنا بفاعل فمن اداهن منكم ايمانا بهن واحتسابا لهن كان له أجر خمسين صلاة مكتوبة صلوات الله على محمد صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله تعالى صابرا محتسبا مؤديا الى قومه النصيحة على ما يلقى منهم من التكذيب والاذى والاستهزاء وكان عظماء المستهزئين كما حدثني (ذكر عظماء المستهزئين)

يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير خمسة نفر من قومه وكانوا ذوي أسنان وشرف في قومهم (من بني اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب) الاسود بن المطلب بن اسد ابو زمعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني قد دعا عليه لما كان يبلغه من اذاه واستهزائه به فقال اللهم أعم بصره واثكله ولده (ومن بني زهرة بن كلاب) الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة (ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة) الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب) العاص بن وائل بن هشام (قال ابن هشام) العاص ابن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم (ومن بني خزاعة) الحرث بن الطلاطلة بن عمرو بن الحرث بن عبد عمرو بن ملكان فلما تمادوا في الشر وأكثروا برسول الله صلى الله عليه وسلم الاستهزاء أنزل الله تعالى عليه فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون * قال ابن اسحق فحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير أو غيره من العلماء ان جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يطوفون بالبيت فقام وقام

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فمر به الاسود بن المطلب فرمى فى وجهه بورقة خضراء فعمى ومر به الاسود بن عبد يغوث فأشار الى بطنه فاستسقى بطنه فمات منه حبنا ومر به الوليد بن المغيرة فأشار الى أثر جرح باسفل كعب رجله كان أصابه قبل ذلك بسنين وهو يجر سبله وذلك انه مر برجل من خزاعة وهو يريش نبلا له فتعلق سهم من نبله بازاره فخدش فى رجله ذلك الخدش وليس بشئ فانتقض به فقتله ومر به العاص بن وائل فأشار الى أخمص رجله فخرج على حمار له يريد الطائف فربض به على شبرقة فدخلت فى أخمص رجله شوكة فقتلته ومر به الحرث بن الطلاطلة فأشار الى رأسه فامتخض قيحا فقتله * قال ابن اسحق فلما حضرت الوليد الوفاة دعا بنيه وكانوا ثلاثة هشام بن الوليد والوليد بن الوليد وخالد بن الوليد فقال لهم أى بنى أوصيكم بثلاث فلا تضيعوا فيهن دمى فى خزاعة فلا تطلنه والله انى لاعلم أنهم منه برآء ولكنى أخشى ان تسبوا به بعد اليوم وربای فى ثقيف فلا تدعوه حتى تأخذوه وعقرى عند ابى أزيهر الدوسى فلا يفوتنكم به وكان ابو أزيهر قد زوجه بنتا له ثم امسكها عنه فلم يدخلها عليه حتى مات فلما هلك الوليد بن المغيرة وثبت بنو مخزوم على خزاعة يطلبون منهم عقل الوليد وقالوا انما قتله سهم صاحبكم وكان لبنى كعب حلف من بنى عبد المطلب بن هاشم فأبت عليهم خزاعة ذلك حتى تقاولوا اشعارا وغلظ بينهم الامر وكان الذى اصاب الوليد سهمه رجلا من بنى كعب بن عمرو من خزاعة فقال عبد الله بن أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

انى زعيم أن تسيروا فتهربوا * وأن تتركوا الظهران تعوى ثعالبه
وأن تتركوا ماء بجزعة أطرقا * وأن تسألوا اى الاراك اطايبه
فانا اناس لا تطل دماؤنا * ولا يتعالى صاعدا من نحاربه

وكانت ظهران والاراك منازل بنى كعب من خزاعة * فأجابه الجون بن ابى الجون أخو بنى كعب ابن عمرو الخزاعى فقال

والله لا نؤتى الوليد ظلامة * ولما تروا يوما تزول كواكبه
ويصرع منكم مسمن عند مسمن * ويفتح بعد الموت قسرا مشاربه
اذا ما أكلتم خبزكم وخزيركم * فكلكم باكى الوليد ونادبه

ثم ان الناس ترادوا وعرفوا أنما يخشى القوم السبة فاعطتهم خزاعة بعض العقل وانصرفوا عن بعض فلما اصطلح القوم قال الجون بن أبى الجون

وقائلة لما اصطلحنا تعجبا * لما قد حملنا للوليد وقائل
ألم تقسموا تؤتوا الوليد ظلامة * ولما تروا يوما كثير البلابل
فنحن خلطنا الحرب بالسلم فاستوت * فأم هواه آمنا كل راجل

ثم لم ينته الجون بن أبى الجون حتى افتخر بقتل الوليد وذكر انهم أصابوه وكان ذلك باطلا فلحق بالوليد وبولده وقومه من ذلك ما حذر فقال الجون بن ابى الجون

الا زعم المغيرة ان كعبا * بمكة منهم قدر كبير
فلا تفخر مغيرة أن تراها * بها يمشى المعلهج والمهير
بها آباؤنا وبها ولدنا * كما ارسى بمثبته ثبير

قال فى القاموس الحبن محركة داء فى البطن يعظم منه ويرم اه

وما قال المغيرة ذاك الا * ليعلم شأننا أو يستثير
فان دم الوليد يطل انا * نطل دماء أنت بها خبير
كساه الفاتك الميمون سهما * دعافا وهو ممتلئ بهير
فخر ببطن مكة مسلحبا * كأنه عند وجبته بعير
سيكفيني مطال أبي هشام * صغار جعدة الاوبار خور

(قال ابن هشام) تركنا منها بيتا واحدا اقذع فيه * قال ابن اسحق ثم عدا هشام بن الوليد على أبي أزيهر وهو بسوق ذي المجاز وكانت عند أبي سفيان بن حرب بنت أبي أزيهر وكان أبو أزيهر رجلا شريفا في قومه فقتله بعقر الوليد الذي كان عنده لوصية أبيه اياه وذلك بعد ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر وأصيب به من أصيب من اشراف قريش من المشركين فخرج يزيد بن ابي سفيان فجمع بني عبد مناف وابو سفيان بذي المجاز فقال الناس أخفر أبو سفيان في صهره فهو ثائر به فلما سمع أبو سفيان بالذي صنع ابنه يزيد وكان أبو سفيان رجلا حليما منكرا يحب قومه حبا شديدا انحط سريعا الى مكة وخشي أن يكون بين قريش حدث في أبي أزيهر فأتى ابنه وهو في الحديد في قومه من بني عبد مناف والمطيبين فأخذ الرمح من يده ثم ضرب به على رأسه ضربة هده منها ثم قال له قبحك الله أتريد ان تضرب قريشا بعضها ببعض في رجل من دوس سنؤتيهم العقل ان قبلوه واطفأ ذلك الامر فانبعث حسان بن ثابت يحرض في دم أبي أزيهر ويعير أبا سفيان خفرته ويجبنه فقال

غدا أهل ضوجي ذي المجاز كليهما * وجار ابن حرب بالمغمس ما يغدو
كساك هشام بن الوليد ثيابه * فأبل وأخلف مثلها جددا بعد
قضى وطرا منه فأصبح ماجدا * وأصبحت رخوا ما تخب وما تعدو
فلو ان اشياخا ببدر شاهدوا * لبل نعال القوم معتبط ورد
ولم يمنع العير الضروط ذماره * وما منعت مخزاة والدها هند

فلما بلغ أبا سفيان قول حسان قال يريد حسان ان يضرب بعضنا ببعض في رجل من دوس بئس والله ما ظن * ولما أسلم اهل الطائف كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في ربا الوليد الذي كان في ثقيف لما كان أبوه أوصاه به * قال ابن اسحق فذكر لي بعض أهل العلم ان هؤلاء الآيات من تحريم ما بقي من الربا بايدي الناس نزلن في ذلك من طلب خالد ذلك الربا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين الى آخر القصة فيها ولم يكن في أبي أزيهر ثار نعلمه حتى حجز الاسلام بين الناس الا ان ضرار بن الخطاب بن مرداس الفهري خرج في نفر من قريش الى أرض دوس فنزلوا على امرأة يقال لها أم غيلان مولاة لدوس وكانت تمشط النساء وتجهز العرائس فأرادت دوس قتلهم بأبي أزيهر فقامت دونهم أم غيلان ونسوة كن معها حتى منعتهم فقال ضرار بن الخطاب في ذلك

جزى الله عنا أم غيلان صالحا * ونسوتها اذهن شعث عواطل
فهن دفعن الموت بعد اقترابه * وقد برزت للثائرين المقاتل
دعت دعوة دوسا فسالت شعابها * بعز وأدتها الشراج القوابل

قوله فان دم بتشديد الميم لغة في الدم مخففا كما في القاموس وقوله دماء من غير تنوين وقوله كأنه بتخفيف النون

وعمرا بجزاه الله خيرا فانونى * وما بردت منه لدى المفاصل

بجردت سيفى ثم قمت بنصله * وعن أى نفس بعد نفسى أقاتل

(قال ابن هشام) وحدثنى ابو عبيدة ان التى قامت دون ضرار أم جميل ويقال أم غيلان قال ويجوز أن تكون أم غيلان قامت مع أم جميل فيمن قام دونه فلما قام عمر بن الخطاب اتته أم جميل وهى ترى انه أخوه فلما انتسبت له عرف القصة فقال انى لست بأخيه الا فى الاسلام وهو غاز وقد عرفت منتك عليه فأعطاها على انها ابنة سبيل قال الرازى (قال ابن هشام) وكان ضرار لحق عمر بن الخطاب يوم أحد فجعل يضربه بعرض الرمح ويقول انج يا ابن الخطاب لا اقتلك فكان عمر يعرفها له بعد اسلامه * قال ابن اسحق وكان النفر الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته ابو لهب والحكم بن ابى العاص بن امية * وعقبة بن ابى معيط * وعدى بن حمراء الثقفى * وابن الاصداء الهذلى وكانوا جيرانه لم يسلم منهم أحد الا الحكم ابن أبى العاص وكان احدهم فيما ذكر لى يطرح عليه صلى الله عليه وسلم رحم الشاة وهو يصلى وكان احدهم يطرحها فى برمته اذا نصبت له حتى اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرا يستتر به منهم اذا صلى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طرحوا عليه ذلك الاذى كما حدثنى عمر ابن عبد الله بن عروة بن الزبير عن عروة بن الزبير يخرج به رسول الله صلى الله عليه وسلم على العود فيقف به على بابه ثم يقول يا بنى عبد مناف اى جوار هذا ثم يلقيه فى الطريق * قال ابن اسحق ثم ان خديجة بنت خويلد وأبا طالب هلكا فى عام واحد فتتابعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المصائب بهلك خديجة وكانت له وزير صدق على الاسلام يشكو اليها وبهلك عمه ابى طالب وكان له عضدا وحرزا فى أمره ومنعة وناصرا على قومه وذلك قبل مهاجره الى المدينة بثلاث سنين فلما هلك ابو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذى مالم تكن تطمع به فى حياة ابى طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه ترابا * قال ابن اسحق فحدثنى هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير قال لما نثر ذلك السفيه على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك التراب دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه فقامت اليه احدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهى تبكى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكى يا بنية فان الله مانع أباك قال ويقول بين ذلك ما نالت منى قريش شيأ أكرهه حتى مات أبو طالب * قال ابن اسحق ولما اشتكى أبو طالب وبلغ قريشا ثقله قالت قريش بعضها لبعض ان حمزة وعمر قد أسلما وقد فشا أمر محمد فى قبائل قريش كلها فانطلقوا بنا الى ابى طالب فليأخذ لنا على ابن أخيه وليعطه منا والله ما نأمن ان يبتزونا أمرنا * قال ابن اسحق فحدثنى العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس قال فمشوا الى ابى طالب فكلموه وهم أشراف قومه عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف وابو سفيان بن حرب فى رجال من أشرافهم فقالوا يا أبا طالب انك منا حيث قد علمت وقد حضرك ما ترى وتخوفنا عليك وقد علمت الذى بيننا وبين ابن أخيك فادعه فخذ له منا وخذ لنا منه ليكف عنا ونكف عنه وليدعنا وديننا وندعه ودينه فبعث اليه ابو طالب فجاءه فقال يا ابن اخى هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليعطوك وليأخذوا منك قال فقال رسول الله صلى

(وفاة أبى طالب وخديجة وما جرى قبل ذلك وبعده)

الله عليه وسلم نعم يا عم كلمة واحدة يعطونيها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قال فقال ابو جهل نعم وأبيك وعشر كلمات قال تقولون لا اله الا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه قال فصفقوا بأيديهم ثم قالوا أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة الها واحدا ان أمرك لعجب قال ثم قال بعضهم لبعض انه والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيأ مما تريدون فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه قال ثم تفرقوا قال فقال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله يا ابن أخي ما رأيتك سألتهم شططا قال فلما قالها أبو طالب طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اسلامه فجعل يقول له اى عم فأنت فقلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة قال فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه قال يا ابن أخي والله لولا مخافة السبة عليك وعلى بني أبيك من بعدى وان تظن قريش أنى انما قلتها جزعا من الموت لقلتها لا أقولها الا لاسرك بها قال فلما تقارب من أبي طالب الموت قال نظر العباس اليه يحرك شفتيه قال فاصغى اليه باذنه قال فقال يا ابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التى أمرته ان يقولها قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمع قال وأنزل الله تعالى فى الرهط الذين كانوا اجتمعوا اليه وقال لهم ما قال وردوا عليه ما ردوا ص والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا فى عزة وشقاق الى قوله تعالى أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشئ يراد ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة يعنون النصارى لقولهم ان الله ثالث ثلاثة ان هذا الا اختلاق ثم هلك أبو طالب * قال ابن اسحق ولما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تكن تنال منه فى حياة عمه أبى طالب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه ورجاء ان يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل فخرج اليهم وحده * قال ابن اسحق فحدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف عمد الى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف واشرافهم وهم اخوة ثلاثة عبد ياليل بن عمرو بن عمير ومسعود بن عمرو بن عمير وحبيب بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف وعند احدهم امرأة من قريش من بنى جمح فجلس اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم الى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له احدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله أرسلك وقال الآخر اما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلمك أبدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغى لى أن أكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقد قال لهم فيما ذكر لى اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا عنى وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه عنه فيذئرهم ذلك عليه (قال ابن هشام) وقوله ويذئرهم يعنى يحرش بينهم قال عبيد ابن الابرص

(سفر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ثقيف اطلب النصرة)

ولقد أتانى عن تميم انهم * ذئروا لقتلى عامر وتعصبوا

فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس والجؤه

الى

الى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه فعمد الى ظل حبلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان مالقى من سفهاء أهل الطائف وقد لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لى المرأة التى من بنى جمح فقال لها ماذا لقينا من احمائك فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما ذكر لى اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني أم الى عدو ملكته أمرى ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى ولكن عافيتك هى أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من ان تنزل بى غضبك أو يحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك قال فلما رآه ابنا ربيعة عتبة وشيبة ومالقى تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب فضعه فى هذا الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له كل فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده قال بسم الله ثم أكل فنظر عداس فى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام مايقوله أهل هذه البلاد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أهل أى البلاد أنت ياعداس وما دينك قال نصرانى وأنا رجل من أهل نينوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس ومايدريك مايونس بن متى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك أخى كان نبيا وأنا نبى فأكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه قال يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه اما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويلك ياعداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال ياسيدى مافى الارض شئ خير من هذا لقد أخبرنى بأمر مايعلمه الا نبى قالا له ويحك ياعداس لايصرفنك عن دينك فان دينك خير من دينه * قال ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعا الى مكة حين يئس من خير ثقيف حتى اذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلى فمر به النفر من الجن الذين ذكرهم الله تبارك وتعالى وهم فيما ذكر لى سبعة نفر من جن أهل نصيبين فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين قد آمنوا وأجابوا الى ماسمعوا فقص الله خبرهم عليه صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الى قوله تعالى ويجركم من عذاب أليم وقال تبارك وتعالى قل أوحى الى انه استمع نفر من الجن الى آخر القصة من خبرهم فى هذه السورة .

(امر الجن ونزول قوله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن)

(عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل)

* قال ابن اسحق ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه الا قليلا مستضعفين ممن آمن به فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه فى المواسم اذا كانت على قبائل العرب يدعوهم الى الله ويخبرهم انه نبى مرسل ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله مابعثه به * قال ابن اسحق فحدثنى من أصحابنا من لا أتهم عن زيد بن أسلم عن ربيعة بن عباد الدولى ومن حدثه أبو الزناد عنه (قال ابن

هشام) ربيعة بن عباد * قال ابن اسحق وحدثني حسين بن عبد الله بن عبد الله بن عباس قال سمعت ربيعة بن عباد يحدثه أبي فقال اني لغلام شاب مع أبي بمنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف على منازل القبائل من العرب فيقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الانداد وأن تؤمنوا بي وتصدقوا بي وتمنعوني حتى أبين عن الله ما بعثني به قال وخلفه رجل أحول وضيء له غديرتان عليه حلة عدنية فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وما دعا اليه قال ذلك الرجل يا بني فلان ان هذا انما يدعوكم الى أن تسلخوا اللات والعزى من اعناقكم وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن أقيش الى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه قال فقلت لابي يا ابت من هذا الذي يتبعه ويرد عليه ما يقول قال هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب أبو لهب (قال ابن هشام) قال النابغة

كأنك من جمال بني أقيش * يقعقع خلف رجليه بشن

* قال ابن اسحق حدثنا ابن شهاب الزهري انه أتى كندة في منازلهم وفيهم سيد لهم يقال له مليح فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه فأبوا عليه * قال ابن اسحق وحدثني محمد ابن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين انه أتى كلبا في منازلهم الى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه حتى انه ليقول لهم يا بني عبد الله ان الله عز وجل قد أحسن اسم أبيكم فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم * قال ابن اسحق وحدثني بعض اصحابنا عن عبد الله بن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بني حنيفة في منازلهم فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فلم يكن أحد من العرب أقبح عليه ردا منهم * قال ابن اسحق وحدثني الزهري انه أتى بني عامر بن صعصعة فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه فقال له رجل منهم يقال له بيحرة بن فراس (قال ابن هشام) فراس ابن عبد الله بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة والله لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب ثم قال له أرأيت ان نحن تابعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الامر من بعدك قال الامر الى الله يضعه حيث يشاء قال فقال له أفنهدف نحورنا للعرب دونك فاذا أظهرك الله كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا بأمرك فأبوا عليه فلما صدر الناس رجعت بنو عامر الى شيخ لهم قد كانت أدركته السن حتى لا يقدر ان يوافي معهم المواسم فكانوا اذا رجعوا اليه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم فلما قدموا عليه ذلك العام سألهم عما كان في موسمهم فقالوا جاءنا فتى من قريش ثم أحد بني عبد المطلب يزعم انه نبي يدعونا الى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به الى بلادنا قال فوضع الشيخ يديه على رأسه ثم قال يا بني عامر هل لها من تلاف هل لذناباها من مطلب والذي نفس فلان بيده ما تقولها اسماعيلي قط وانها الحق فأين رأيكم كان عنكم * قال ابن اسحق فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك من أمره كلما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم يدعو القبائل الى الله والى الاسلام ويعرض عليهم نفسه وما جاء به من الله من الهدى والرحمة وهو لا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب له اسم وشرف الا تصدى له فدعاه الى الله وعرض عليه ما عنده * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري

قوله ربيعة بن عباد ضبط الاول في بعض النسخ بفتح العين وتشديد الموحدة وفي الثاني بكسر العين وتخفيف الموحدة

(دعاء كندة وغيرهم الى الاسلام)

(أمر سويد بن صامت)

ثم

ثم الظفري عن أشياخ من قومه قالوا قدم سويد بن صامت أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجا أو معتمرا وكان سويد انما يسميه قومه فيهم الكامل لجلده وشعره وشرفه ونسبه وهو الذي يقول

ألا رب من تدعو صديقا ولو ترى * مقالته بالغيب ساءك ما يفري
مقالته كالشهد ما كان شاهدا * وبالغيب مأثور على ثغرة النحر
يسرك باديه وتحت أديمه * نميمة غش تبتري عقب الظهر
تبين لك العينان ما هو كاتم * من الغل والبغضاء بالنظر الشزر
فرشني بخير طالما قد بريتني * وخير الموالي من يريش ولا يبري

وهو الذي يقول ونافر رجلا من بني سليم ثم أحد بني زعب بن مالك مائة ناقة الى كاهنة من كهان العرب فقضت له فانصرف عنها هو والسلمي ليس معهما غيرهما فلما فرقت بينهما الطريق قال مالي يا أخا بني سليم قال أبعث اليك به قال فمن لي بذلك اذا فتني به قال أنا قال كلا والذي نفس سويد بيده لا تفارقني حتى أوتى بمالي فاتخذا فضرب به الارض ثم أوثقه رباطا ثم انطلق به الى دار بني عمرو بن عوف فلم يزل عنده حتى بعثت اليه سليم بالذي له فقال في ذلك

لا تحسبني يا ابن زعب بن مالك * كمن كنت تردي بالغيوب وتختل
تحولت قرنا اذ صرعت بغرة * كذلك ان الحازم المتحول
ضربت به ابط الشمال فلم يزل * على كل حال خده هو أسفل

في أشعار كثيرة كان يقولها قال فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به فدعاه الى الله والى الاسلام فقال له سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذي معك قال مجلة لقمان يعني حكمة لقمان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم

المجلة الصحيفة

اعرضها علي فعرضها عليه فقال له ان هذا الكلام حسن والذي معي أفضل من هذا قرآن أنزله الله تعالى علي هو هدى ونور فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف عنه فقدم المدينة على قومه فلم يلبث ان قتلته الخزرج فان كان رجال من قومه ليقولون انا لنراه قد قتل وهو مسلم وكان قتله قبل يوم بعاث * قال ابن اسحق وحدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن محمود بن لبيد قال لما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة ومعه فتية من بني عبد الاشهل فيهم اياس بن معاذ

(اسلام اياس بن معاذ وقصته عن ابي الحيسر)

يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم فجلس اليهم فقال لهم هل لكم في خير مما جئتم له قال فقالوا له وما ذاك قال أنا رسول الله بعثني الى العباد أدعوهم الى ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيأ وأنزل علي الكتاب قال ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن قال فقال اياس بن معاذ وكان غلاما حدثا أي قوم هذا والله خير مما جئتم له قال فيأخذ أبو الحيسر انس بن رافع حفنة من البطحاء فضرب بها وجه اياس بن معاذ وقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا قال فصمت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة وكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج قال ثم لم يلبث

اياس بن معاذ أن هلك قال محمود بن لبيد فاخبرنى من حضره من قومى عند موته انهم لم يزالوا يسمعونه يهلل الله تعالى و يكبره و يحمده و يسبحه حتى مات فما كانوا يشكون أن قد مات مسلما لقد كان استشعر الاسلام فى ذلك المجلس حين سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ماسمع * قال ابن اسحق فلما أراد الله عز وجل اظهار دينه واعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم

(ذكر ابتداء أول الاسلام فى الانصار)

وانجاز موعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الموسم الذى لقى فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع فى كل موسم فبينما هو عند العقبة لقى رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيرا * قال ابن اسحق فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا لما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من أنتم قالوا نفر من الخزرج قال أمن موالى يهود قالوا نعم قال أفلا تجلسون أكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن قال وكان مما صنع الله لهم به فى الاسلام ان يهود كانوا معهم فى بلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم وكانوا هم أهل شرك واصحاب أوثان وكانوا قد عزوهم ببلادهم فكانوا اذا كان بينهم شئ قالوا لهم ان نبيا مبعوث الآن قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر ودعاهم الى الله قال بعضهم لبعض ياقوم تعلموا والله انه للنبى الذى توعدكم به يهود فلا تسبقنكم اليه فأجابوه فيما دعاهم اليه بأن صدقوه وقبلوا منه ماعرض عليهم من الاسلام وقالوا انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى أن يجمعهم الله بك فسنقدم عليهم فندعوهم الى أمرك ونعرض عليهم الذى أجبناك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا * قال ابن اسحق وهم فيما ذكر لى ستة نفر من الخزرج (منهم من بنى النجار وهو تيم الله ثم من بنى مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر) * أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهو أبو امامة * وعوف بن الحرث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار وهو ابن عفراء (قال ابن هشام) وعفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار * قال ابن اسحق ومن بنى زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج * رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق (قال ابن هشام) ويقال عامر بن الازرق * قال ابن اسحق ومن بنى سلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج ثم من بنى سواد ابن غنم بن كعب بن سلمة * قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد (قال ابن هشام) وعمرو ابن سواد ليس لسواد ابن يقال له غنم * قال ابن اسحق ومن بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب ابن سلمة عقبة بن عامر بن نابى بن زيد بن حرام (ومن بنى عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة) جابر بن عبد الله بن رئاب بن النعمان بن سنان بن عبيد فلما قدموا المدينة الى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من

(أمر العقبة الاولى ونفوذ مصعب بن عمير وماجرى فى ذلك)

الانصار اثنا عشر رجلا فلقوه بالعقبة وهى العقبة الاولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم على بيعة النساء وذلك قبل أن يفترض عليهم الحرب (منهم من بنى النجار ثم من بنى مالك بن النجار) أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهو أبو امامة * وعوف ومعاذ ابنا الحرث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار وهما ابنا عفراء (ومن بنى زريق بن عامر) رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق * وذكوان ابن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق (قال ابن هشام) ذكوان مهاجرى أنصارى قال (ومن بنى عوف بن الخزرج ثم من بنى غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج وهم القواقل) عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم * وأبو عبد الرحمن وهو يزيد بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة من بنى غصينة من بلى حليف لهم (قال ابن هشام) وانما قيل لهم القواقل لانهم كانوا اذا استجار بهم الرجل دفعوا له سهما وقالوا له قوقل به بيثرب حيث شئت (قال ابن هشام) القوقلة ضرب من المشى * قال ابن اسحق ومن بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج ثم من بنى العجلان بن زيد بن غنم بن سالم * العباس بن عبادة ابن نضلة بن مالك بن العجلان * قال ابن اسحق ومن بنى سلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن يزيد ابن جشم بن الخزرج ثم من بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة * عقبة بن عامر بن نابى ابن زيد بن حرام (ومن بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة) قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد * وشهدها من الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بنى عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس * أبو الهيثم بن التيهان واسمه مالك (قال ابن هشام) التيهان يخفف ويثقل كقوله ميت وميت (ومن بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس) عويم بن ساعدة * قال ابن اسحق وحدثنى يزيد بن أبى حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزنى عن عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحى عن عبادة بن الصامت قال كنت فيمن حضر العقبة الاولى وكنا اثنى عشر رجلا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء وذلك قبل أن يفترض علينا الحرب على أن لا نشرك بالله شيأ ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتى ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه فى معروف فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم من ذلك شيأ فأمركم الى الله عز وجل ان شاء غفر وان شاء عذب * قال ابن اسحق وذكر لى ابن شهاب الزهرى عن عائذ الله بن عبد الله الخولانى أبى ادريس أن عبادة بن الصامت حدثه أنه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الاولى على أن لا نشرك بالله شيأ ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل أولادنا ولا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه فى معروف فان وفيتم فلكم الجنة وان غشيتم من ذلك شيأ فأخذتم بحده فى الدنيا فهو كفارة له وان سترتم عليه الى يوم القيامة فأمركم الى الله عز وجل ان شاء عذب وان شاء غفر * قال ابن اسحق فلما انصرف عنه صلى الله عليه وسلم القوم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم فى الدين فكان يسمى المقرئ بالمدينة مصعب وكان منزله على أسعد بن زرارة بن عدس أبى أمامة * قال ابن اسحق فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أنه كان يصلى بهم وذلك ان الاوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمه بعض * قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن أبى أمامة بن سهل بن

حنيف عن أبيه أبي أمامة عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائد أبي كعب بن مالك حين ذهب بصره فكنت اذا خرجت به الى الجمعة فسمع الاذان بها صلى على أبي أمامة أسعد بن زرارة قال فمكث حينا على ذلك لا يسمع الاذان للجمعة الا صلى عليه واستغفر له قال فقلت في نفسي والله ان هذا بي لعجز ألا أسأله ماله اذا سمع الاذان بالجمعة صلى على أبي أمامة أسعد بن زرارة قال فخرجت به في يوم جمعة كما كنت أخرج فلما سمع الاذان بالجمعة صلى عليه واستغفر له قال فقلت له يا أبت مالك اذا سمعت الاذان بالجمعة صليت على أبي أمامة قال أي بني كان أول من جمع بنا بالمدينة في هزم النبيت من حرة بني بياضة يقال له نقيع الخضمات قال قلت وكم أنتم يومئذ قال أربعون رجلا * قال ابن اسحق وحدثني عبيد الله بن المغيرة بن معيقب وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن اسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بني عبد الاشهل ودار بني ظفر وكان سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل ابن خالة أسعد بن زرارة فدخل به حائطا من حوائط بني ظفر * قال ابن اسحق واسم ظفر كعب بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس قالا على بئر يقال لها بئر مرق فجلسا في الحائط واجتمع اليهما رجال ممن أسلم وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما من بني عبد الاشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فلما سمعا به قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير لا أبا لك انطلق الى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما وانههما عن أن يأتيا دارينا فانه لولا أن أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفيتك ذلك هو ابن خالتي ولا أجد عليه مقدما قال فأخذ أسيد بن حضير حربته ثم أقبل اليهما فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب بن عمير هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب ان يجلس أكلمه قال فوقف عليهما متشتما قال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلانا ان كانت لكما بأنفسكما حاجة فقال له مصعب أو تجلس فتسمع فان رضيت أمرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره قال أنصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن فقالا فيما يذكر عنهما والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم به في اشراقه وتسهله ثم قال ما أحسن هذا الكلام وأجمله كيف تصنعون اذا أردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله اليكما الآن سعد بن معاذ ثم أخذ حربته ثم انصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما أحببت وقد حدثت ان بني حارثة قد خرجوا الى أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم قد عرفوا انه ابن خالتك ليخفروك قال فقام سعد مغضبا مبادرا تخوفا للذي ذكر له من بني حارثة فأخذ الحربة من يده ثم قال والله ما أراك أغنيت شيأ ثم خرج اليهما فلما رآهما سعد مطمئنين عرف سعد ان أسيدا انما أراد منه ان يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال لأسعد بن زرارة يا أبا امامة أما والله

الهزم المنخفض من الارض

لولا ما بيني وبينك من القرابة مارمت هذا مني أتغشانا في دارنا بما نكره وقد قال أسعد بن زرارة لمصعب بن عمير أي مصعب جاءك والله سيد من وراءه من قومه ان يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان قال فقال له مصعب أو تقعد فتسمع فان رضيت أمرا ورغبت فيه قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد أنصفت ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن قالا فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم لاشراقه وتسهله ثم قال لهما كيف تصنعون اذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالا تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين قال فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم أخذ حربته فأقبل عامدا الى نادي قومه ومعه أسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون أمري فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا رأيا وأيمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله قالوا فوالله ما أمسى في دار بني عبد الاشهل رجل ولا امرأة الا مسلما أو مسلمة ورجع أسعد ومصعب الى منزل أسعد بن زرارة فأقام عنده يدعو الناس الى الاسلام حتى لم تبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من دار بني أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وتلك أوس الله وهم من الاوس بن حارثة وذلك انه كان فيهم أبو قيس بن الاسلت وهو صيفي وكان شاعرا لهم قائدا يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الاسلام فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر وأحد والخندق وقال فيما رأى من الاسلام وما اختلف الناس فيه من أمره

أرب الناس أشياء ألمت * يلف الصعب منها بالذلول

أرب الناس أما ان ضللنا * فيسرنا لمعروف السبيل

فلولا ربنا كنا يهودا * وما دين اليهود بذي شكول

ولولا ربنا كنا نصارى * مع الرهبان في جبل الجليل

ولكنا خلقنا اذ خلقنا * حنيفا ديننا عن كل جيل

نسوق الهدي ترسف مذعنات * مكشفة المناكب في الجلول

(قال ابن هشام) أنشدني قوله فلولا ربنا وقوله ولولا ربنا وقوله مكشفة المناكب في الجلول رجل من الانصار أو من خزاعة

(البيعة الثانية الكبيرة بالعقبة)

* قال ابن اسحق ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج من خرج من الانصار من المسلمين الى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق حين أراد الله بهم ما أراد من كرامته والنصر لنبيه واعزاز الاسلام وأهله واذلال الشرك وأهله * قال ابن اسحق وحدثني معبد بن كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين أخو بني سلمة ان أخاه عبد الله بن كعب وكان من أعلم الانصار حدثه أن أباه كعبا حدثه وكان كعب ممن شهد العقبة وبايع رسول الله

صلى الله عليه وسلم بها قال خرجنا في حجاج قومنا من المشركين وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء بن معرور وسيدنا وكبيرنا فلما وجهنا لسفرنا وخرجنا من المدينة قال البراء انا ياهؤلاء انى قد رأيت رأيا والله ما أدرى أتوافقوني عليه أم لا قال قلنا وماذاك قال قد رأيت ان لا أدع هذه البنية منى بظهر يعنى الكعبة وان أصلى اليها قال فقلنا والله ما بلغنا ان نبينا صلى الله عليه وسلم يصلى الا الى الشام وما نريد ان نخالفه قال فقال انى لمصل اليها قال فقلنا له لكنا لا نفعل قال فكنا اذا حضرت الصلاة صلينا الى الشام وصلى الى الكعبة حتى قدمنا مكة قال وقد كنا عبنا عليه ما صنع وابى الا الاقامة على ذلك فلما قدمنا الى مكة قال لى يا ابن أخى انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسأله عما صنعت فى سفرى هذا فانه والله لقد وقع فى نفسى منه شئ لما رأيت من خلافكم اياى فيه قال فخرجنا نسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا لا نعرفه لم نره قبل ذلك فلقينا رجلا من أهل مكة فسألناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تعرفانه فقلنا لا قال فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه قال قلنا نعم قال وقد كنا نعرف العباس كان لا يزال يقدم علينا تاجرا قال فاذا دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس قال فدخلنا المسجد فاذا العباس رضى الله عنه جالس ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس معه فسلمنا ثم جلسنا اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل قال نعم هذا البراء بن معرور وسيد قومه وهذا كعب بن مالك قال فوالله ما أنسى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاعر قال نعم فقال البراء بن معرور يا نبى الله انى خرجت فى سفرى هذا وقد هدانى الله للاسلام فرأيت ان لا أجعل هذه البنية منى بظهر فصليت اليها وقد خالفنى أصحابى فى ذلك حتى وقع فى نفسى من ذلك شئ فماذا ترى يا رسول الله قال قد كنت على قبلة لو صبرت عليها قال فرجع البراء الى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى معنا الى الشام قال وأهله يزعمون انه صلى الى الكعبة حتى مات وليس ذلك كما قالوا نحن أعلم به منهم (قال ابن هشام) وقال عون بن أيوب الانصارى

ومنا المصلى أول الناس مقبلا * على كعبة الرحمن بين المشاعر

يعنى البراء بن معرور وهذا البيت فى قصيدة له * قال ابن اسحق حدثنى معبد بن كعب ان أخاه عبد الله بن كعب حدثه ان أباه كعب بن مالك حدثه قال كعب ثم خرجنا الى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق قال فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التى واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا أخذناه معنا وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا فكلمناه وقلنا له يا أبا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا وانا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطبا للنار غدا ثم دعوناه الى الاسلام وأخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ايانا العقبة قال فأسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيبا قال فنمنا تلك الليلة مع قومنا فى رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعنا فى الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة

وسبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائنا نسيبة بنت كعب أم عمارة احدى نساء بنى مازن ابن النجار وأسماء بنت عمرو بن عدى بن نابى احدى نساء بنى سلمة وهى أم منيع قال فاجتمعنا فى الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا أنه أحب ان يحضر أمر ابن أخيه و يتوثق له فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج قال وكانت العرب انما يسمون هذا الحى من الانصار الخزرج خزرجها وأوسها ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه فهو فى عز من قومه ومنعة فى بلده وانه قد أبى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الآن فدعوه فانه فى عز ومنعة من قومه و بلده قال فقلنا له قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت قال فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ودعا الى الله ورغب فى الاسلام ثم قال أبايعكم على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم قال فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال نعم والذى بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أهل الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر قال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا و بين الرجال حبالا وانا قاطعوها يعنى اليهود فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم انا منكم وأنتم منى أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم (قال ابن هشام) ويقال الهدم الهدم أى ذمتى ذمتكم وحرمتى حرمتكم قال كعب وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجوا الى منكم اثنى عشر نقيبا ليكونوا على قومهم بما فيهم فأخرجوا منهم اثنى عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس

قوله ويقال الهدم الهدم يعنى بفتح الهاء والدال فيهما بخلاف ما قبل فانه بفتح الهاء وسكون الدال

(أسماء النقباء الاثنى عشر وتمام خبر العقبة)

(قال ابن هشام) من الخزرج فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق المطلبى * أبو امامة أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهو تيم الله ابن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج * وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبى زهير بن مالك بن امرئ القيس ابن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج * وعبد الله بن رواحة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج * ورافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك ابن غضب بن جشم بن الخزرج * والبراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى ابن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج * وعبد الله ابن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن على بن أسد ابن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج * وعبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة ابن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج (قال ابن هشام) هو غنم بن عوف أخو سالم

ابن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج * قال ابن اسحق وسعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج * والمنذر بن عمرو ابن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج (قال ابن هشام) ويقال ابن خنبش (ومن الاوس) اسيد بن حضير بن سمال بن عتيك ابن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس * وسعد بن خيثمة بن الحرث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة ابن غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس * ورفاعة بن عبد المنذر بن زنبر بن زيد ابن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس (قال ابن هشام) وأهل العلم يعدون فيهم أبا الهيثم بن التيهان ولا يعدون رفاعة * وقال كعب بن مالك يذكرهم فيما أنشدني أبو زيد الانصاري

أبلغ أبيا أنه فال رايه * وحان غداة الشعب والحين واقع
أبى الله مامنتك نفسك انه * بمرصاد أمر الناس راء وسامع
وأبلغ أبا سفيان ان قد بدا لنا * بأحمد نور من هدى الله ساطع
فلا ترغبن في حشد أمر تريده * وألب وجمع كل ما أنت جامع
ودونك فاعلم ان نقض عهودنا * أباه عليك الرهط حين تبايعوا
أباه البراء وابن عمرو كلاهما * واسعد يأباه عليك ورافع
وسعد أباه الساعدي ومنذر * لأنفك ان حاولت ذلك جادع
وما ابن ربيع ان تناولت عهده * بمسلمه لا يطمعن ثم طامع
وأيضا فلا يعطيكه ابن رواحة * واخفاره من دونه السم ناقع
وفاء به والقوقلي ابن صامت * بمندوحة عما تحاول يافع
أبو هيثم أيضا وفي بمثلها * وفاء بما أعطى من العهد خانع
وما ابن حضير ان أردت بمطمع * فهل أنت عن احموقة الغي نازع
وسعد أخو عمرو بن عوف فانه * ضروح لما حاولت ملأمر مانع
أولاك نجوم لا يغبك منهم * عليك بنحس في دجى الليل طالع

قوله ضروح الضروح شديد الدفع وقوله ملأمر أي من الامر

فذكر كعب فيهم أبا الهيثم بن التيهان ولم يذكر رفاعة * قال ابن اسحق فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنقباء أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وأنا كفيل على قومي يعني المسلمين قالوا نعم * قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا للبيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبادة بن نضلة الانصاري أخو بني سالم بن عوف يا معشر الخزرج هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل قالوا نعم قال انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس فان كنتم ترون انكم اذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلا أسلمتموه فمن الآن فهو والله ان فعلتم خزي الدنيا والآخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فانا نأخذه

على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يارسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه فاما عاصم بن عمر بن قتادة فقال والله ما قال ذلك العباس الا ليشد العقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أعناقهم وأما عبد الله بن أبي بكر فقال ما قال ذلك العباس الا ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبي ابن سلول فيكون أقوى لامر القوم فالله أعلم أي ذلك كان (قال ابن هشام) سلول امرأة من خزاعة وهي أم أبي ابن مالك بن الحرث بن عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج * قال ابن اسحق فبنو النجار يزعمون ان أبا امامة أسعد بن زرارة كان أول من ضرب على يده وبنو عبد الاشهل يقولون بل ابو الهيثم بن التيهان * قال ابن اسحق قال الزهري حدثني معبد بن كعب بن مالك فحدثني في حديثه عن أخيه عبد الله بن كعب عن أبيه كعب بن مالك قال كان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ثم بايع بعد القوم فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بانفذ صوت سمعته قط يا أهل الجباجب والجباجب المنازل هل لكم في مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أزب العقبة هذا ابن أزيب (قال ابن هشام) ويقال ابن أزيب اسمع أي عدو الله أما والله لافرغن لك قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفضوا الى رحالكم قال فقال له العباس بن عبادة بن نضلة والله الذي بعثك بالحق ان شئت لنميلن على أهل منى غدا باسيافنا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم قال فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها حتى أصبحنا فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاؤنا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج انه قد بلغنا انكم قد جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما من حي من العرب أبغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه قال وقد صدقوا لم يعلموه قال وبعضنا ينظر الى بعض قال ثم قام القوم وفيهم الحرث بن هشام بن المغيرة المخزومي وعليه نعلان له جديدان قال فقلت له كلمة كاني أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا يا أبا جابر أما تستطيع ان تتخذ وأنت سيد من ساداتنا مثل نعلي هذا الفتى من قريش قال فسمعها الحرث فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما الي فقال والله لتنتعلنهما قال يقول أبو جابر مه أحفظت والله الفتى فاردد اليه نعليه قال قلت لا والله لا أردهما قال والله صالح والله لئن صدق الفأل لاسلبنه * قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن أبي بكر انهم أتوا عبد الله بن أبي ابن سلول فقالوا له مثل ما قال كعب من القول فقال لهم ان هذا الامر جسيم ما كان قومي ليتفوتوا علي بمثل هذا وما علمته كان قال فانصرفوا عنه قال ونفر الناس من منى فتنطس القوم الخبر فوجدوه قد كان وخرجوا في طلب القوم فادركوا سعد بن عبادة باذاخر والمنذر بن عمرو أخا بني ساعدة ابن كعب بن الخزرج وكلاهما كان نقيبا فاما المنذر فاعجز القوم وأما سعد فأخذوه فربطوا يديه الى عنقه بنسع رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويجذبونه بجمته وكان ذا شعر كثير قال سعد فوالله اني لفي أيديهم اذ طلع علي نفر من قريش فيهم رجل وضيء

قوله ابن أزيب أي بفتح الهمزة وسكون الزاي وفتح الباء وقوله ويقال ابن أزيب يعني بضم الهمزة وفتح الزاي وسكون الباء كما ضبط كذلك في بعض النسخ

قوله تنطس أي تحسس

أبيض شعشاع حلو من الرجال (قال ابن هشام) الشعشاع الطويل الحسن قال رؤبة
* يمطوه من شعشاع غير مودن * يعني عنق البعير غير قصير يقول مودن اليد أي ناقص اليد
يمطوه من السير شعشاع حلو من الرجال قال قلت في نفسي ان يك عند أحد من القوم خير
فعند هذا قال فلما دنا مني رفع يده فلكمني لكمة شديدة قال قلت في نفسي لا والله ما عندهم
بعد هذا من خير قال فوالله اني لفي أيديهم يسحبونني اذ أوى لي رجل ممن كان معهم فقال
ويحك اما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد قال قلت بلى والله لقد كنت أجير
لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف تجاره وأمنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادي وللحرث
ابن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف قال ويحك فاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك
وبينهما قال ففعلت وخرج ذلك الرجل اليهما فوجدهما في المسجد عند الكعبة فقال لهما
ان رجلا من الخزرج الآن يضرب بالابطح ليهتف بكما ويذكر أن بينه وبينكما جوارا قالا
ومن هو قال سعد بن عبادة قالا صدق والله ان كان ليجير لنا تجارنا ويمنعهم أن يظلموا ببلده
قال فجاآ فخلصا سعدا من أيديهم فانطلق وكان الذي لكم سعدا سهيل بن عمرو أخو بني عامر
ابن لؤي (قال ابن هشام) وكان الرجل الذي أوى له أبا البختري بن هشام * قال ابن اسحق
وكان أول شعر قيل في الهجرة بيتين قالهما ضرار بن الخطاب بن مرداس أخو بني محارب
ابن فهر

تداركت سعدا عنوة فأخذته * وكان شفاء لو تداركت منذرا
ولو نلته طلت هناك جراحه * وكانت حريا ان يهان ويهدرا

(قال ابن هشام) ويروى وكان حقيقا ان يهان ويهدرا * قال ابن اسحق فأجابه حسان بن
ثابت فيهما فقال

لست الى سعد ولا المرء منذر * اذا ما مطايا القوم أصبحن ضمرا
فلولا أبو وهب لمرت قصائد * على شرف البرقاء يهوين حسرا
أتفخر بالكتان لما لبسته * وقد تلبس الانباط ريطا مقصرا
فلا تك كالوسنان يحلم أنه * بقرية كسرى أو بقرية قيصرا
ولا تك كالثكلى وكانت بمعزل * عن الثكل لو كان الفؤاد تفكرا
ولا تك كالشاة التي كان حتفها * بحفر ذراعيها فلم ترض محفرا
ولا تك كالعاوي فاقبل نحره * ولم يخشه سهم من النبل مضمرا
فانا ومن يهدي القصائد نحونا * كمستبضع تمرا الى أهل خيبرا

فلما قدموا المدينة أظهروا الاسلام بها وفي قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من
الشرك منهم عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة وكان ابنه
معاذ بن عمرو شهد العقبة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وكان عمرو بن الجموح
سيدا من سادات بني سلمة وشريفا من اشرافهم وكان قد اتخذ في داره صنما من خشب يقال له
مناة كما كانت الاشراف يصنعون تتخذه الها تعظمه وتطهره فلما أسلم فتيان بني سلمة معاذ بن
جبل وابنه معاذ بن عمرو في فتيان منهم ممن أسلم وشهد العقبة كانوا يدلجون بالليل على صنم

عمرو ذلك فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة وفيها عذر الناس منكسا على رأسه فاذا أصبح عمرو قال ويلكم من عدا على آلهتنا هذه الليلة قال ثم يغدو يلتمسه حتى اذا وجده غسله وطهره وطيبه ثم قال أما والله لو أعلم من فعل هذا بك لأخزينه فاذا أمسى ونام عمرو عدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك فيغدو فيجده في مثل ما كان فيه من الاذى فيغسله ويطهره ويطيبه ثم يغدون عليه اذا أمسى فيفعلون به مثل ذلك فلما أكثروا عليه استخرجه من حيث ألقوه يوما فغسله فطهره وطيبه ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ثم قال له اني والله ما أعلم من يصنع بك ماترى فان كان فيك خير فامتنع فهذا السيف معك فلما أمسى ونام عمرو غدوا عليه فأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلبا ميتا فقرنوه به بحبل ثم القوه في بئر من آبار بني سلمة فيها عذر من عذر الناس وغدا عمرو بن الجموح فلم يجده في مكانه الذي كان به فخرج يتبعه حتى وجده في تلك البئر منكسا مقرونا بكلب ميت فلما رآه أبصر شأنه وكلمه من أسلم من قومه فاسلم برحمه الله وحسن اسلامه فقال حين أسلم وعرف من الله ماعرف وهو يذكر صنمه ذلك وما أبصر من أمره ويشكر الله تعالى الذي انقذه مما كان فيه من العمى والضلالة فقال

والله لو كنت الها لم تكن * أنت وكلب وسط بئر في قرن
أف لملقاك الها مستدن * الآن فتشناك عن سوء الغبن
الحمد لله العلي ذي المنن * الواهب الرزاق ديان الدين
هو الذي أنقذني من قبل أن * أكون في ظلمة قبر مرتهن
* بأحمد المهدي النبي المؤتمن *

(بيعة الحرب)

* قال ابن اسحق وكان بيعة الحرب حين أذن الله لرسوله في القتال شروطا سوى شرطه عليهم في العقبة الاولى كانت الاولى على بيعة النساء وذلك ان الله تعالى لم يكن أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الحرب فلما أذن له فيها وبايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة الآخرة على حرب الاحمر والاسود أخذ لنفسه واشترط على القوم لربه وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة * قال ابن اسحق فحدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه الوليد عن جده عبادة بن الصامت وكان أحد النقباء قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الحرب وكان عبادة من الاثنى عشر الذين بايعوا في العقبة الاولى على بيعة النساء على السمع والطاعة في عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكرهنا وأثرة علينا وان لا ننازع الامر أهله وان نقول بالحق أينما كنا لانخاف في الله لومة لائم * قال ابن اسحق وهذه تسمية من شهد العقبة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها من الاوس والخزرج وكانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين (شهدها من الاوس ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بني عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج ابن عمرو بن مالك بن الاوس) * أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل نقيب لم يشهد بدرا * وأبو الهيثم بن التيهان واسمه مالك شهد بدرا * وسلمة ابن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الاشهل شهد بدرا ثلاثة نفر (قال ابن هشام) ويقال ابن زعوراء بفتح العين * قال ابن اسحق ومن بني حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو

ابن مالك بن الاوس * ظهير بن رافع بن عدى بن زيد بن جشم بن حارثة * وأبو بردة بن نيار واسمه هانى بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذبيان بن هميم بن كاهل بن ذهل ابن هنى بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة حليف لهم شهد بدرا * ونهير بن الهيثم من بنى نابى ابن مجدعة بن حارثة ثم من آل السواف بن قيس بن عامر بن نابى بن مجدعة بن حارثة ثلاثة نفر (ومن بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس) سعد بن خيثمة بن الحرث بن مالك بن كعب بن النحاط ابن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس نقيب شهد بدرا فقتل به مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيدا (قال ابن هشام) ونسبه ابن اسحق فى بنى عمرو بن عوف (قال ابن هشام) وهو من بنى غنم بن السلم لانه ربما كانت دعوة الرجل فى القوم أو يكون فيهم فينسب اليهم * قال ابن اسحق ورفاعة بن عبد المنذر بن زنبر بن زيد بن أبى أمية بن زيد ابن مالك بن عوف بن عمرو نقيب شهد بدرا * وعبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك واسم البرك امرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة ويقال أمية بن البرك فيما قال ابن هشام * قال ابن اسحق ومعن بن عدى ابن الجد بن العجلان بن ضبيعة حليف لهم من بلى شهد بدرا واحدا والخندق ومشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها قتل يوم اليمامة شهيدا فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه * وعويم بن ساعدة شهد بدرا واحدا والخندق خمسة نفر فجميع من شهد العقبة من الاوس أحد عشر رجلا (وشهدها من الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بنى النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج) أبو أيوب وهو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار شهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مات بارض الروم غازيا فى زمن معاوية بن أبى سفيان * ومعاذ بن الحرث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك ابن النجار شهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها وهو ابن عفراء * وأخوه عوف بن الحرث شهد بدرا وقتل به شهيدا وهو الذى قتل أبا جهل بن هشام بن المغيرة وهو لعفراء ويقال رفاعة بن الحرث بن سواد فيما قال ابن هشام * وعمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار شهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها قتل يوم اليمامة شهيدا فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه * وأسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم ابن مالك بن النجار نقيب مات قبل بدر ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يبنى وهو أبو أمامة ستة نفر (ومن بنى عمرو بن مبذول) ومبذول عامر بن مالك بن النجار * سهل بن عتيك بن نعمان ابن عمرو بن عتيك بن عمرو شهد بدرا رجل (ومن بنى عمرو بن مالك بن النجار) وهم بنو حديلة (قال ابن هشام) حديلة بنت مالك بن زيد الله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم ابن الخزرج * أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك شهد بدرا * وأبو طلحة وهو زيد بن سهل بن الاسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك شهد بدرا رجلان (ومن بنى مازن بن النجار) قيس بن أبى صعصعة واسم أبى صعصعة عمرو ابن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن شهد بدرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعله على الساقة يومئذ * وعمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء بن مبذول بن عمرو بن

قوله البرك ضبط فى النسخ الاول بضم الباء وفتح الراء والثانى بفتح الباء وسكون الراء

غنم بن مازن رجلان * فجميع من شهد العقبة من بنى النجار أحد عشر رجلا (قال ابن هشام) عمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء هذا الذى ذكره ابن اسحق انما هو غزية بن عمرو بن عطية بن خنساء * قال ابن اسحق ومن بلحرث بن الخزرج سعد بن الربيع بن عمرو ابن أبى زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث نقيب شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا * وخارجة بن زيد بن أبى زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك ابن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا * وعبد الله بن رواحة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث نقيب شهد بدرا واحدا والخندق ومشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها الا الفتح وما بعده قتل يوم موتة شهيدا أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم * وبشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث ابو النعمان بن بشير شهد بدرا * وعبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد بن الحرث بن الخزرج بن الحرث شهد بدرا وهو الذى أرى النداء للصلاة فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به * وخلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث شهد بدرا وأحدا والخندق وقتل يوم بنى قريظة شهيدا طرحت عليه رحا من أطم من آطامها فشدخته شدخا شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون ان له لاجر شهيدين * وعقبة بن عمرو بن ثعلبة بن يسيرة بن عسيرة بن جدارة بن عوف بن الحرث وهو أبو مسعود وكان احدث من شهد العقبة سنا مات فى أيام معاوية لم يشهد بدرا سبعة نفر (ومن بنى بياضة ابن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج) زياد بن لبيد بن ثعلبة ابن سنان بن عامر بن عدى بن أمية بن بياضة شهد بدرا * وفروة بن عمرو بن ودفة بن عبيد بن عامر بن بياضة شهد بدرا (قال ابن هشام) ويقال ودفة * قال ابن اسحق وخالد بن قيس ابن مالك بن العجلان بن عامر بن بياضة شهد بدرا ثلاثة نفر (ومن بنى زريق بن عامر بن زريق ابن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج) رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق نقيب * وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق وكان خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معه بمكة فهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة فكان يقال له مهاجرى انصارى شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا * وعباد بن قيس بن عامر بن خالد بن عامر بن زريق شهد بدرا * والحرث بن قيس بن خالد بن مخلد بن عامر بن زريق وهو أبو خالد شهد بدرا أربعة نفر (ومن بنى سلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج ثم من بنى عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة) البراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم نقيب وهو الذى تزعم بنو سلمة انه كان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرط له واشترط عليه ثم توفى قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وابنه بشر بن البراء بن معرور شهد بدرا وأحدا والخندق ومات بخيبر من أكلة أكلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشاة التى سم فيها وهو الذى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأل بنى سلمة من سيدكم يا بنى سلمة فقالوا الجد بن قيس

على بخله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأى داء أكبر من البخل سيد بنى سلمة الابيض الجعد بشر بن البراء بن معرور * وسنان بن صيفى بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد شهد بدرا * والطفيل بن النعمان بن خنساء بن سنان بن عبيد شهد بدرا وقتل يوم الخندق شهيدا * ومعقل ابن المنذر بن سرح بن خناس بن سنان بن عبيد شهد بدرا * ويزيد بن المنذر بن سرح بن خناس ابن سنان بن عبيد شهد بدرا * ومسعود بن يزيد بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد * والضحاك ابن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد شهد بدرا * ويزيد بن خذام بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد * وجبار بن صخر بن أمية بن خنساء بن سنان بن عبيد شهد بدرا (قال ابن هشام) ويقال جبار بن صخر بن امية بن خناس * قال ابن اسحق والطفيل بن مالك بن خنساء بن سنان بن عبيد شهد بدرا احد عشر رجلا (ومن بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ثم من بنى كعب بن سواد) كعب بن مالك بن أبى كعب من القين بن كعب رجل (ومن بنى غنم بن سواد بن غنم ابن كعب بن سلمة) سليم بن عمرو بن حديدة بن عمرو بن غنم شهد بدرا * وقطبة بن عامر بن حديدة ابن غنم بن عمرو شهد بدرا * ويزيد بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم وهو أبو المنذر شهد بدرا وأبو اليسر واسمه كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم شهد بدرا * وصيفى بن سواد بن عباد بن عمرو بن غنم خمسة نفر (قال ابن هشام) صيفى ابن اسود بن عباد بن عمرو بن سواد ويس لسواد ابن يقال له غنم * قال ابن اسحق ومن بنى نابى بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة * ثعلبة بن غنمة بن عدى بن نابى شهد بدرا وقتل بالخندق شهيدا * وعمرو بن غنمة بن عدى بن نابى وعبس بن عامر بن عدى بن نابى شهد بدرا * وعبد الله بن أنيس حليف لهم من قضاعة * وخالد بن عمرو بن عدى بن نابى خمسة نفر * قال ابن اسحق ومن بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة * عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام نقيب شهد بدرا وقتل يوم أحد شهيدا وابنه جابر بن عبد الله * ومعاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام شهد بدرا * وثابت بن الجذع والجذع ثعلبة بن زيد بن الحرث بن حرام شهد بدرا وقتل بالطائف شهيدا * وعمير بن الحرث ابن ثعلبة بن زيد بن الحرث بن حرام شهد بدرا (قال ابن هشام) عمير ابن الحرث بن لبدة بن ثعلبة * قال ابن اسحق وخديج بن سلامة بن اوس بن عمرو بن القرافر حليف لهم من بلى * ومعاذ بن جبل بن عمرو بن اوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدى بن سعد بن على بن اسد ويقال اسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج وكان فى بنى سلمة شهد بدرا والمشاهد كلها ومات بعمواس عام الطاعون بالشام فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وانما ادعته بنو سلمة أنه كان اخا سهل بن محمد بن الجد بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة لامه سبعة نفر (قال ابن هشام) اوس ابن عباد بن عدى بن كعب بن عمرو بن ادى بن سعد * قال ابن اسحق ومن بنى عوف بن الخزرج ثم من بنى سالم بن عوف بن عمرو ابن عوف بن الخزرج * عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف نقيب شهد بدرا والمشاهد كلها (قال ابن هشام) وهو غنم بن عوف أخو سالم بن عوف ابن عمرو بن عوف بن الخزرج * قال ابن اسحق والعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف وكان ممن خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

قوله ويقال جبار اى بفتح الجيم وتشديد الباء الموحدة وضبط الاول بضم الجيم وتخفيف الموحدة فى بعض النسخ

بمكة فأقام معه بها فكان يقال له مهاجرى انصارى وقتل يوم أحد شهيدا * وأبو عبد الرحمن ابن يزيد بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة حليف لهم من بنى غصينة من بلى * وعمرو بن الحرث بن لبدة بن عمرو بن ثعلبة أربعة نفر وهم القواقل (ومن بنى سالم بن غنم ابن عوف بن الخزرج) وهم بنو الحبلى (قال ابن هشام) الحبلى سالم بن غنم بن عوف وانما سمى الحبلى لعظم بطنه * رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غنم شهد بدرا وهو أبو الوليد (قال ابن هشام) ويقال رفاعة بن مالك ومالك أبو الوليد بن عبد الله بن مالك بن ثعلبة ابن جشم بن مالك بن سالم * قال ابن اسحق وعقبة بن وهب بن كلدة بن الجعد بن هلال بن الحرث بن عمرو بن عدى بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان حليف لهم شهد بدرا وكان ممن خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا من المدينة الى مكة فكان يقال له مهاجرى انصارى (قال ابن هشام) رجلان * قال ابن اسحق ومن بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج * سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة نقيب * والمنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن جشم بن الخزرج بن ساعدة نقيب شهد بدرا واحدا وقتل يوم بئر معونة أميرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى كان يقال له أعنق ليموت رجلان * قال ابن اسحق فجميع من شهد العقبة من الاوس والخزرج ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان منهم يزعمون انهما قد بايعا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصافح النساء انما كان يأخذ عليهن فاذا أقررن قال اذهبن فقد بايعتكن (من بنى مازن بن النجار) نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن وهى أم عمارة كانت شهدت الحرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت معها أختها وزوجها زيد بن عاصم بن كعب وابناها حبيب بن زيد وعبد الله بن زيد وابنها حبيب الذى أخذه مسيلمة الكذاب الحنفى صاحب اليمامة فجعل يقول له أتشهد أن محمدا رسول الله فيقول نعم فيقول أفتشهد أنى رسول الله فيقول لا أسمع وجعل يقطعه عضوا عضوا حتى مات فى يده لا يزيده على ذلك اذا ذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن به وصلى عليه واذا ذكر له مسيلمة قال لا أسمع فخرجت الى اليمامة مع المسلمين فباشرت الحرب بنفسها حتى قتل الله مسيلمة ورجعت وبها اثنا عشر جرحا من بين طعنة وضربة * قال ابن اسحق حدثنى هذا الحديث عنها محمد بن يحيى بن حبان عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة (ومن بنى سلمة) أم منيع واسمها أسماء بنت عمرو بن عدى بن نابى بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة

آخر الجزء السادس وأول السابع

بسم الله الرحمن الرحيم * قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق المطلبى قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بيعة العقبة لم يؤذن له فى الحرب ولم تحلل له الدماء انما يؤمر بالدعاء الى الله والصبر على الاذى والصفح عن الجاهل وكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من قومه من المهاجرين حتى فتنوهم عن دينهم ونفوهم من بلادهم فهم من بين مفتون فى دينه ومن بين معذب فى أيديهم وبين هارب فى البلاد فرارا منهم منهم من بأرض الحبشة ومنهم من بالمدينة وفى كل وجه فلما عتت قريش

(ذكر هجرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة)

على الله عز وجل وردوا عليه ما أرادهم به من الكرامة وكذبوا نبيه صلى الله عليه وسلم وعذبوا ونفوا من عبده ووحده وصدق نبيه واعتصم بدينه أذن الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال والامتناع والانتصار عن ظلمهم وبغى عليهم فكانت أول آية أنزلت في اذنه له في الحرب واحلاله له الدماء والقتال لمن بغى عليهم فيما بلغني عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء قول الله تبارك وتعالى أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور أي انما أحللت لهم القتال لانهم ظلموا ولم يكن لهم ذنب فيما بينهم وبين الناس الا أن يعبدوا الله وأنهم اذا ظهروا أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم أجمعين ثم أنزل الله تبارك وتعالى عليه وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اى حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون الدين لله اى حتى يعبد الله لا يعبد معه غيره * قال ابن اسحق فلما أذن الله تعالى له صلى الله عليه وسلم في الحرب وتابعه هذا الحي من الانصار على الاسلام والنصرة له ولمن اتبعه وأوى اليهم من المسلمين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج الى المدينة والهجرة اليها واللحوق باخوانهم من الانصار وقال ان الله عز وجل قد جعل لكم اخوانا ودارا تأمنون بها فخرجوا أرسالا وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة والهجرة الى المدينة فكان أول من هاجر الى المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين من قريش من بني مخزوم * أبو سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم واسمه عبد الله هاجر الى المدينة قبل بيعة أصحاب العقبة بسنة وكان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة من أرض الحبشة فلما آذته قريش وبلغه اسلام من أسلم من الانصار خرج الى المدينة مهاجرا * قال ابن اسحق فحدثني أبي اسحق بن يسار عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة عن جدته أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما أجمع أبو سلمة الخروج الى المدينة رحل لي بعيره ثم حملني عليه وحمل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجري ثم خرج بي يقود بي بعيره فلما رأته رجال بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا اليه فقالوا هذه نفسك غلبتنا عليها أرأيت صاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها في البلاد قالت فنزعوا خطام البعير من يده فأخذوني منه قالت وغضب عند ذلك بنو عبد الاسد رهط أبي سلمة قالوا لا والله لا نترك ابننا عندها اذ نزعتموها من صاحبنا قالت فتجاذبوا بني سلمة بينهم حتى خلعوا يده وانطلق به بنو عبد الاسد وحبسني بنو المغيرة عندهم وانطلق زوجي أبو سلمة الى المدينة قالت ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني قالت فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالابطح فما أزال أبكي حتى أمسي سنة أو قريبا منها حتى مر بي رجل من بني عمي أحد بني المغيرة فرأى ما بي فرحمني فقال لبني المغيرة ألا تخرجون من هذه المسكينة فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها

قالت

قالت فقالوا الحق بزوجك ان شئت قالت وردّ بنو عبد الاسد الىّ عند ذلك ابنى قالت
فارتحلت بعيرى ثم أخذت ابنى فوضعته فى حجرى ثم خرجت أريد زوجى بالمدينة قالت وما معى
أحد من خلق الله قالت فقلت أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجى حتى اذا كنت بالتنعيم
لقيت عثمان بن طلحة بن أبى طلحة أخا بنى عبد الدار فقال لى الى أين يا بنت أبى أمية قالت فقلت
أريد زوجى بالمدينة قال أوما معك أحد قالت فقلت لا والله الا الله وبنى هذا قال والله مالك
من مترك فأخذ بخطام البعير فانطلق معى يهوى بى فوالله ما صحبت رجلا من العرب قط أرى
انه كان أكرم منه كان اذا بلغ المنزل أناخ بى ثم استأخر عنى حتى اذا نزلت عنه استأخر ببعيرى
فحط عنه ثم قيده فى الشجرة ثم تنحى الى الشجرة فاضطجع تحتها فاذا دنا الرواح قام الى بعيرى
فقدمه فرحله ثم استأخر عنى فقال اركبى فاذا ركبت فاستويت على بعيرى أتى فأخذ بخطامه
فقاد بى حتى ينزل بى فلم يزل يصنع ذلك بى حتى أقدمنى المدينة فلما نظر الى قرية بنى عمرو بن
عوف بقباء قال زوجك فى هذه القرية وكان أبو سلمة بها نازلا فادخليها على بركة الله ثم
انصرف راجعا الى مكة قال فكانت تقول والله ما أعلم أهل بيت فى الاسلام أصابهم ما أصاب
آل أبى سلمة وما رأيت صاحبا قط أكرم من عثمان بن طلحة * قال ابن اسحق ثم كان أول من
قدمها من المهاجرين بعد أبى سلمة عامر بن ربيعة حليف بنى عدى بن كعب معه امرأته ليلى
بنت أبى حثمة بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب * ثم عبد الله بن
جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة حليف بنى
أمية بن عبد شمس احتمل بأهله وبأخيه عبد بن جحش وهو أبو أحمد وكان أبو أحمد رجلا ضرير
البصر وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد وكان شاعرا وكانت عنده الفرعة
ابنة أبى سفيان بن حرب وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم فغلقت دار بنى جحش
هجرة فمر بها عتبة بن ربيعة والعباس بن عبد المطلب وأبو جهل بن هشام بن المغيرة وهى دار
أبان بن عثمان اليوم التى بالردم وهم مصعدون الى أعلى مكة فنظر اليها عتبة بن ربيعة تخفق
أبوابها يبابا ليس فيها ساكن فلما رآها كذلك تنفس الصعداء ثم قال

وكل دار وان طالت سلامتها * يوما ستدركها النكباء والحوب

(قال ابن هشام) وهذا البيت لابى دؤاد الايادى فى قصيدة له والحوب التوجع * قال ابن
اسحق ثم قال عتبة أصبحت دار بنى جحش خلاء من أهلها فقال أبو جهل وما تبكى عليه من
قل بن قل (قال ابن هشام) القل الواحد قال لبيد بن ربيعة

كل بنى حرة مصيرهم * قل وان أكثرت من العدد

* قال ابن اسحق ثم قال هذا عمل ابن أخى هذا فرق جماعتنا وشتت أمرنا وقطع بيننا فكان
منزل أبى سلمة بن عبد الاسد وعامر بن ربيعة وعبد الله بن جحش وأخيه أبى أحمد بن جحش على
مبشر بن عبد المنذر بن زنبر بقباء فى بنى عمرو بن عوف * ثم قدم المهاجرون أرسالا وكان بنو غنم
ابن دودان أهل اسلام قد أوعبوا الى المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرة رجالهم
ونساؤهم عبد الله بن جحش وأخوه أبو أحمد بن جحش وعكاشة بن محصن وشجاع وعقبة ابنا
وهب واربد بن جميرة (قال ابن هشام) ويقال ابن حميرة * قال ابن اسحق ومنقذ بن نباتة وسعيد

قوله انها كمرت فى نسخة كمرها

ابن رقيش ومحرز بن نضلة ويزيد بن رقيش وقيس بن جابر وعمرو بن محصن ومالك بن عمرو وصفوان بن عمرو وثقيف بن عمرو وربيعة بن أكثم والزبير بن عبيدة وتمام بن عبيدة وسخبرة بن عبيدة ومحمد بن عبد الله بن جحش * ومن نسائهم زينب بنت جحش وأم حبيب بنت جحش وجدامة بنت جندل وأم قيس بنت محصن وأم حبيب بنت ثمامة وآمنة بنت رقيش وسخبرة بنت تميم وحمنة بنت جحش فقال أبو أحمد بن جحش بن رئاب وهو يذكر هجرة بني أسد بن خزيمة من قومه الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم وايعابهم في ذلك حين دعوا الى الهجرة

ولو حلفت بين الصفا أم أحمد * ومروتها بالله برت يمينها
لنحن الألى كنا بها ثم لم نزل * بمكة حتى عاد غثا سمينها
بها خيمت غنم بن دودان وابتنت * وما ان غدت غنم وخف قطينها
الى الله تغدو بين مثنى وواحد * ودين رسول الله بالحق دينها

وقال أبو أحمد بن جحش أيضا

لما راتني أم احمد غاديا * بذمة من أخشى بغيب وأرهب
تقول فاما كنت لا بد فاعلا * فيمم بنا البلدان ولتنأ يثرب
فقلت لها بل يثرب اليوم وجهنا * وما يشا الرحمن فالعبد يركب
الى الله وجهي والرسول ومن يقم * الى الله يوما وجهه لا يخيب
فكم قد تركنا من حميم مناصح * وناصحة تبكي بدمع وتندب
ترى أن وترا نأينا عن بلادنا * ونحن نرى أن الرغائب نطلب
دعوت بني غنم لحقن دمائهم * وللحق لما لاح للناس ملحب
أجابوا بحمد الله لما دعاهم * الى الحق داع والنجاح فأوعبوا
وكنا وأصحابا لنا فارقوا الهدى * أعانوا علينا بالسلاح وأجلبوا
كفوجين أما منهما فموفق * على الحق مهدي وفوج معذب
طغوا وتمنوا كذبة وأزلهم * عن الحق ابليس فخابوا وخيبوا
ورعنا الى قول النبي محمد * فطاب ولاة الحق منا وطيبوا
نمت بأرحام اليهم قريبة * ولا قرب بالارحام اذ لا تقرب
فأي ابن أخت بعدنا يأمننكم * وأية صهر بعد صهري يرقب
ستعلم يوما أينا اذ تزايلوا * وزيل أمر الناس للحق أصوب

(قال ابن هشام) قوله ولتنأ يثرب وقوله اذ لا تقرب عن غير ابن اسحق (قال ابن هشام) يريد بقوله اذا اذا كقول الله عز وجل اذ الظالمون موقوفون عند ربهم قال أبو النجم العجلي

ثم جزاه الله عنا اذ جزى * جنات عدن في العلالي والعلا

قال ابن اسحق ثم خرج عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة المخزومي حتى قدما المدينة فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب قال اتعدت لما أردنا الهجرة الى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاصي بن وائل السهمي التناضب

من أضاة بني غفار فوق سرف وقلنا أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه قال فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب وحبس عنا هشام وفتن فافتتن فلما قدمنا المدينة نزلنا في بني عمرو بن عوف بقباء وخرج أبو جهل بن هشام والحرث بن هشام الى عياش بن أبي ربيعة وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما حتى قدما علينا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فكلماه وقالا ان أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك ولا تستظل من شمس حتى تراك فرق لها فقلت له يا عياش انه والله ان يريدك القوم الا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت قال فقال أبر قسم أمي ولي هنالك مال فآخذه قال فقلت والله انك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا فلك نصف مالي ولا تذهب معهما قال فأبى علي الا أن يخرج معهما فلما أبى الا ذلك قال قلت أما اذ قد فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه فانها ناقة نجيبة ذلول فالزم ظهرها فان رابك من القوم ريب فانج عليها فخرج عليها معهما حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل والله يا أخي لقد استغلظت بعيري هذا أفلا تعقبني على ناقتك هذه قال بلى قال فأناخ وأناخا ليتحول عليها فلما استووا بالأرض عدوا عليه فأوثقاه وربطاه ثم دخلا به مكة وفتناه فافتتن * قال ابن اسحق فحدثني به بعض آل عياش بن أبي ربيعة انهما حين دخلا به مكة دخلا به نهارا موثقا ثم قالا يا أهل مكة هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا هذا * قال ابن اسحق وحدثني نافع عن عبد الله بن عمر عن عمر في حديثه قال فكنا نقول ما الله بقابل ممن افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة قوم عرفوا الله ثم رجعوا الى الكفر لبلاء أصابهم قال وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أنزل الله تعالى فيهم وفي قولنا وقولهم لأنفسهم يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون قال عمر بن الخطاب فكتبتها بيدي في صحيفة وبعثت بها الى هشام بن العاصي قال فقال هشام فلما أتتني جعلت أقرؤها بذي طوى أصعد بها فيه وأصوب ولا أفهمها حتى قلت اللهم فهمنيها قال فألقى الله تعالى في قلبي انما أنزلت فينا وفيما كنا نقول لأنفسنا ويقال فينا قال فرجعت الى بعيري فجلست عليه فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) فحدثني من أثق به أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو بالمدينة من لي بعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاصي فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة أنا لك يا رسول الله بهما فخرج الى مكة فقدمها مستخفيا فلقي امرأة تحمل طعاما فقال لها أين تريدين يا أمة الله قالت أريد هذين المحبوسين تعنيهما فتبعها حتى عرف موضعهما وكانا محبوسين في بيت لا سقف له فلما أمسى تسور عليهما ثم أخذ مروة فوضعها تحت قيديهما ثم ضربهما بسيفه فقطعهما فكان يقال لسيفه ذو المروة لذلك ثم حملهما على بعيره وساق بهما فعثر فدميت أصبعه فقال

هل أنت الا اصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت

ثم قدم بهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة * قال ابن اسحق ونزل عمر بن الخطاب

حين قدم المدينة ومن لحق به من أهله وقومه وأخوه زيد بن الخطاب وعمرو وعبد الله ابنا
سراقة بن المعتمر وخنيس بن حذافة السهمي وكان صهره على ابنته حفصة ابنة عمر فخلف
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وواقد بن عبد الله
التميمي حليف لهم وخولي بن أبي خولي ومالك بن أبي خولي حليفان لهم (قال ابن هشام)
أبو خولي من بني عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل * قال ابن اسحق وبنو البكير
أربعتهم اياس بن البكير وعاقل بن البكير وعامر بن البكير وخالد بن البكير وحلفاؤهم من بني
سعد بن ليث على رفاعة بن عبد المنذر بن زنبر في بني عمرو بن عوف بقباء وقد كان منزل عياش
ابن ابي ربيعة معه عليه حين قدما المدينة ثم تتابع المهاجرون فنزل طلحة بن عبيد الله بن
عثمان وصهيب بن سنان على خبيب بن اساف أخي بلحرث بن الخزرج بالسنح (قال ابن هشام)
ويقال يساف فيما أخبرني عنه ابن اسحق ويقال بل نزل طلحة بن عبيد الله على أسعد بن زرارة
أخي بني النجار (قال ابن هشام) وذكر لي عن أبي عثمان النهدي انه قال بلغني ان صهيبا
حين أراد الهجرة قال له كفار قريش أتيتنا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا وبلغت
الذي بلغت ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك والله لا يكون ذلك فقال لهم صهيب أرأيتم ان
جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي قالوا نعم قال فاني قد جعلت لكم مالي قال فبلغ ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ربح صهيب ربح صهيب * قال ابن اسحق ونزل حمزة بن عبد المطلب
وزيد بن حارثة وأبو مرثد كناز بن حصن (قال ابن هشام) ويقال هو ابن حصين * قال ابن
اسحق وابنه مرثد الغنويان حليفا حمزة بن عبد المطلب وأنسة وأبو كبشة موليا رسول
الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن هدم أخي بني عمرو بن عوف بقباء ويقال بل نزلوا على
سعد بن خيثمة ويقال بل نزل حمزة بن عبد المطلب على أسعد بن زرارة أخي بني النجار كل ذلك
يقال * ونزل عبيدة بن الحرث بن المطلب وأخواه الطفيل بن الحرث والحصين بن الحرث
ومسطح بن اثاثة بن عباد بن المطلب وسويبط بن سعد بن حريملة أخو بني عبد الدار وطليب بن
عمير أخو بني عبد بن قصي وخباب مولى عتبة بن غزوان على عبد الله أخي بلحرث بن
الخزرج في دار بلحرث بن الخزرج * ونزل الزبير بن العوام وأبو سبرة بن أبي رهم بن
عبد العزى على منذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح بالعصبة دار بني جحجبي
ونزل مصعب بن عمير بن هاشم أخو بني عبد الدار على سعد بن معاذ بن النعمان أخي بني عبد
الاشهل في دار بني عبد الاشهل ونزل أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسالم مولى أبي حذيفة
(قال ابن هشام) سالم مولى أبي حذيفة سائبة لثبيتة بنت يعار بن زيد بن عبيد بن زيد بن
مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس سيبته فانقطع الى ابي حذيفة بن عتبة بن
ربيعة فتبناه فقيل سالم مولى أبي حذيفة ويقال كانت ثبيتة بنت يعار تحت أبي حذيفة بن
عتبة فأعتقت سالما سائبة فقيل سالم مولى أبي حذيفة * قال ابن اسحق ونزل عتبة بن غزوان
ابن جابر على عباد بن بشر بن وقش أخي بني عبد الاشهل في دار عبد الاشهل * ونزل عثمان
ابن عفان على أوس بن ثابت بن المنذر اخي حسان بن ثابت في دار بني النجار فلذلك كان حسان
يحب عثمان ويبكيه حين قتل وكان يقال نزل العزاب من المهاجرين على سعد بن خيثمة وذلك

انه

انه كان عزبا فالله اعلم اى ذلك كان * واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له فى الهجرة ولم يتخلف معه بمكة احد من المهاجرين الامن حبس او فتن الا على بن ابى طالب وابو بكر بن ابى قحافة الصديق رضى الله عنهما وكان ابو بكر كثيرا ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتعجل لعل الله يجعل لك صاحبا فيطمع ابو بكر ان يكونه

(خبر دار الندوة)

* قال ابن اسحق ولما رأت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت له شيعة واصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج اصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا انهم قد نزلوا دارا واصابوا منهم منعة فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وعرفوا انه قد اجمع لحربهم فاجتمعوا له فى دار الندوة وهى دار قصى بن كلاب التى كانت قريش لاتقضى امرا الا فيها يتشاورون فيها ما يصنعون فى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خافوه * قال ابن اسحق فحدثنى من لا أتهم من اصحابنا عن عبد الله بن ابى نجيح عن مجاهد بن جبر ابى الحجاج وغيره عمن لا اتهم عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال لما اجمعوا لذلك واتعدوا ان يدخلوا فى دار الندوة ليتشاوروا فيها فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوا فى اليوم الذى اتعدوا له وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة فاعترضهم ابليس لعنه الله فى هيئة شيخ جليل عليه بت له فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفا على بابها قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذى تعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأيا ونصحا قالوا أجل فادخل فدخل معهم لعنه الله وقد اجتمع فيها اشراف قريش (من بنى عبد شمس) عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو سفيان بن حرب (ومن بنى نوفل بن عبد مناف) طعيمة بن عدى وجبير بن مطعم والحرث ابن عامر بن نوفل (ومن بنى عبد الدار بن قصى) النضر بن الحرث بن كلدة (ومن بنى اسد بن عبد العزى) ابو البخترى بن هشام وزمعة بن الاسود بن المطلب وحكيم بن حزام (ومن بنى مخزوم) ابو جهل بن هشام (ومن بنى سهم) نبيه ومنبه ابنا الحجاج (ومن بنى جمح) أمية بن خلف ومن كان معهم وغيرهم ممن لا يعد من قريش فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم فانا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رأيا قال فتشاوروا ثم قال قائل منهم احبسوه فى الحديد وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما اصاب اشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهيرا والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما اصابهم فقال الشيخ النجدى لا والله ماهذا لكم برأى والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه الى اصحابه فلأوشكوا ان يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على امركم ماهذا لكم برأى فانظروا فى غيره فتشاوروا عليه ثم قال قائل منهم نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فاذا أخرج عنا فوالله ما نبالى أين ذهب ولا حيث وقع اذا غاب عنا وفرغنا منه فأصلحنا امرنا والفتنا كما كانت قال الشيخ النجدى لا والله ماهذا لكم برأى ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به والله لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل على حى من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله

وحديثه حتى يتابعوه عليه ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم في بلادكم بهم فيأخذ أمركم من ايديكم ثم يفعل بكم ما أراد دبروا فيه رأيا غير هذا قال فقال أبو جهل بن هشام والله ان لي فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد قالوا وما هو يا ابا الحكم قال أرى أن نأخذ من كل قبيلة شابا فتى جليدا نسيبا وسيطا فينا ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم قال يقول الشيخ النجدي القول ما قال الرجل هذا الرأي الذي لا رأي غيره فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه قال فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلي بن ابي طالب نم على فراشي وتسج ببردي هذا الحضرمي الاخضر فنم فيه فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك اذا نام * قال ابن اسحق فحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما اجتمعوا له وفيهم ابو جهل بن هشام فقال وهم على بابه ان محمدا يزعم انكم ان تابعتموه على امره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الاردن وان لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها قال وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ حفنة من تراب في يده ثم قال نعم انا أقول ذلك أنت احدهم وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم الى قوله فأغشيناهم فهم لا يبصرون حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات ولم يبق منهم رجل الا وقد وضع على رأسه ترابا ثم انصرف الى حيث أراد أن يذهب فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا قالوا محمدا قال خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا الا وقد وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته أفما ترون ما بكم قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا على الفراش متسجيا ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد نائما عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا فقام علي رضي الله عنه عن الفراش فقالوا والله لقد كان صدقنا الذي كان حدثنا * قال ابن اسحق وكان مما أنزل الله عز وجل من القرآن في ذلك اليوم وما كانوا أجمعوا له واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقول الله عز وجل أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربصين (قال ابن هشام) المنون الموت وريب المنون ما يريب ويعرض منها قال ابو ذؤيب الهذلي

أمن المنون وريبها تتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع

وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن اسحق وأذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم عند ذلك في الهجرة

وفي قوله الآيات الاول من سورة يس التذكرة بقراءة انذا نقين لها اقتداء به عليه السلام فقد روى الحرث ابن ابي اسامة في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر في فضائل يس انه اذا قرأها خائف أمن او جائع شبع أو عار كسي او عاطش سقي او سقيم شفي حتى ذكر خلالا كثيرة شارح

(هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وصحبة أبي بكر رضي الله عنه)

قال ابن اسحق وكان ابو بكر رضي الله عنه رجلا ذا مال فكان حين استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا قد طمع بان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يعنى نفسه حين قال له ذلك فابتاع راحلتين فاحتبسهما في داره يعلفهما اعدادا لذلك * قال ابن اسحق فحدثني من لا أتهم عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين انها قالت كان لا يخطئ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي بيت ابي بكر أحد طرفي النهار اما بكرة واما عشية حتى اذا كان اليوم الذي أذن الله فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة والخروج من مكة من بين ظهري قومه اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة في ساعة كان لا يأتي فيها قالت فلما رآه ابو بكر قال ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الساعة الا لامر حدث قالت فلما دخل تأخر له ابو بكر عن سريره فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وليس عند ابي بكر الا أنا وأختي اسماء بنت ابي بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عني من عندك فقال يا رسول الله انما هما ابنتاي وما ذاك فداك ابي وامي فقال ان الله قد أذن لي في الخروج والهجرة قالت فقال ابو بكر الصحبة يا رسول الله قال الصحبة قالت فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم ان احدا يبكي من الفرح حتى رأيت ابا بكر يبكي يومئذ ثم قال يا نبي الله ان هاتين راحلتان قد كنت أعددتهما لهذا فاستأجرا عبد الله بن أرقط رجلا من بني الديل بن بكر وكانت أمه امرأة من بني سهم بن عمرو وكان مشركا يدلهما على الطريق فدفعا اليه راحلتيهما فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما * قال ابن اسحق ولم يعلم فيما بلغني بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم احد حين خرج الا علي بن ابي طالب وابو بكر الصديق وآل ابي بكر اما علي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني اخبره بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بمكة احد عنده شئ يخشى عليه الا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج أتى أبا بكر بن ابي قحافة فخرجا من خوخة لابي بكر في ظهر بيته ثم عمدا الى غار بثور جبل بأسفل مكة فدخلاه وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بن ابي بكر ان يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ثم يأتيهما اذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وامر عامر بن فهيرة مولاه ان يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما يأتيهما اذا أمسى في الغار وكانت اسماء بنت ابي بكر تأتيهما من الطعام اذا امست بما يصلحهما (قال ابن هشام) وحدثني بعض اهل العلم ان الحسن بن ابي الحسن البصري قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الى الغار ليلا فدخل ابو بكر رضي الله عنه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلمس الغار لينظر أفيه سبع او حية يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه * قال ابن اسحق فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثا ومعه ابو بكر وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة لمن يرده عليهم وكان عبد الله بن أبي بكر يكون في قريش نهاره معهم يسمع ما يأتمرون به وما يقولون في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر ثم يأتيهما اذا امسى فيخبرهما الخبر وكان عامر

ابن فهيرة مولى ابي بكر رضي الله عنه يرعى في رعيان اهل مكة فاذا امسى أراح عليهما غنم ابي بكر فاحتلبا وذبحا فاذا عبد الله بن ابي بكر غدا من عندهما الى مكة اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفي عليه حتى اذا مضت الثلاث وسكن عنهما الناس أتاهما صاحبهما الذي استأجراه ببعيريهما وبعير له وأتتهما اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما بسفرتهما ونسيت أن تجعل لها عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فاذا ليس فيها عصام فتحل نطاقها فتجعله عصاما ثم علقتها به فكان يقال لاسماء بنت ابي بكر ذات النطاق لذلك (قال ابن هشام) وسمعت غير واحد من اهل العلم يقول ذات النطاقين وتفسيره انها لما أرادت أن تعلق السفرة شقت نطاقها باثنين فعلقت السفرة بواحد وانتطقت بالآخر * قال ابن اسحق فلما قرب ابو بكر رضي الله عنه الراحلتين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم له افضلهما ثم قال اركب فداك ابي وأمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا اركب بعيرا ليس لي فقال فهي لك يارسول الله بأبي انت وأمي قال لا ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به قال كذا وكذا قال قد أخذتها به قال هي لك يارسول الله فركبا وانطلقا وأردف ابو بكر الصديق رضي الله عنه عامر بن فهيرة مولاه خلفه ليخدمهما في الطريق * قال ابن اسحق فحدثت عن اسماء بنت ابي بكر انها قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه أتانا نفر من قريش فيهم ابو جهل بن هشام فوقفوا على باب ابي بكر فخرجت اليهم فقالوا اين ابوك يابنت ابي بكر قالت قلت لا ادري والله أين ابي قالت فرفع ابو جهل لعنه الله يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي قالت ثم انصرفوا فمكثنا ثلاث ليال وما ندري أين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب وان الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر ثم تروحا * فأفلح من أمسى رفيق محمد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم * ومقعدها للمؤمنين بمرصد

(قال ابن هشام) أم معبد بنت كعب امرأة من بني كعب من خزاعة وقوله حلا خيمتي وهما نزلا بالبر ثم تروحا عن غير ابن اسحق (قال ابن اسحق) قالت اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن وجهه الى المدينة وكانوا اربعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق رضي الله عنه وعامر بن فهيرة مولى ابي بكر وعبد الله بن أرقط دليلهما (قال ابن هشام) ويقال عبد الله بن أريقط * قال ابن اسحق فحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ان أباه عبادا حدثه عن جدته اسماء بنت ابي بكر قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج ابو بكر معه احتمل ابو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم او ستة آلاف فانطلق بها معه قالت فدخل علينا جدي أبو قحافة وقد ذهب بصره فقال والله اني لاراه قد فجعكم بماله مع نفسه قالت قلت كلا يا ابت انه قد ترك لنا خيرا كثيرا قالت فاخذت أحجارا فوضعتها في كوة في البيت الذي كان ابي يضع ماله فيها ثم وضعت عليها ثوبا ثم اخذت بيده فقلت يا ابت ضع يدك على هذا المال قالت فوضع يده عليه فقال

لا بأس اذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن وفى هذا بلاغ لكم ولا والله ما ترك لنا شيأ ولكنى اردت ان أسكن الشيخ بذلك * قال ابن اسحق وحدثنى الزهرى ان عبد الرحمن بن مالك بن جعشم حدثه عن ابيه عن عمه سراقة بن مالك بن جعشم قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجرا الى المدينة جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن رده عليهم قال فبينا أنا جالس فى نادى قومى اذ أقبل رجل منا حتى وقف علينا فقال والله لقد رأيت ركبة ثلاثة مروا على آنفا انى لاراهم محمدا واصحابه قال فأومأت اليه بعينى ان اسكت ثم قلت انما هم بنو فلان يبتغون ضالة لهم قال لعله ثم سكت قال ثم مكثت قليلا ثم قمت فدخلت بيتى ثم أمرت بفرسى فقيد لى الى بطن الوادى وامرت بسلاحى فأخرج لى من دبر حجرتى ثم اخذت قداحى التى استقسم بها ثم انطلقت فلبست لامتى ثم أخرجت قداحى فاستقسمت بها فخرج السهم الذى اكره لا يضره قال وكنت أرجو أن أرده على قريش فآخذ المائة الناقة قال فركبت على اثره فبينا فرسى يشتد بى عثر بى فسقطت عنه قال فقلت ما هذا قال ثم اخرجت قداحى فاستقسمت بها فخرج السهم الذى اكره لا يضره قال فأبيت الا أن أتبعه قال فركبت فى اثره فبينا فرسى يشتد بى عثر بى فسقطت عنه قال فقلت ما هذا قال ثم اخرجت قداحى فاستقسمت بها فخرج السهم الذى أكره لا يضره قال فأبيت الا أن اتبعه فركبت فى أثره فلما بدا لى القوم ورأيتهم عثر بى فرسى فذهبت يداه فى الارض وسقطت عنه ثم انتزع يديه من الارض وتبعهما دخان كالاعصار قال فعرفت حين رأيت ذلك انه قد منع منى وانه ظاهر قال فناديت القوم فقلت انا سراقة بن جعشم انظرونى أكلمكم فوالله لا أريبكم ولا يأتيكم منى شئ تكرهونه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر قل له وما تبتغى منا قال فقال لى ذلك ابو بكر قال قلت تكتب لى كتابا يكون آية بينى وبينك قال اكتب له يا أبا بكر فكتب لى كتابا فى عظم أو فى رقعة او فى خزفة ثم ألقاه الى فأخذته فجعلته فى كنانتى ثم رجعت فسكت فلم أذكر شيأ مما كان حتى اذا كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرغ من حنين والطائف خرجت ومعى الكتاب لالقاه فلقيته بالجعرانة قال فدخلت فى كتيبة من خيل الانصار قال فجعلوا يقرعوننى بالرماح ويقولون اليك اليك ماذا تريد قال فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته والله لكأنى أنظر الى ساقه فى غرزه كانها جمارة قال فرفعت يدى بالكتاب ثم قلت يا رسول الله هذا كتابك لى أنا سراقة بن جعشم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاء وبر ادنه قال فدنوت منه فأسلمت ثم تذكرت شيأ اسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فما أذكره الا انى قلت يا رسول الله الضالة من الابل تغشى حياضى وقد ملأتها لابلى هل لى من أجر فى ان أسقيها قال نعم فى كل ذات كبد حرى أجر قال ثم رجعت الى قومى فسقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقتى (قال ابن هشام) عبد الرحمن بن الحرث بن مالك بن جعشم * قال ابن اسحق فلما خرج بهما دليلهما عبد الله بن أرقط سلك بهما أسفل مكة ثم مضى بهما على الساحل حتى عارض الطريق أسفل من عسفان ثم سلك بهما على اسفل أمج ثم استجاز بهما حتى عارض بهما الطريق بعد ان أجاز قديدا ثم أجاز بهما من مكانه ذلك فسلك بهما الخرار ثم سلك بهما ثنية المرة ثم سلك بهما لقفا (قال ابن هشام) ويقال لفتا قال معقل بن خويلد الهذلى

* قال ابن اسحق ثم أجاز بهما مدلجة لقف ثم استبطن بهما مدلجة مجاج ويقال مجاج فيما قال ابن هشام ثم سلك بهما مرجح مجاج ثم تبطن بهما مرجح من ذى الغضوين (قال ابن هشام) ويقال العصوين ثم بطن ذى كشد ثم أخذ بهما على الجداجد ثم على الاجرد ثم سلك بهما ذا سلم من بطن اعداء مدلجة تعهن ثم على العبابيد (قال ابن هشام) ويقال العبابيب ويقال العثيانة يريد العبابيب * قال ابن اسحق ثم اجاز بهما الفاجة ويقال القاحة فيما قال ابن هشام (قال ابن هشام) ثم هبط بهما العرج وقد أبطأ عليهما بعض ظهرهما فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أسلم يقال له أوس بن حجر على جمل له يقال له ابن الرداء الى المدينة وبعث معه غلاما له يقال له مسعود بن هنيدة ثم خرج بهما دليلهما من العرج فسلك بهما ثنية العائر عن يمين ركوبة ويقال ثنية الغائر فيما قال ابن هشام حتى هبط بهما بطن ريم ثم قدم بهما قباء على بنى عمرو بن عوف لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول يوم الاثنين حين اشتد الضحاء وكادت الشمس تعتدل * قال ابن اسحق فحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة قال حدثنى رجال من قومى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لما سمعنا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وتوكفنا قدومه كنا نخرج اذا صلينا الصبح الى ظاهر حرتنا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال فاذا لم نجد ظلا دخلنا وذلك فى أيام حارة حتى اذا كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسنا كما كنا نجلس حتى اذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلنا البيوت فكان أول من رآه رجل من اليهود وقد رأى ما كنا نصنع وأنا ننتظر قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فصرخ بأعلى صوته يا بنى قيلة هذا جدكم قد جاء قال فخرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى ظل نخلة ومعه ابو بكر رضى الله عنه فى مثل سنه وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك وركبه الناس وما يعرفونه من ابى بكر حتى زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ابو بكر فاظله بردائه فعرفناه عند ذلك * قال ابن اسحق فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون على كلثوم بن هدم أخى بنى عمرو بن عوف ثم أحد بنى عبيد ويقال بل نزل على سعد بن خيثمة ويقول من يذكر أنه نزل على كلثوم بن هدم انما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج من منزل كلثوم بن هدم جلس للناس فى بيت سعد بن خيثمة وذلك انه كان عزبا لا أهل له وكان منزل العزاب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين فمن هنالك يقال نزل على سعد بن خيثمة وكان يقال لبيت سعد بن خيثمة بيت العزاب فالله أعلم أى ذلك كان كلا قد سمعنا ونزل ابو بكر الصديق رضى الله عنه على خبيب بن اساف احد بنى الحرث بن الخزرج بالسنح ويقول قائل كان منزله على خارجة بن زيد بن ابى زهير أخى بنى الحرث بن الخزرج * وأقام على بن ابى طالب عليه السلام بمكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التى كانت عنده للناس حتى اذا فرغ منها لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل معه على كلثوم بن هدم فكان على بن ابى طالب انما

كانت

قوله نزيعا مخليا فى نسخة نزيعا مطيا

قوله ويقال العصوين فى نسخة ويقال من ذى الغصوين

(قدوم على بن ابى طالب رضى الله عنه المدينة)

كانت اقامته بقباء ليلة أو ليلتين يقول كانت بقباء امرأة لازوج لها مسلمة قال فرأيت انسانا يأتيها من جوف الليل فيضرب عليها بابها فتخرج اليه فيعطيها شيأ معه فتأخذه قال فاستربت بشأنه فقلت لها يا أمة الله من هذا الرجل الذى يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجين اليه فيعطيك شيأ لا أدرى ما هو وأنت امرأة مسلمة لازوج لك قالت هذا سهل بن حنيف بن واهب قد عرف انى امرأة لا أحد لى فاذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها ثم جاءنى بها فقال احتطبى بهذا فكان على يأثر ذلك من أمر سهل بن حنيف حتى هلك عنده بالعراق * قال ابن اسحق وحدثنى هذا من حديث على رضى الله عنه هند بن سعد بن سهل بن حنيف رضى الله عنه * قال ابن اسحق فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبا فى بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس وأسس مسجده ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة وبنو عمرو بن عوف يزعمون انه مكث فيهم أكثر من ذلك فالله أعلم اى ذلك كان فادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة فى بنى سالم بن عوف فصلاها فى المسجد الذى فى بطن الوادى وادى رانوناء فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة فأتاه عتبان بن مالك وعباس بن عبادة بن نضلة فى رجال من بنى سالم بن عوف فقالوا يا رسول الله أقم عندنا فى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مأمورة لناقته فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا وازنت دار بنى بياضة تلقاه زياد بن لبيد وفروة بن عمرو فى رجال من بنى بياضة فقالوا يا رسول الله هلم الينا الى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا مرت بدار بنى ساعدة اعترضه سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو فى رجال من بنى ساعدة فقالوا يا رسول الله هلم الينا الى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا وازنت دار بنى الحرث بن الخزرج اعترضه سعد بن الربيع وخارجة بن زيد وعبد الله بن رواحة فى رجال من بنى الحرث بن الخزرج فقالوا يا رسول الله هلم الينا الى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا مرت بدار بنى عدى بن النجار وهم اخواله دنيا أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو احدى نسائهم اعترضه سليط بن قيس وأبو سليط أسيرة بن ابى خارجة فى رجال من بنى عدى بن النجار فقالوا يا رسول الله هلم الى أخوالك الى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا أتت دار بنى مالك بن النجار بركت على باب مسجده صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بنى النجار ثم من بنى مالك بن النجار وهما فى حجر معاذ بن عفراء سهل وسهيل ابنى عمرو فلما بركت ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليها لم ينزل وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها لا يثنيها به ثم التفتت الى خلفها فرجعت الى مبركها أول مرة فبركت فيه ثم تحلحلت ورزمت ووضعت جرانها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتمل ابو أيوب خالد بن زيد رحله فوضعه فى بيته ونزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأل عن المربد لمن هو فقال له معاذ بن عفراء هو يا رسول الله لسهل وسهيل ابنى عمرو وهما يتيمان لى وسأرضيهما منه فاتخذه مسجدا فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبنى مسجدا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه فعمل فيه رسول الله

قوله رانوناء بمد ووزن كعاشوراء وتاسوعاء كما فى المواهب

(بناء مسجده صلى الله عليه وسلم)

صلى الله عليه وسلم ليرغب المسلمين فى العمل فيه فعمل فيه المهاجرون والانصار ودأبوا فيه فقال قائل من المسلمين

لئن قعدنا والنبي يعمل * لذاك منا العمل المضلل

فارتجز المسلمون وهم يبنونه وهم يقولون لاعيش الاعيش الآخره اللهم فارحم الانصار والمهاجره (قال ابن هشام) هذا كلام وليس برجز * قال ابن اسحق فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعيش الاعيش الآخرة اللهم ارحم المهاجرين والانصار فدخل عمار بن ياسر وقد أثقلوه باللبن فقال يارسول الله قتلوني يحملون على مالا يحملون قالت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفض وفرته بيده وكان رجلا جعدا وهو يقول ويح ابن سمية ليسوا بالذين يقتلونك انما يقتلك الفئة الباغية وارتجز علي بن ابي طالب رضي الله عنه يومئذ

لايستوى من يعمر المساجدا * يدأب فيها قائما وقاعدا * ومن يرى عن الغبار حائدا

(قال ابن هشام) سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز فقالوا بلغنا ان علي بن ابي طالب ارتجز به فلايدرى أهو قائله أم غيره * قال ابن اسحق فأخذها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها (قال ابن هشام) فلما أكثر ظن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه انما يعرض به فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن ابن اسحق وقد سمى ابن اسحق الرجل * قال ابن اسحق فقال قد سمعت ماتقول منذ اليوم ياابن سمية والله اني لاراني سأعرض هذه العصا لانفك قال وفي يده عصا قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال مالهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ان عمارا جلدة مابين عيني وأنفي فاذا بلغ ذلك من الرجل فلم يستبق فاجتنبوه (قال ابن هشام) وذكر سفيان بن عيينة عن زكريا عن الشعبي قال ان أول من بنى مسجدا عمار بن ياسر * قال ابن اسحق فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ابي أيوب حتى بنى له مسجده ومساكنه ثم انتقل الى مساكنه من بيت أبي أيوب رحمة الله عليه ورضوانه * قال ابن اسحق وحدثني يزيد بن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزني عن ابي رهم السماعي قال حدثني ابو أيوب قال لما نزل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي نزل فى السفل وأنا وأم أيوب فى العلو فقلت له يانبي الله بأبي أنت وأمي اني لاكره وأعظم ان أكون فوقك وتكون تحتي فاظهر أنت فكن فى العلو وننزل نحن فنكون فى السفل فقال ياأبا أيوب ان أرفق بنا وبمن يغشانا ان نكون فى سفل البيت قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفله وكنا فوقه فى المسكن فلقد انكسر حب لنا فيه ماء فقمت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا مالنا لحاف غيرها ننشف بها الماء تخوفا ان يقطر على رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شئ فيؤذيه قال وكنا نصنع له العشاء ثم نبعث به اليه فاذا رد علينا فضله تيممت أنا وأم أيوب موضع يده فأكلنا منه نبتغي بذلك البركة حتى بعثنا اليه ليلة بعشائه وقد جعلنا له فيه بصلا أو ثوما فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر ليده فيه أثرا قال فجئته فزعا فقلت يارسول الله بأبي أنت وأمي رددت عشاءك ولم أر فيه موضع يدك وكنت اذا رددته علينا تيممت أنا وأم أيوب موضع يدك نبتغي بذلك البركة قال اني وجدت فيه ريح هذه الشجرة وأنا رجل أناجي فأما أنتم فكلوه قال فأكلناه ولم نصنع له تلك

الشعر بعده * قال ابن اسحق وتلاحق المهاجرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق بمكة منهم أحد الا مفتون أو محبوس ولم يوعب أهل هجرة من مكة بأهليهم وأموالهم الى الله تبارك وتعالى والى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أهل دور مسمون بنو مظعون من بني جمح وبنو جحش بن رئاب حلفاء بني أمية وبنو البكير من بني سعد بن ليث حلفاء بني عدي بن كعب فان دورهم غلقت بمكة هجرة ليس فيها ساكن ولما خرج بنو جحش بن رئاب من دارهم عدا عليها أبو سفيان بن حرب فباعها من عمرو بن علقمة أخي بني عامر بن لؤي فلما بلغ بني جحش ما صنع أبو سفيان بدارهم ذكر ذلك عبد الله بن جحش لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضى يا عبد الله أن يعطيك الله بها دارا خيرا منها في الجنة قال بلى قال فذلك لك فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كلمه أبو أحمد في دارهم فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس لأبي أحمد يا أبا أحمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره ان ترجعوا في شيء من أموالكم أصيب منكم في الله عز وجل فامسك عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لأبي سفيان

ابلغ أبا سفيان عن * أمر عواقبه ندامه
دار ابن عمك بعتها * تقضي بها عنك الغرامه
وحليفكم بالله رب * الناس مجتهد القسامه
اذهب بها اذهب بها * طوقتها طوق الحمامه

(قال ابن اسحق) فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ قدمها شهر ربيع الاول الى صفر من السنة الداخلة حتى بني له فيها مسجده ومساكنه واستجمع له اسلام هذا الحي من الانصار فلم يبق دار من دور الانصار الا أسلم أهلها الا ما كان من خطمة وواقف ووائل وأمية وتلك أوس الله وهم حي من الاوس فانهم أقاموا على شركهم * وكانت أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني عن أبي سلمة بن عبد الرحمن نعوذ بالله أن نقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل أنه قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فقدموا لانفسكم تعلمن والله ليصعقن أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ثم ليقولن له ربه وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه ألم يأتك رسولي فبلغك وآتيتك مالا وأفضلت عليك فما قدمت لنفسك فلينظرن يمينا وشمالا فلا يرى شيئا ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم فمن استطاع ان يقي وجهه من النار ولو بشق من تمرة فليفعل ومن لم يجد فبكلمة طيبة فان بها تجزى الحسنة عشر أمثالها الى سبعمائة ضعف والسلام عليكم وعلى رسول الله ورحمة الله وبركاته * قال ابن اسحق ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس مرة أخرى فقال ان الحمد لله احمده واستعينه نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيآت أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ان أحسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالى قد أفلح من زينه الله في قلبه وأدخله في الاسلام بعد الكفر واختاره على ما سواه من أحاديث الناس انه أحسن الحديث وأبلغه أحبوا ما أحب الله أحبوا الله من كل قلوبكم ولا تملوا كلام الله وذكره ولا تقس عنه قلوبكم فانه من كل ما يخلق الله يختار

(أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم)

(كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار)

ويصطفى فقد سماه الله خيرته من الاعمال ومصطفاه من العباد والصالح من الحديث ومن كل ما أوتى الناس من الحلال والحرام فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ واتقوه حق تقاته واصدقوا الله صالح ماتقولون بأفواهكم وتحابوا بروح الله بينكم ان الله يغضب ان ينكث عهده والسلام عليكم * قال ابن اسحق وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار وادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشرط لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبى صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم انهم أمة واحدة من دون الناس المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو الحرث على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو الاوس على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الاولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وان المؤمنين لا يتركون مفرحا بينهم ان يعطوه بالمعروف فى فداء أو عقل (قال ابن هشام) المفرح المثقل من الدين الكثير والعيال قال الشاعر

اذا أنت لم تبرح تؤدى أمانة * وتحمل أخرى أفرحتك الودائع

ولا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه وان المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيعة ظلم أو اثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين وان أيديهم عليه جميعا ولو كان ولد أحدهم ولا يقتل مؤمن مؤمنا فى كافر ولا ينصر كافرا على مؤمن وان ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم وان المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس وانه من تبعنا من يهود فان له النصر والاسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم وان سلم المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله الا على سواء وعدل بينهم وان كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا وان المؤمنين يبىء بعضهم على بعض بما نال دماءهم فى سبيل الله وان المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه وانه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا ولا يحول دونه على مؤمن وانه من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فانه قود به الا أن يرضى ولى المقتول وان المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم الا قيام عليه وانه لا يحل لمؤمن أقر بما فى هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر ان ينصر محدثا ولا يؤويه وانه من نصره أو آواه فان عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل وانكم مهما اختلفتم فيه من شىء فان مرده الى الله عز وجل والى محمد صلى

قوله لا يوتغ أى لا يهلك

الله عليه وسلم وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين وان يهود بنى عوف أمة
مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم الا من ظلم وأثم فانه لا يوتغ الا نفسه
وأهل بيته وان ليهود بنى النجار مثل ماليهود بنى عوف وان ليهود بنى الحرث مثل ماليهود
بنى عوف وان ليهود بنى ساعدة مثل ماليهود بنى عوف وان ليهود بنى جشم مثل
ماليهود بنى عوف وان ليهود بنى الاوس مثل ماليهود بنى عوف وان ليهود بنى ثعلبة مثل
ماليهود بنى عوف الا من ظلم وأثم فانه لا يوتغ الا نفسه وأهل بيته وان جفنة بطن من ثعلبة
كأنفسهم وان لبنى الشطنة مثل ماليهود بنى عوف وان البر دون الاثم وان موالى ثعلبة
كأنفسهم وان بطانة يهود كأنفسهم وانه لا يخرج منهم أحد الا باذن محمد صلى الله عليه وسلم
وانه لا ينحجز على ثار جرح وانه من فتك فبنفسه فتك وأهل بيته الا من ظلم وان الله على
أبر هذا وان على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وان بينهم النصر على من حارب اهل
هذه الصحيفة وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم وانه لم يأثم امرؤ بحليفه وان النصر
للمظلوم وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين وان يثرب حرام جوفها لاهل هذه
الصحيفة وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وانه لا تجار حرمة الا باذن اهلها وانه ما كان
بين اهل هذه الصحيفة من حدث او اشتجار يخاف فساده فان مرده الى الله عز وجل والى محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله على أتقى ما فى هذه الصحيفة وأبره وانه لا تجار قريش
ولا من نصرها وان بينهم النصر على من دهم يثرب واذا دعوا الى صلح يصالحونه ويلبسونه
فانهم يصالحونه ويلبسونه وانهم اذا دعوا الى مثل ذلك فانه لهم على المؤمنين الا من حارب فى
الدين على كل أناس حصتهم من جانبهم الذى قبلهم وان يهود الاوس مواليهم وأنفسهم على
مثل ما لاهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة (قال ابن هشام) ويقال مع البر
المحسن من أهل هذه الصحيفة * قال ابن اسحق وان البر دون الاثم لا يكسب كاسب الا على
نفسه وان الله على أصدق ما فى هذه الصحيفة وأبره وانه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم
وانه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة الا من ظلم أو أثم وان الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من
المهاجرين والانصار فقال فيما بلغنا ونعوذ بالله ان نقول عليه ما لم يقل تآخوا فى الله أخوين
أخوين ثم أخذ بيد على بن ابى طالب فقال هذا أخى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد
المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الذى ليس له خطير ولا نظير من العباد وعلى بن ابى
طالب رضى الله عنه أخوين * وكان حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله صلى الله عليه
وسلم وعم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوين
واليه أوصى حمزة يوم أحد حين حضره القتال ان حدث به حادث الموت * وجعفر بن ابى طالب
ذو الجناحين الطيار فى الجنة ومعاذ بن جبل أخو بنى سلمة أخوين (قال ابن هشام) وكان
جعفر بن ابى طالب يومئذ غائبا بأرض الحبشة * قال ابن اسحق وكان ابو بكر الصديق رضى
الله عنه أبن ابى قحافة وخارجة بن زيد بن أبى زهير أخو بلحرث بن الخزرج أخوين * وعمر بن
الخطاب رضى الله عنه وعتبان بن مالك أخو بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج

اخوين * وأبو عبيدة بن عبد الله بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله وسعد بن معاذ بن النعمان أخو بنى عبد الاشهل اخوين * وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخو بلحرث بن الخزرج اخوين * والزبير بن العوام وسلامة بن سلامة بن وقش أخو بنى عبد الاشهل اخوين ويقال بل الزبير وعبد الله بن مسعود حليف بنى زهرة اخوين * وعثمان بن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر أخو بنى النجار اخوين * وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك أخو بنى سلمة اخوين * وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأبى بن كعب أخو بنى النجار اخوين * ومصعب بن عمير بن هاشم وأبو أيوب خالد بن زيد أخو بنى النجار اخوين * وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة * وعباد بن بشر بن وقش أخو بنى عبد الاشهل اخوين * وعمار بن ياسر حليف بنى مخزوم وحذيفة بن اليمان أخو بنى عبد عبس حليف بنى عبد الاشهل اخوين ويقال بل ثابت بن قيس بن الشماس أخو بلحرث بن الخزرج خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمار بن ياسر اخوين * وأبو ذر وهو برير بن جنادة الغفارى والمنذر بن عمرو المعنق ليموت أخو بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج اخوين (قال ابن هشام) وسمعت غير واحد من العلماء يقول أبو ذر جندب بن جنادة * قال ابن اسحق وكان حاطب بن ابى بلتعة حليف بنى أسد بن عبد العزى وعويم بن ساعدة أخو بنى عمرو بن عوف اخوين * وسلمان الفارسى وأبو الدرداء عويمر بن ثعلبة أخو بلحرث بن الخزرج اخوين (قال ابن هشام) عويمر بن عامر ويقال عويمر بن زيد * قال ابن اسحق وبلال مولى ابى بكر رضى الله عنهما مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمى ثم أحد الفزع اخوين فهؤلاء من سمى لنا ممن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بينهم من اصحابه فلما دون عمر بن الخطاب الدواوين بالشام وكان بلال قد خرج الى الشام فأقام بها مجاهدا فقال عمر لبلال الى من تجعل ديوانك يا بلال قال مع ابى رويحة لا أفارقه أبدا للاخوة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد بينه وبينى فضم اليه وضم ديوان الحبشة الى خثعم لمكان بلال منهم فهو فى خثعم الى هذا اليوم بالشام * قال ابن اسحق وهلك فى تلك الاشهر أبو امامة اسعد بن زرارة والمسجد يبنى أخذته الذبحة او الشهقة * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بئس الميت أبو امامة ليهود ومنافقى العرب يقولون لو كان نبيا لم يمت صاحبه ولا أملك لنفسى ولا لصاحبى من الله شيأ * قال ابن اسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة الانصارى انه لما مات أبو امامة اسعد بن زرارة اجتمعت بنو النجار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو امامة نقيبهم فقالوا له يا رسول الله ان هذا قد كان منا حيث قد علمت فاجعل منا رجلا مكانه يقيم من أمرنا ما كان يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم أنتم اخوالى وأنا بما فيكم وأنا نقيبكم وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخص بها بعضهم دون بعض وكان من فضل بنى النجار الذى يعدون على قومهم أن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نقيبهم

(خبر الاذان)

* قال ابن اسحق فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة واجتمع اليه اخوانه من المهاجرين واجتمع امر الانصار استحكم امر الاسلام فقامت الصلاة وفرضت الزكاة والصيام وقامت الحدود وفرض الحلال والحرام وتبوأ الاسلام بين اظهرهم وكان هذا الحي من الانصار هم الذين تبوّؤا الدار والايمان وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها انما يجتمع الناس اليه للصلاة لحين مواقيتها بغير دعوة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها ان يجعل بوقا كبوق يهود الذين يدعون به لصلاتهم ثم كرهه ثم امر بالناقوس فنحت ليضرب به للمسلمين للصلاة فبينماهم على ذلك اذ رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه أخو بلحرث بن الخزرج النداء فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يارسول الله انه طاف بي هذه الليلة طائف مر بي رجل عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوسا في يده فقلت له يا عبد الله أتبيع هذا الناقوس قال وما تصنع به قال قلت ندعو به الى الصلاة قال أفلا ادلك على خير من ذلك قال قلت وما هو قال تقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر الله اكبر أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله فلما اخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها لرؤيا حق ان شاء الله فقم مع بلال فألقها عليه فليؤذن بها فانه أندى صوتا منك فلما أذن بها بلال سمعها عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجر رداءه وهو يقول يا نبي الله والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلله الحمد على ذلك * قال ابن اسحق حدثني بهذا الحديث محمد بن ابراهيم بن الحرث عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه عن أبيه (قال ابن هشام) وذكر ابن جريج قال قال لي عطاء سمعت عبيد بن عمير الليثي يقول ائتمر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة فبينا عمر بن الخطاب يريد أن يشتري خشبتين للناقوس اذ رأى عمر بن الخطاب في المنام لا تجعلوا الناقوس بل أذنوا للصلاة فذهب عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم ليخبره بالذي رأى وقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك فما راع عمر الا بلال يؤذن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بذلك قد سبقك بذلك الوحي * قال ابن اسحق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن امرأة من بني النجار قالت كان بيتي من أطول بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن عليه الفجر كل غداة فيأتي بسحر فيجلس على البيت ينتظر الفجر فاذا رآه تمطى ثم قال اللهم اني أحمدك واستعينك على قريش ان يقيموا على دينك قالت ثم يؤذن قالت والله ما علمته كان يتركها ليلة واحدة * قال ابن اسحق فلما اطمأنت برسول الله صلى الله عليه وسلم داره وأظهر الله بها دينه وسره بما جمع اليه من المهاجرين والانصار من أهل ولايته قال أبو قيس صرمة بن ابي أنس أخو بني عدي بن النجار (قال ابن هشام) ابو قيس صرمة بن ابي أنس بن صرمة بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار * قال ابن اسحق وكان رجلا قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح وفارق الاوثان

قال النووي شرع الاذان اما بأمر جديد أو باجتهاده صلى الله عليه وسلم على مذهب الجمهور في جواز الاجتهاد له وليس هو عملا بمجرد المنام مما لا يشك فيه ولا خلاف اهـ من هامش

واغتسل من الجنابة وتطهر من الحائض من النساء وهم بالنصرانية ثم أمسك عنها ودخل بيتاله فاتخذه مسجدا لا تدخله عليه فيه طامث ولا جنب وقال اعبد رب ابراهيم حين فارق الاوثان وكرهها حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأسلم وحسن اسلامه وهو شيخ كبير وكان قوالا بالحق معظما لله عز وجل في جاهليته يقول اشعارا في ذلك حسانا وهو الذي يقول

يقول أبو قيس واصبح غاديا * ألا ما استطعتم من وصاتي فافعلوا
أوصيكم بالله والبر والتقى * وأعراضكم والبر بالله أول
وان قومكم سادوا فلا تحسدنهم * وان كنتم أهل الرياسة فاعدلوا
وان نزلت احدى الدواهي بقومكم * فأنفسكم دون العشيرة فاجعلوا
وان ناب غرم فادح فارفقوهم * وما حملوكم في الملمات فاحملوا
وان أنتم أمعرتم فتعففوا * وان كان فضل الخير فيكم فأفضلوا

(قال ابن هشام) ويروى وان ناب أمر فادح فارفدوهم * قال ابن اسحق وقال ابو قيس صرمة أيضا

سبحوا الله شرق كل صباح * طلعت شمسه وكل هلال
عالم السر والبيان لدينا * ليس ما قال ربنا بضلال
وله الطير تستريد وتأوي * في وكور من آمنات الجبال
وله الوحش بالفلاة تراها * في حقاف وفي ظلال الرمال
وله هودت يهود ودانت * كل دين اذا ذكرت عضال
وله شمس النصارى وقاموا * كل عيد لربهم واحتفال
وله الراهب الحبيس تراه * رهن بؤس وكان ناعم بال
يا بني الارحام لا تقطعوها * وصلوها قصيرة من طوال
واتقوا الله في ضعاف اليتامى * ربما يستحل غير الحلال
واعلموا ان لليتيم وليا * عالما يهتدي بغير السؤال
ثم مال اليتيم لا تأكلوه * ان مال اليتيم يرعاه وال
يا بني التخوم لا تخزلوها * ان خزل التخوم ذو عقال
يا بني الايام لا تأمنوها * واحذروا مكرها ومر الليالي
واعلموا ان مرها لنفاد الخلق ما كان من جديد وبالي
واجمعوا امركم على البر والتقوى وترك الخنا واخذ الحلال

وقال ابو قيس صرمة أيضا يذكر ما اكرمهم الله تبارك وتعالى به من الاسلام وما خصهم الله به من نزول رسوله صلى الله عليه وسلم عليهم

ثوى في قريش بضع عشرة حجة * يذكر لو يلقى صديقا مواتيا
ويعرض في اهل المواسم نفسه * فلم ير من يؤوي ولم ير داعيا
فلما أتانا اظهر الله دينه * فأصبح مسرورا بطيبة راضيا

والفى

وأبلى صديقا واطمأنت به النوى * وكان له عونا من الله باديا
يقص لنا ما قال نوح لقومه * وما قال موسى اذ أجاب المناديا
فأصبح لا يخشى من الناس واحدا * قريبا ولا يخشى من الناس نائيا
بذلنا له الاموال من حل مالنا * وانفسنا عند الوغى والتآسيا
ونعلم أن الله لا شئ غيره * ونعلم أن الله افضل هاديا
نعادى الذى عادى من الناس كلهم * جميعا وان كان الحبيب المصافيا
أقول اذا أدعوك فى كل بيعة * تباركت قد اكثرت لاسمك داعيا
اقول اذا جاوزت أرضا مخوفة * حنانيك لا تظهر على الاعاديا
فطأ معرضا ان الحتوف كثيرة * وانك لا تبقى لنفسك باقيا
فوالله ما يدرى الفتى كيف يتقى * اذا هو لم يجعل له الله واقيا
ولا تحفل النخل المقيمة ربها * اذا اصبحت ريا وأصبح ثاويا

(قال ابن هشام) البيت الذى أوله فطأ معرضا ان الحتوف كثيرة والبيت الذى يليه فوالله مايدرى الفتى كيف يتقى لأفنون التغلبى وهو صريم بن معشر فى أبيات له * قال ابن اسحق ونصبت عند ذلك احبار يهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم العداوة بغيا وحسدا وضغنا لما خص الله تعالى به العرب من أخذه رسوله منهم وأضاف اليهم رجال من الاوس والخزرج ممن كان عسى على جاهليته فكانوا أهل نفاق على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث الا أن الاسلام قهرهم بظهوره واجتماع قومهم عليه فظهروا بالاسلام واتخذوه جنة من القتل ونافقوا فى السر وكان هواهم مع يهود لتكذيبهم النبى صلى الله عليه وسلم وجحودهم الاسلام وكانت احبار يهود هم الذين يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعنتونه ويأتونه باللبس ليلبسوا الحق بالباطل فكان القرآن ينزل فيهم فيما يسألون عنه الا قليلا من المسائل فى الحلال والحرام وكان المسلمون يسألون عنها منهم حيى بن أخطب واخوه أبو ياسر ابن أخطب وجدى بن اخطب وسلام بن مشكم وكنانة بن الربيع بن ابى الحقيق وسلام ابن ابى الحقيق ابو رافع الاعور وهو الذى قتله اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر والربيع بن الربيع بن ابى الحقيق وعمرو بن جحاش وكعب بن الاشرف وهو من طيء ثم أحد بنى نبهان وأمه من بنى النضير والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الاشرف وكردم بن قيس حليف كعب بن الاشرف فهؤلاء من بنى النضير * ومن بنى ثعلبة بن الفطيون عبد الله بن صوريا الاعور ولم يكن بالحجاز فى زمانه أحد اعلم بالتوراة منه وابن صلوبا ومخيريق وكان حبرهم * ومن بنى قينقاع زيد بن اللصيت ويقال ابن اللصيت فيما قال ابن هشام وسعد بن حنيف ومحمود بن سيحان وعزيز بن ابى عزيز وعبد الله بن صيف (قال ابن هشام) ويقال ابن ضيف * قال ابن اسحق وسويد بن الحرث ورفاعة بن قيس وفنحاص واشيع ونعمان بن اضا وبحرى بن عمرو وشاس بن عدى وشاس بن قيس وزيد بن الحرث ونعمان بن عمرو وسكين بن ابى سكين وعدى بن زيد ونعمان بن ابى أوفى ابو انس ومحمود بن دحية ومالك بن الصيف (قال ابن هشام) ويقال ابن الضيف * قال ابن اسحق وكعب بن راشد وعازر

(اسماء الاعداء من يهود)

قوله ويقال ابن اللصيت اى بضم اللام على لفظ المصغر كما ضبط كذلك فى بعض النسخ

و رافع بن ابى رافع وخالد وأزار بن ابى أزار (قال ابن هشام) ويقال آزر بن آزر قال ابن اسحق ورافع بن حارثة ورافع بن حريملة ورافع بن خارجة ومالك بن عوف ورفاعة بن زيد بن التابوت وعبد الله بن سلام بن الحرث وكان حبرهم واعلمهم وكان اسمه الحصين فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فهؤلاء من بنى قينقاع * ومن بنى قريظة الزبير بن باطا بن وهب وعزال بن سموأل وكعب بن أسد وهو صاحب عقد بنى قريظة الذى نقض عام الاحزاب وشمويل بن زيد وجبل بن عمرو بن سكينة والنحام بن زيد وقردم بن كعب ووهب بن زيد ونافع بن ابى نافع وابو نافع وعدى بن زيد والحرث بن عوف وكردم بن زيد واسامة بن حبيب ورافع بن رميلة وجبل بن ابى قشير ووهب بن يهوذا فهؤلاء من بنى قريظة * ومن يهود بنى زريق لبيد بن أعصم وهو الذى أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه * ومن يهود بنى حارثة كنانة بن صوريا * ومن يهود بنى عمرو بن عوف قردم بن عمرو * ومن يهود بنى النجار سلسلة بن برهام فهؤلاء احبار اليهود واهل الشر والعداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه واصحاب المسئلة والنصب لامر الاسلام الشرور ليطفؤه الا ما كان من عبد الله بن سلام ومخيريق

(اسلام عبد الله بن سلام)

* قال ابن اسحق وكان من حديث عبد الله بن سلام كما حدثنى بعض اهله عنه وعن اسلامه حين أسلم وكان حبرا عالما قال لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت صفته واسمه وزمانه الذى كنا نتوكف له فكنت مسرا لذلك صامتا عليه حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلما نزل بقباء فى بنى عمرو بن عوف أقبل رجل حتى اخبر بقدومه وانا فى رأس نخلة لى اعمل فيها وعمتى خالدة ابنة الحرث تحتى جالسة فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لى عمتى حين سمعت تكبيرى خيبك الله والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادما مازدت قال فقلت لها اى عمة هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به قال فقالت اى ابن اخى أهو النبى الذى كنا نخبر انه يبعث مع نفس الساعة قال فقلت لها نعم قال فقالت فذاك اذا قال ثم خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت ثم رجعت الى أهل بيتى فأمرتهم فأسلموا قال وكتمت اسلامى من يهود ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله ان يهود قوم بهت وانى احب ان تدخلنى فى بعض بيوتك وتغيبنى عنهم ثم تسألهم عنى حتى يخبروك كيف انا فيهم قبل ان يعلموا باسلامى فانهم ان علموا به بهتونى وعابونى قال فادخلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض بيوته ودخلوا عليه فكلموه وسألوه ثم قال لهم اى رجل الحصين بن سلام فيكم قالوا سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا قال فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم فقلت لهم يا معشر يهود اتقوا الله واقبلوا ما جاءكم به فوالله انكم لتعلمون انه لرسول الله تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة باسمه وصفته فانى أشهد انه رسول الله وأومن به وأصدقه واعرفه فقالوا كذبت ثم وقعوا بى فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألم اخبرك يا رسول الله أنهم قوم بهت اهل غدر وكذب وفجور قال واظهرت اسلامى واسلام اهل بيتى واسلمت عمتى خالدة بنت الحرث فحسن اسلامها

*(حديث

(حديث مخيريق)

* قال ابن اسحق وكان من حديث مخيريق وكان حبرا عالما وكان رجلا غنيا كثير الاموال من النخل وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته وما يجد فى علمه وغلب عليه إلف دينه فلم يزل على ذلك حتى اذا كان يوم أحد وكان يوم احد يوم السبت قال يامعشر يهود والله انكم لتعلمون ان نصر محمد عليكم لحق قالوا ان اليوم يوم السبت قال لا سبت لكم ثم أخذ سلاحه فخرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد وعهد الى من وراءه من قومه ان قتلت هذا اليوم فأموالى لمحمد صلى الله عليه وسلم يصنع فيها ما أراه الله فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى يقول مخيريق خير يهود وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اموا له فعامة صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة منها * قال ابن اسحق وحدثنى عبد الله بن ابى بكر قال حدثت عن صفية بنت حيى بن أخطب أنها قالت كنت أحب ولد أبى اليه والى عمى أبى ياسر لم ألقهما قط مع ولد لهما الا أخذانى دونه قالت فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ونزل بقباء فى بنى عمرو بن عوف غدا عليه أبى حيى بن أخطب وعمى أبو ياسر بن أخطب مغلسين قالت فلم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس قالت فأتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى قالت فهششت اليهما كما كنت أصنع فوالله ما التفت الى واحد منهما مع ما بهما من الغم قالت وسمعت عمى أبا ياسر وهو يقول لابى حيى بن أخطب أهو هو قال نعم والله قال أتعرفه وتثبته قال نعم قال فما فى نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت * قال ابن اسحق وكان من انضاف الى يهود ممن سمى لنا من المنافقين من الاوس والخزرج والله أعلم (من الاوس ثم من بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ثم من بنى لوذان بن عمرو بن عوف) زوى بن الحرث (ومن بنى حبيب بن عمرو بن عوف) جلاس ابن سويد بن الصامت وأخوه الحرث بن سويد وجلاس الذى قال وكان ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك لئن كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحمر فرفع ذلك من قوله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير بن سعد أحدهم وكان فى حجر جلاس خلف على أمه بعد أبيه فقال له عمير بن سعد والله يا جلاس انك لاحب الناس الى وأحسنه عندى يدا وأعزه على أن يصيبه شئ يكرهه ولقد قلت مقالة لئن رفعتها عليك لافضحنك ولئن صمت عليها ليهلكن دينى ولاحداهما أيسر على من الاخرى ثم مشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ما قال جلاس فحلف جلاس بالله لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كذب على عمير وما قلت ما قال عمير بن سعد فأنزل الله عز وجل فيه يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما فى الدنيا والآخرة وما لهم فى الارض من ولى ولا نصير (قال ابن هشام) الاليم الموجع قال ذو الرمة يصف ابلا

وترفع من صدور شمردلات * يصك وجوهها وهج أليم

وهذا البيت فى قصيدة له * قال ابن اسحق فزعموا أنه تاب فحسنت توبته حتى عرف منه الخير والاسلام وأخوه الحرث بن سويد الذى قتل المجذر بن ذياد البلوى وقيس بن زيد

أحد بني ضبيعة يوم أحد خرج مع المسلمين وكان منافقا فلما التقى الناس عدا عليهما
فقتلهما ثم لحق بقريش (قال ابن هشام) وكان المجذر بن ذياد قتل سويد بن صامت
في بعض الحروب التي كانت بين الاوس والخزرج فلما كان يوم أحد طلب الحرث بن سويد
غرة المجذر بن ذياد ليقتله بأبيه فقتله وحده وسمعت غير واحد من أهل العلم يقوله والدليل
على انه لم يقتل قيس بن زيد ان ابن اسحق لم يذكره في قتلى أحد * قال ابن اسحق قتل
سويد بن صامت معاذ بن عفراء غيلة في غير حرب رماه بسهم فقتله قبل يوم بعاث * قال ابن
اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون قد أمر عمر بن الخطاب بقتله ان
هو ظفر به ففاته فكان بمكة ثم بعث الى أخيه جلاس يطلب التوبة ليرجع الى قومه فأنزل
الله تبارك وتعالى فيه فيما بلغني عن ابن عباس كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم
وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين الى آخر القصة (ومن
بني ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف) بجاد بن عثمان بن عامر * ونبتل بن
الحرث وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني من أحب أن ينظر الى الشيطان
فلينظر الى نبتل بن الحرث وكان رجلا جسيما أدلم ثائر شعر الرأس أحمر العينين أسفع الخدين
وكان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتحدث اليه فيسمع منه ثم ينقل حديثه الى المنافقين
وهو الذي قال انما محمد أذن من حدثه شيأ صدقه فأنزل الله عز وجل فيه ومنهم الذين يؤذون
النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا
منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم * قال ابن اسحق وحدثني بعض رجال بالعجلان
انه حدث أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انه يجلس اليك
رجل أدلم ثائر شعر الرأس أسفع الخدين أحمر العينين كأنهما قدران من صفر كبده أغلظ
من كبد الحمار ينقل حديثك الى المنافقين فاحذره وكانت تلك صفة نبتل بن الحرث فيما
يذكرون (ومن بني ضبيعة) أبو حبيبة بن الازعر وكان ممن بني مسجد الضرار * وثعلبة بن
حاطب * ومعتب بن قشير وهما اللذان عاهدا الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من
الصالحين الى آخر القصة ومعتب الذي قال يوم أحد لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا
فأنزل الله في ذلك من قوله تعالى وطائفة قد أهمتهم أنفسهم الى آخر القصة وهو الذي قال يوم
الاحزاب كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن أن يذهب الى الغائط
فأنزل الله عز وجل فيه واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله
الا غرورا * والحرث بن حاطب (قال ابن هشام) معتب بن قشير وثعلبة والحرث ابنا حاطب
وهما من بني أمية بن زيد من أهل بدر وليسوا من المنافقين فيما ذكر لي من أثق به من أهل العلم
وقد نسب ابن اسحق ثعلبة والحرث في بني أمية بن زيد في أسماء أهل بدر * قال ابن اسحق وعباد
ابن حنيف أخو سهل بن حنيف * وبحزج وهم ممن كان بنى مسجد الضرار * وعمرو بن خذام
* وعبد الله بن نبتل (ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف) جارية بن عامر بن العطاف وابناه زيد
ومجمع ابنا جارية وهم ممن اتخذ مسجد الضرار وكان مجمع غلاما حدثا قد جمع من القرآن أكثره
وكان يصلي بهم فيه ثم انه لما أخرب المسجد وذهب رجال من بني عمرو بن عوف كانوا يصلون

بنى عمرو بن عوف فى مسجدهم وكان زمان عمر بن الخطاب كام فى جمع ليصلى بهم فقال لا أوليس بامام المنافقين فى مسجد الضرار فقال لعمر يا أمير المؤمنين والله الذى لا اله الا هو ما علمت بشئ من أمرهم ولكنى كنت غلاما قارئا للقرآن وكانوا لا قرآن معهم فقدموني أصلي بهم وما أرى أمرهم الا على أحسن ما يذكرون فزعموا أن عمر تركه فصلى بقومه (ومن بنى امية بن زيد بن مالك) وديعة بن ثابت وهو ممن بنى مسجد الضرار وهو الذى قال انما كنا نخوض ونلعب فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن الى آخر القصة (ومن بنى عبيد بن زيد بن مالك) خذام بن خالد وهو الذى أخرج مسجد الضرار من داره (قال ابن هشام) وبشر ورافع ابنا زيد (ومن بنى النبيت) قال ابن هشام النبيت عمرو بن مالك بن الاوس * قال ابن اسحق ثم من بنى حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس * مربع بن قيظى وهو الذى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أجاز فى حائطه ورسول الله صلى الله عليه وسلم عامد الى أحد لا أحل لك يا محمد ان كنت نبيا ان تمر فى حائطى وأخذ فى يده حفنة من تراب ثم قال والله لو أعلم أنى لا أصيب بهذا التراب غيرك لرميتك به فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فهذا الاعمى أعمى القلب أعمى البصر فضربه سعد بن زيد أخو بنى عبد الاشهل بالقوس فشجه * وأخوه أوس بن قيظى وهو الذى يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ان بيوتنا عورة فأذن لنا فلنرجع اليها فأنزل الله تبارك وتعالى فيه يقولون ان بيوتنا عورة وما هى بعورة ان يريدون الا فرارا (قال ابن هشام) عورة أى معورة للعدو وضائعة وجمعها عورات قال النابغة الذبيانى

متى تلقهم لا تلق للبيت عورة * ولا الجار محروما ولا الامر ضائعا

وهذا البيت فى أبيات له وجمعها عورات والعورة أيضا عورة الرجل وهى حرمته والعورة أيضا السوأة * قال ابن اسحق ومن بنى ظفر واسم ظفر كعب بن الحرث بن الخزرج * حاطب بن أمية بن رافع وكان شيخا جسيما قد عسى فى جاهليته وكان له ابن من خيار المسلمين يقال له يزيد بن حاطب أصيب يوم أحد حتى أثبتته الجراحات فحمل الى دار بنى ظفر * قال ابن اسحق فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة انه اجتمع اليه من بها من رجال المسلمين ونسائهم وهو بالموت فجعلوا يقولون ابشر يا ابن حاطب بالجنة قال فنجم نفاقه قال يقول أبوه أجل جنة من حرمل غررتم والله هذا المسكين من نفسه * قال ابن اسحق وبشير بن أبيرق وهو أبو طعمة سارق الدرعين الذى أنزل الله تعالى فيه ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما * وقزمان حليف لهم * قال ابن اسحق فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انه لمن أهل النار فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديدا حتى قتل بضعة نفر من المشركين فأثبتته الجراحات فحمل الى دار بنى ظفر فقال له رجال من المسلمين ابشر يا قزمان فقد أبليت اليوم وقد أصابك ما ترى فى الله قال بماذا ابشر فوالله ما قاتلت الا حمية عن قومى فلما اشتدت به جراحاته وآذته أخذ سهما من كنانته فقطع به رواهش يده فقتل نفسه * قال ابن اسحق ولم يكن فى بنى عبد الاشهل منافق ولا منافقة يعلم الا ان الضحاك بن ثابت أحد بنى

كعب رهط سعد بن زيد قد كان يتهم بالنفاق وحب يهود وكان جلاس بن سويد بن صامت قبل توبته فيما بلغني ومعتب بن قشير ورافع بن زيد وبشر كانوا يدعون بالاسلام فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين في خصومة كانت بينهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعوهم الى الحكام حكام أهل الجاهلية فأنزل الله عز وجل فيهم ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا الى آخر القصة (ومن الخزرج ثم من بني النجار) رافع ابن وديعة وزيد بن عمرو وعمرو بن قيس وقيس بن عمرو بن سهل (ومن بني جشم بن الخزرج ثم من بني سلمة) الجد بن قيس وهو الذي يقول يا محمد ائذن لي ولا تفتني فأنزل الله تعالى فيه ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين الى آخر القصة (ومن بني عوف بن الخزرج) عبد الله بن أبي ابن سلول وكان رأس المنافقين واليه يجتمعون وهو الذي قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل في غزوة بني المصطلق وفي قوله ذلك نزلت سورة المنافقين بأسرها وفيه وفي وديعة رجل من بني عوف ومالك بن أبي قوقل وسويد وداعس وهم من رهط عبد الله بن أبي ابن سلول وعبد الله بن أبي ابن سلول وهؤلاء النفر من قومه الذين كانوا يدسون الى بني النضير حين حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اثبتوا فوالله لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وان قوتلتم لننصرنكم فأنزل الله تعالى ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون ثم القصة من السورة حتى انتهى الى قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين

تمام الجزء السابع وأول الثامن

بسم الله الرحمن الرحيم قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي قال حدثنا محمد بن اسحق المطلبي قال وكان ممن تعوذ بالاسلام ودخل فيه مع المسلمين وأظهره وهو منافق من أحبار يهود من بني قينقاع * سعد بن حنيف وزيد بن اللصيت ونعمان بن أوفى بن عمرو وعثمان بن أوفى * وزيد بن اللصيت الذي قاتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسوق بني قينقاع وهو الذي قال حين ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم محمد انه يأتيه خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءه الخبر بما قال عدو الله في رحله ودل الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ناقته ان قائلا قال يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ولا يدري أين ناقته واني والله ما أعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها فهي في هذا الشعب قد حبستها شجرة بزمامها فذهب رجال من المسلمين فوجدوها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما وصف * ورافع بن حريملة وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حين مات قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين * ورفاعة بن زيد بن التابوت وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هبت عليه الريح وهو قافل من غزوة بني المصطلق فاشتدت عليه حتى أشفق المسلمون منها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا فانما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار فلما قدم

رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وجد رفاعة بن زيد بن التابوت مات ذلك اليوم الذى هبت فيه الريح * وسلسلة بن برهام وكنانة بن صوريا وكان هؤلاء المنافقون يحضرون المسجد فيسمعون أحاديث المسلمين ويسخرون منهم ويستهزؤن بدينهم فاجتمع يوما فى المسجد منهم ناس فرآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدثون بينهم خافضى أصواتهم قد لصق بعضهم ببعض فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجوا من المسجد اخراجا عنيفا فقام أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب الى عمرو بن قيس أحد بنى غنم بن مالك بن النجار وكان صاحب آلهتهم فى الجاهلية فأخذ برجله فسحبه حتى أخرجه من المسجد وهو يقول أتخرجنى يا أبا أيوب من مربد بنى ثعلبة ثم أقبل أبو أيوب أيضا الى رافع بن وديعة أحد بنى النجار فلببه بردائه ثم نتره نترا شديدا ولطم وجهه ثم أخرجه من المسجد وأبو أيوب يقول له أف لك منافقا خبيثا أدراجك (قال ابن هشام) أى ارجع من الطريق التى جئت منها قال الشاعر

فولى وأدبر أدراجه * وقد باء بالظلم من كان ثم

يا منافق من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقام عمارة بن حزم الى زيد بن عمرو وكان رجلا طويل اللحية فأخذ بلحيته فقاده بها قودا عنيفا حتى أخرجه من المسجد ثم جمع عمارة يديه جميعا فلدمه بهما فى صدره لدمة خر منها قال يقول خدشتنى يا عمارة قال أبعدك الله يا منافق فما أعد الله لك من العذاب أشد من ذلك فلا تقربن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال ابن هشام) واللدم الضرب ببطن الكف قال تميم بن أبى بن مقبل

وللفؤاد وجيب تحت أبهره * لدم الوليد وراء الغيب بالحجر

(قال ابن هشام) الغيب ما انخفض من الارض والابهر عرق القلب * قال ابن اسحق وقام أبو محمد رجل من بنى النجار كان بدريا وأبو محمد مسعود بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الى قيس بن عمرو بن سهل وكان قيس غلاما شابا وكان لا يعلم فى المنافقين شاب غيره فجعل يدفع فى قفاه حتى أخرجه من المسجد * وقام رجل من بلخدرة بن الخزرج رهط أبى سعيد الخدرى يقال له عبد الله بن الحرث حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باخراج المنافقين من المسجد الى رجل يقال له الحرث بن عمرو وكان ذا جمة فأخذ بجمته فسحبه بها سحبا عنيفا على ما مر به من الارض حتى أخرجه من المسجد قال يقول المنافق لقد أغلظت يا ابن الحرث فقال له انك أهل لذلك أى عدو الله لما أنزل الله فيك فلا تقربن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك نجس * وقام رجل من بنى عمرو بن عوف الى أخيه زوى بن الحرث فأخرجه من المسجد اخراجا عنيفا وأفف منه وقال غلب عليك الشيطان وأمره فهؤلاء من حضر المسجد يومئذ من المنافقين وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باخراجهم ففى هؤلاء من أحبار يهود والمنافقين من الاوس والخزرج نزل صدر من سورة البقرة الى المائة منها فيما بلغنى والله أعلم يقول الله سبحانه وبحمده الم ذلك الكتاب لا ريب فيه أى لا شك فيه (قال ابن هشام) قال ساعدة بن جؤية الهذلى

فقالوا عهدنا القوم قد حصروا به * فلا ريب أن قد كان ثم لحيم

وهذا البيت فى قصيدة له والريب أيضا الريبة قال خالد بن زهير الهذلى

قال فى القاموس ودرج أدراجه ويكسر أى فى الطريق الذى جاء منه اه

قوله لحيم أى ملحمة أى حرب

* كأنى أريبه بريب * (قال ابن هشام) ومنهم من يرويه * كأنى أربته بريب *
وهذا البيت فى أبيات له وهو ابن أخى ابى ذؤيب الهذلى هدى للمتقين أى الذين يحذرون من
الله عقوبته فى ترك مايعرفون من الهدى ويرجون رحمته بالتصديق بما جاءهم منه
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون أى يقيمون الصلاة بفرضها
ويؤتون الزكاة احتسابا لها والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك أى
يصدقونك بما جئت به من الله وما جاء به من قبلك من المرسلين لا يفرقون بينهم ولا يجحدون
ماجاؤهم به من ربهم وبالآخرة هم يوقنون أى بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب
والميزان أى هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما كان من قبلك وبما جاءك من ربك أولئك على
هدى من ربهم أى على نور من ربهم واستقامة على ماجاءهم وأولئك هم المفلحون أى الذين
أدركوا ماطلبوا ونجوا من شر مامنه هربوا ان الذين كفروا اى بما أنزل اليك وان قالوا
انا قد آمنا بما جاءنا قبلك سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون أى انهم قد كفروا بما
عندهم من ذكرك وجحدوا ما أخذ عليهم من الميثاق لك فقد كفروا بما جاءك وبما عندهم مما
جاءهم به غيرك فكيف يسمعون منك انذارا أو تحذيرا وقد كفروا بما عندهم من علمك ختم
الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة أى عن الهدى ان يصيبوه أبدا يعنى بما
كذبوك به من الحق الذى جاءك من ربك حتى يؤمنوا به وان آمنوا بكل ما كان قبلك ولهم
بما هم عليه من خلافك عذاب عظيم فهذا فى الاحبار من يهود فيما كذبوا به من الحق بعد
معرفته ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يعنى المنافقين من
الاوس والخزرج ومن كان على أمرهم يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون الا أنفسهم
وما يشعرون فى قلوبهم مرض اى شك فزادهم الله مرضا أى شكا ولهم عذاب أليم بما كانوا
يكذبون واذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون أى انما نريد الاصلاح بين
الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب يقول الله تعالى ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون
واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا انهم هم السفهاء ولكن
لا يعلمون واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم من يهود الذين يأمرونهم
بالتكذيب بالحق وخلاف ماجاء به الرسول قالوا انا معكم أى انا على مثل ما أنتم عليه انما نحن
مستهزؤن أى انما نستهزئ بالقوم ونلعب بهم يقول الله عز وجل الله يستهزئ بهم ويمدهم فى
طغيانهم يعمهون (قال ابن هشام) يعمهون يحارون تقول العرب رجل عمه وعامه أى
حيران قال رؤبة بن العجاج يصف بلدا * أعمى الهدى بالجاهلين العمه * وهذا البيت
فى أرجوزة له والعمه جمع عامه واما عمه فجمعه عمهون والمرأة عمهة وعمهاء أولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى أى الكفر بالايمان فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين * قال ابن
اسحق ثم ضرب لهم مثلا فقال تعالى مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب
الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون أى يبصرون الحق ويقولون به حتى اذا خرجوا به
من ظلمة الكفر أطفؤه بكفرهم به ونفاقهم فيه فتركهم الله فى ظلمات الكفر فهم لا يبصرون
هدى ولا يستقيمون على حق صم بكم عمى فهم لا يرجعون اى لا يرجعون الى هدى صم بكم

عمى

عمى عن الخير لا يرجعون الى خير ولا يصيبون نجاة ما كانوا على ما هم عليه أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين (قال ابن هشام) الصيب المطر وهو من صاب يصوب مثل قولهم السيد من ساد يسود والميت من مات يموت وجمعه صيايب قال علقمة بن عبدة أحد بنى ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم

كأنهم صابت عليهم سحابة * صواعقها لطيرهن دبيب

فلا تعدلى بينى وبين مغمر * سقيت روايا المزن حين تصوب

وهذان البيتان فى قصيدة له * قال ابن اسحق أى هم من ظلمة ما هم فيه من الكفر والحذر من القتل على الذى هم عليه من الخلاف والتخوف لكم على مثل ما وصف من الذى هو فى ظلمة الصيب يجعل أصابعه فى أذنيه من الصواعق حذر الموت يقول الله والله منزل ذلك بهم من النقمة أى محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف أبصارهم أى لشدة ضوء البرق كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا أى يعرفون الحق ويتكلمون به فهم من قولهم به على استقامة فاذا ارتكسوا منه الى الكفر قاموا متحيرين ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم اى لما تركوا من الحق بعد معرفته ان الله على كل شئ قدير ثم قال يا أيها الناس اعبدوا ربكم للفريقين جميعا من الكفار والمنافقين اى وحدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون (قال ابن هشام) الانداد الامثال وواحدهم ند قال لبيد بن ربيعة

أحمد الله فلا ند له * بيديه الخير ما شاء فعل

وهذا البيت فى قصيدة له * قال ابن اسحق اى لا تشركوا بالله غيره من الانداد التى لا تنفع ولا تضر وأنتم تعلمون انه لا رب لكم يرزقكم غيره وقد علمتم أن الذى يدعوكم اليه الرسول من توحيده هو الحق لا شك فيه وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا أى فى شك مما جاءكم به فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله أى من استطعتم من أعوانكم على ما أنتم عليه ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقد تبين لكم الحق فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين أى لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر ثم رغبهم وحذرهم نقض الميثاق الذى أخذ عليهم لنبيه صلى الله عليه وسلم اذا جاءهم وذكر لهم بدء خلقهم حين خلقهم وشأن أبيهم آدم عليه السلام وأمره وكيف صنع به حين خالف عن طاعته ثم قال يا بنى اسرائيل للاحبار من يهود اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم اى بلائى عندكم وعند آبائكم لما كان نجاهم به من فرعون وقومه وأوفوا بعهدى الذى أخذت فى أعناقكم لنبيى أحمد اذا جاءكم أوف بعهدكم أنجز لكم ما وعدتكم على تصديقه واتباعه بوضع ما كان عليكم من الآصار والاغلال التى كانت فى أعناقكم بذنوبكم التى كانت من أحداثكم واياى فارهبون أى أن أنزل بكم ما أنزلت بمن كان قبلكم من آبائكم من النقمات التى قد عرفتم من المسخ وغيره وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به وعندكم من العلم فيه

قوله يقول الله والله منزل الخ هكذا فى النسخ وحق الكلام أن يقال والله محيط بالكافرين أى هو منزل ذلك بهم الخ

ماليس عند غيركم وإياى فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون أى لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولى وبما جاء به وأنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التى بأيديكم أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون أى أتنهون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة وتتركون أنفسكم أى وأنتم تكفرون بما فيها من عهدى اليكم فى تصديق رسولى وتنقضون ميثاقى وتجحدون ما تعلمون من كتابى ثم عدد عليهم أحداثهم فذكر لهم العجل وما صنعوا فيه وتوبته عليهم واقالته اياهم ثم قولهم أرنا الله جهرة (قال ابن هشام) جهرة أى ظاهرا لا شئ يستره عنا قال أبو الاخزر الحمانى واسمه قتيبة * يجهر اجواف المياه السدم * وهذا البيت فى ارجوزة له يجهر يقول يظهر الماء ويكشف عنه ما يستره من الرمل وغيره * قال ابن اسحق وأخذ الصاعقة اياهم عند ذلك لغرتهم ثم احياءه اياهم بعد موتهم وتظليله عليهم الغمام وانزاله عليهم المن والسلوى وقوله لهم ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة أى قولوا ما آمركم به أحط به ذنوبكم عنكم وتبديلهم ذلك من قوله استهزاء بأمره واقالته اياهم ذلك بعد هزئهم (قال ابن هشام) المن شئ كان يسقط فى السحر على شجرهم فيجتنونه حلوا مثل العسل يشربونه ويأكلونه * قال أعشى بنى قيس بن ثعلبة

لو أطعموا المن والسلوى مكانهم * ما أبصر الناس طعما فيهم نجعا

وهذا البيت فى قصيدة له والسلوى طير واحدتها سلواة ويقال انها السمانى ويقال للعسل أيضا السلوى وقال خالد بن زهير الهذلى

وقاسمها بالله حقا لأنتم * ألذ من السلوى اذا ما نشورها

وهذا البيت فى قصيدة له وحطة أى حط عنا ذنوبنا * قال ابن اسحق وكان من تبديلهم ذلك كما حدثنى صالح بن كيسان عن صالح مولى التوأمة بنت أمية بن خلف عن أبى هريرة ومن لا أتهم عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلوا الباب الذى أمروا أن يدخلوا منه سجدا يزحفون وهم يقولون حنط فى شعير (قال ابن هشام) ويروى حنطة فى شعيرة * قال ابن اسحق واستسقاء موسى لقومه وأمره أن يضرب بعصاه الحجر فانفجرت لهم منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين يشربون منها قد علم كل سبط عينه التى منها يشرب وقولهم لموسى عليه السلام لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها (قال ابن هشام) الفوم الحنطة قال أمية بن أبى الصلت الثقفى

فوق شيزى مثل الجوابى عليها * قطع كالوذيل فى نقى فوم

الشيزى خشب أسود تصنع منه وان الجفا الجوابى الحياض العظام

(قال ابن هشام) الوذيل قطع الفضة وواحدتها وذيلة وهذا البيت فى قصيدة له وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم * قال ابن اسحق فلم يفعلوا ورفعه الطور فوقهم ليأخذوا ما أوتوا والمسخ الذى كان فيهم اذ جعلهم قردة بأحداثهم والبقرة التى أراهم الله عز وجل بها العبرة فى القتيل الذى اختلفوا فيه حتى بين الله لهم أمره بعد التردد على موسى عليه السلام فى صفة البقرة وقسوة قلوبهم بعد ذلك حتى كانت كالحجارة أو أشد قسوة ثم قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها

لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله أى وان من الحجارة لألين من قلوبكم عما تدعون اليه من الحق وما الله بغافل عما تعملون ثم قال لمحمد عليه السلام ولمن معه من المؤمنين يؤيسهم منهم أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وليس قوله يسمعون التوراة كلهم قد سمعها ولكنه يقول فريق منهم أى خاصة * قال ابن اسحق فيما بلغنى عن بعض أهل العلم قالوا لموسى ياموسى قد حيل بيننا وبين رؤية الله فأسمعنا كلامه حين يكلمك فطلب ذلك موسى من ربه فقال له نعم مرهم فليتطهروا وليطهروا ثيابهم وليصوموا ففعلوا ثم خرج بهم حتى أتى بهم الطور فلما غشيهم الغمام أمرهم موسى فوقعوا سجدا وكلمه ربه فسمعوا كلامه تبارك وتعالى يأمرهم وينهاهم حتى عقلوا عنه ما سمعوا ثم انصرف بهم الى بنى اسرائيل فلما جاءهم حرف فريق منهم ما أمرهم به وقالوا حين قال موسى لبنى اسرائيل ان الله قد أمركم بكذا وكذا قال ذلك الفريق الذى ذكر الله انما قال كذا وكذا خلافا لما قال الله لهم فهم الذين عنى الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا أى ان صاحبكم رسول الله عليه السلام ولكنه اليكم خاصة واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا لا تحدثوا العرب بهذا فانكم قد كنتم تستفتحون به عليهم وكان فيهم فأنزل الله عز وجل فيهم واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون اى تقرون بأنه نبى وقد عرفتم انه قد اخذ له الميثاق عليكم باتباعه وهو يخبركم انه النبى الذى كنا ننتظر ونجد فى كتابنا اجحدوه ولا تقروا لهم به يقول الله عز وجل أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أمانى (قال ابن هشام) الأمانى الاقراءة لأن الامى الذى يقرأ ولا يكتب يقول لا يعلمون الكتاب الا انهم يقرؤنه (قال ابن هشام) حدثنى ابو عبيدة بذلك (قال ابن هشام) وحدثنى يونس بن حبيب النحوى وابو عبيدة ان العرب تقول تمنى فى معنى قرأ وفى كتاب الله تبارك وتعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته وأنشدنى أبو عبيدة النحوى

تمنى كتاب الله أول ليله * وآخره وافى حمام المقادر

وأنشدنى ايضا

تمنى كتاب الله بالليل خاليا * تمنى داود الزبور على رسل

وواحدة الامانى أمنية والامانى أيضا ان تمنى الرجل المال أو غيره * قال ابن اسحق وان هم الا يظنون اى لا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه وهم يجحدون نبوتك بالظن وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون * قال ابن اسحق وحدثنى مولى لزيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود تقول انما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما يعذب الله الناس فى النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحدا فى النار من أيام الآخرة وانما هى سبعة أيام ثم ينقطع العذاب فأنزل الله جل ثناؤه فى ذلك من قولهم وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون

على الله مالا تعلمون بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته اى من عمل بمثل أعمالكم وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط كفره بما له عند الله من حسنة فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون اى خالد أبدا والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون اى من آمن بما كفرتم به وعمل بما تركتم من دينه فلهم الجنة خالدين فيها يخبرهم ان الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبدا لا انقطاع له * قال ابن اسحق ثم قال يؤنبهم واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل اى ميثاقكم لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون اى تركتم ذلك كله ليس بالتنقص واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم (قال ابن هشام) تسفكون تصبون تقول العرب سفك دمه اى صبه وسفك الزق اى هراقه قال الشاعر

وكنا اذا ما الضيف حل بأرضنا * سفكنا دماء البدن فى تربة الحال

(قال ابن هشام) يعنى بالحال الطين يخالطه الرمل وهو الذى تقول له العرب السهلة وقد جاء فى الحديث ان جبريل لما قال فرعون آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل أخذ من حال الارض فضرب به وجه فرعون والحال مثل الحمأة ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون * قال ابن اسحق على ان هذا حق من ميثاق عليكم ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان اى أهل الشرك حتى تسفكوا دماءهم معهم وتخرجوهم من ديارهم معهم وان يأتوكم أسارى تفادوهم فقد عرفتم ان ذلك عليكم فى دينكم وهو محرم عليكم فى كتابكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض أتفادونهم مؤمنين بذلك وتخرجونهم كفارا بذلك فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون فأنبهم الله عز وجل بذلك من فعلهم وقد حرم عليهم فى التوراة سفك دمائهم وافترض عليهم فيها فداء أسراهم فكانوا فريقين فريق منهم بنو قينقاع ولفهم حلفاء الخزرج والنضير وقريظة ولفهم حلفاء الاوس فكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت النضير وقريظة مع الاوس يظاهر كل واحد من الفريقين حلفاءه على اخوانه حتى يتسافكوا دماءهم بينهم وبأيديهم التوراة يعرفون فيها ما عليهم وما لهم والاوس والخزرج أهل شرك يعبدون الاوثان لا يعرفون جنة ولا نارا ولا بعثا ولا قيامة ولا كتابا ولا حلالا ولا حراما فاذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا أسراهم تصديقا لما فى التوراة وأخذا به بعضهم من بعض يفتدى بنو قينقاع ما كان من أسراهم فى أيدى الاوس وتفتدى النضير وقريظة ما فى أيدى الخزرج منهم ويطلون ما أصابوا من الدماء وقتلى من قتلوا منهم فيما بينهم مظاهرة لاهل الشرك عليهم يقول الله تعالى لهم حين أنبهم بذلك أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض اى تفاديه بحكم التوراة وتقتله وفى حكم التوراة أن لا تفعل وتخرجه من داره وتظاهر عليه من يشرك بالله ويعبد الاوثان من دونه ابتغاء عرض الدنيا ففى ذلك من فعلهم مع الاوس والخزرج فيما بلغنى نزلت هذه القصة * ثم قال تعالى

قوله ولفهم اى من عد فيهم بالكسر والفتح أو يثلث كما فى القاموس

ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات أى الآيات التى وضع على يديه من احياء الموتى وخلقه من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابراء الاسقام والخبر بكثير من الغيوب مما يدخرون فى بيوتهم ومارد عليهم من التوراة مع الانجيل الذى أحدث الله اليه ثم ذكر كفرهم بذلك كله فقال أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ثم قال تعالى وقالوا قلوبنا غلف اى فى أكنة يقول الله عز وجل بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين * قال ابن اسحق حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن اشياخ من قومه قال قالوا فينا والله وفيهم نزلت هذه القصة كنا قد علوناهم فى الجاهلية ونحن أهل شرك وهم أهل كتاب فكانوا يقولون لنا ان نبيا يبعث الآن نتبعه قد أظل زمانه نقتلكم معه قتل عاد وارم فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم من قريش فاتبعناه كفروا به يقول الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده أى أن جعله فى غيرهم فباؤا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين (قال ابن هشام) فباؤا بغضب اى اعترفوا به واحتملوه قال اعشى بنى قيس بن ثعلبة

أصالحكم حتى تبوؤا بمثلها * كصرخة حبلى يسرتها قبيلها

وهذا البيت فى قصيدة له * قال ابن اسحق فالغضب على الغضب بغضبه عليهم فيما كانوا ضيعوا من التوراة وهى معهم وغضب بكفرهم بهذا النبى صلى الله عليه وسلم الذى احدث الله اليهم * ثم انبهم برفع الطور عليهم واتخاذهم العجل الها دون ربهم يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اى ادعوا بالموت على أى الفريقين اكذب عند الله فأبوا ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله جل ثناؤه لنبيه عليه الصلاة والسلام ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم اى بعلمهم بما عندهم من العلم بك والكفر بذلك فيقال لو تمنوه يوم قال ذلك لهم ما بقى على وجه الارض يهودى الا مات * ثم ذكر رغبتهم فى الحياة وطول العمر فقال تعالى ولتجدنهم أحرص الناس على حياة اليهود ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر أى ما هو بمنجيه من العذاب وذلك أن المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت فهو يحب طول الحياة وان اليهودى قد عرف ماله فى الآخرة من الخزى بما ضيع مما عنده من العلم ثم قال الله تعالى قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله * قال ابن اسحق حدثنى عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين المكى عن شهر بن حوشب الاشعرى أن نفرا من أحبار يهود جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا عن أربع نسألك عنهن فان فعلت ذلك اتبعناك وصدقناك وآمنا بك قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لئن أنا اخبرتكم بذلك لتصدقننى قالوا نعم قال فاسألوا عما بدا لكم قالوا فاخبرنا كيف يشبه الولد أمه وانما النطفة من الرجل قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه

وسلم أنشدكم بالله وبأيامه عند بني اسرائيل هل تعلمون ان نطفة الرجل بيضاء غليظة ونطفة المرأة صفراء رقيقة فأيتهما غلبت صاحبتها كان لها الشبه قالوا اللهم نعم قالوا فاخبرنا كيف نومك فقال انشدكم بالله وبأيامه عند بني اسرائيل هل تعلمون ان نوم الذي تزعمون انى لست به تنام عينه وقلبه يقظان فقالوا اللهم نعم قال فكذلك نومي تنام عيني وقلبي يقظان قالوا فاخبرنا عما حرم اسرائيل على نفسه قال أنشدكم بالله وبأيامه عند بني اسرائيل هل تعلمون انه كان أحب الطعام والشراب اليه ألبان الابل ولحومها وانه اشتكى شكوى فعافاه الله منها فحرم على نفسه أحب الطعام والشراب اليه شكرا لله فحرم على نفسه لحوم الابل وألبانها قالوا اللهم نعم قالوا فاخبرنا عن الروح قال أنشدكم بالله وبأيامه عند بني اسرائيل هل تعلمونه جبريل وهو الذي يأتيني قالوا اللهم نعم ولكنه يا محمد لنا عدو وهو ملك انما يأتي بالشدة وبسفك الدماء ولولا ذلك لاتبعناك قال فأنزل الله عز وجل فيهم قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين الى قوله تعالى أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله الى آخر الآية وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اى السحر وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر * قال ابن اسحق وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني لما ذكر سليمان بن داود في المرسلين قال بعض أحبارهم ألا تعجبون من محمد يزعم ان سليمان بن داود كان نبيا والله ما كان الا ساحرا فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا اى باتباعهم السحر وعملهم به وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت * قال ابن اسحق وحدثني بعض من لا أتهم عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقول الذي حرم اسرائيل على نفسه زائدتا الكبد والكليتان والشحم الا ما على الظهر فان ذلك كان يقرب للقربان فتأكله النار * قال ابن اسحق وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يهود خيبر فيما حدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب موسى وأخيه والمصدق لما جاء به موسى الا ان الله قد قال لكم يا معشر أهل التوراة وانكم تجدون ذلك في كتابكم محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما (قال ابن هشام) شطأه فراخه وواحدته شطأة تقول العرب قد أشطأ الزرع اذا أخرج فراخه وآزره عاونه فصار الذي قبله مثل الامهات قال امرؤ القيس بن حجر الكندي

بمحنية قد آزر الضال نبتها * مجر جيوش غانمين وخيب

وهذا البيت في قصيدة له وقال حميد الارقط بن مالك أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة

* زرعا وقضبا مؤزر النبات * وهذا البيت في ارجوزة له وسوقه غير مهموز جمع ساق لساق الشجرة (قال ابن هشام) الى ههنا انتهى قولي وما بعده فمن حديث ابن اسحق الذي

(قال ابن هشام) الضال شجر يشبه السدر تعمل منه القسي اهـ من هامش نسخة

قبله

قبله * قال ابن اسحق وانى أنشدكم بالله وأنشدكم بما أنزل عليكم وأنشدكم بالذى اطعم من كان قبلكم من اسباطكم المن والسلوى وأنشدكم بالذى أيبس البحر لآبائكم حتى أنجاهم من فرعون وعمله الاأخبرتمونى هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد فان كنتم لاتجدون ذلك فى كتابكم فلا كره عليكم قد تبين الرشد من الغى فأدعوكم الى الله والى نبيه * قال ابن اسحق وكان ممن نزل فيه القرآن خاصة من الاحبار وكفار يهود الذين كانوا يسألونه ويتعنتونه ليلبسوا الحق بالباطل فيما ذكر لى عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله بن رئاب ان أبا ياسر بن أخطب مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة البقرة الم ذلك الكتاب لاريب فيه فأتى أخاه حيى بن اخطب فى رجال من يهود فقال تعلموا والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما أنزل عليه الم ذلك الكتاب فقالوا أنت سمعته فقال نعم فمشى حيى بن أخطب فى أولئك النفر من يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له يا محمد الم يذكر لنا انك تتلو فيما أنزل اليك الم ذلك الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى قالوا أجاءك بها جبريل من عند الله فقال نعم وقالوا لقد بعث الله قبلك أنبياء مانعلمه بين لنبى منهم مامدة ملكه وما أكل أمته غيرك فقال حيى بن أخطب وأقبل على من معهم فقال لهم الالف واحد واللام ثلاثون والميم اربعون فهذه احدى وسبعون سنة أفتدخلون فى دين انما مدة ملكه وأكل أمته احدى وسبعون سنة ثم اقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هل مع هذا غيره قال نعم قال ماذا قال المص قال والله هذه أثقل وأطول الالف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون فهذه احدى وستون ومائة سنة هل مع هذا يا محمد غيره قال نعم الر قال هذه أثقل وأطول الالف واحدة واللام ثلاثون والراء مائتان فهذه احدى وثلاثون ومائتان هل مع هذا غيره يا محمد قال نعم المر قال هذه أثقل وأطول الالف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والراء مائتان فهذه احدى وسبعون ومائتان سنة ثم قال لقد لبس علينا أمرك يا محمد حتى ماندرى أقليلا اعطيت أم كثيرا ثم قاموا عنه فقال أبو ياسر لاخيه حيى بن أخطب ولمن معه من الاحبار مايدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد احدى وسبعون واحدى وستون ومائة واحدى وثلاثون ومائتان واحدى وسبعون ومائتان فذلك سبعمائة وأربع وثلاثون سنة فقالوا لقد تشابه علينا أمره فيزعمون ان هؤلاء الآيات نزلت فيهم منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات * قال ابن اسحق وقد سمعت من لا أتهم من أهل العلم يذكر ان هؤلاء الآيات انما انزلن فى أهل نجران حين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسئلونه عن عيسى بن مريم عليه السلام * قال ابن اسحق وقد حدثنى محمد بن ابى أمامة بن سهل بن حنيف انه سمع أن هؤلاء الآيات انما أنزلن فى نفر من يهود ولم يفسر ذلك لى فالله أعلم أى ذلك كان * قال ابن اسحق وكان فيما بلغنى عن عكرمة مولى ابن عباس أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان يهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور أخو بنى سلمة يامعشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتخبروننا انه مبعوث وتصفونه لنا بصفته فقال سلام بن مشكم أحد بنى النضير ماجاءنا

بشئ نعرفه وماهو بالذى كنا نذكر لكم فأنزل الله فى ذلك من قولهم ولما جاءهم كتاب من عند
الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
فلعنة الله على الكافرين * قال ابن اسحق وقال مالك بن الصيف حين بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر لهم ما أخذ عليهم له من الميثاق وما عهد الله اليهم فيه والله ما عهد الينا فى محمد
عهد وما أخذ له علينا ميثاق فأنزل الله فيه أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم
لا يؤمنون * وقال ابن صلوبا الفطيونى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ما جئتنا بشئ نعرفه
وما أنزل الله عليك من آية بينة فنتبعك لها فأنزل الله تعالى فى ذلك من قوله ولقد أنزلنا اليك
آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون * وقال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله صلى
الله عليه وسلم يا محمد ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه وفجر لنا أنهارا نتبعك ونصدقك
فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهما أم تريدون ان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن
يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل (قال ابن هشام) سواء السبيل وسط السبيل
قال حسان بن ثابت

يا ويح أنصار النبى ورهطه * بعد المغيب فى سواء الملحد

وهذا البيت فى قصيدة له سأذكرها فى موضعها ان شاء الله تعالى * قال ابن اسحق وكان حيى
ابن أخطب وأخوه ابو ياسر بن أخطب من أشد يهود للعرب حسدا اذ خصهم الله تعالى برسوله
صلى الله عليه وسلم وكانا جاهدين فى رد الناس عن الاسلام بما استطاعا فأنزل الله تعالى فيهما ود
كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد
ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره ان الله على كل شئ قدير * قال ابن اسحق
ولما قدم اهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتتهم احبار يهود
فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رافع بن حريملة ما أنتم على شئ وكفر بعيسى
وبالانجيل فقال رجل من اهل نجران من النصارى لليهود ما أنتم على شئ وجحد نبوة موسى
وكفر بالتوراة فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهما وقالت اليهود ليست النصارى على شئ
وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل
قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون اى كل يتلو فى كتابه تصديق
ما كفر به اى يكفر اليهود بعيسى وعندهم التوراة فيها ما أخذ الله عليهم على لسان موسى
عليه السلام بالتصديق بعيسى عليه السلام وفى الانجيل ما جاء به عيسى عليه السلام من
تصديق موسى عليه السلام وما جاء به من التوراة من عند الله وكل يكفر بما فى يد صاحبه
* قال ابن اسحق وقال رافع بن حريملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ان كنت رسولا من
الله كما تقول فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه فأنزل الله تعالى فى ذلك من قوله وقال الذين
لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم
قد بينا الآيات لقوم يوقنون * وقال عبد الله بن صوريا الاعور الفطيونى لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ما الهدى الا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد قال وقالت النصارى مثل ذلك فأنزل
الله تعالى فى ذلك من قول عبد الله بن صوريا وما قالت النصارى وقالوا كونوا هودا أو

نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ثم القصة الى قول الله تعالى تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون * قال ابن اسحق ولما صرفت القبلة عن الشام الى الكعبة وصرفت فى رجب على رأس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعة بن قيس وقردم بن عمرو وكعب بن الاشرف ورافع بن أبى رافع والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الاشرف والربيع بن الربيع بن أبى الحقيق وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق فقالوا يا محمد ماولاك عن قبلتك التى كنت عليها وأنت تزعم انك على ملة ابراهيم ودينه ارجع الى قبلتك التى كنت عليها نتبعك ونصدقك وانما يريدون بذلك فتنته عن دينه فأنزل الله تعالى فيهم سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم أمة وسطا يقول عدلا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه اى ابتلاء واختبارا وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله أى من الفتن اى الذين ثبت الله وما كان الله ليضيع ايمانكم اى ايمانكم بالقبلة الاولى وتصديقكم نبيكم واتباعكم اياه الى القبلة الآخرة اى ليعطينكم أجرهما جميعا ان الله بالناس لرؤف رحيم * ثم قال تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره (قال ابن هشام) شطره نحوه وقصده قال عمرو بن احمر الباهلى وباهلة ابن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان يصف ناقة له

تعدو بنا شطر جمع وهى عاقدة * قد كارب العقد من ايفادها الحقبا

وهذا البيت فى قصيدة له وقال قيس بن خويلد الهذلى يصف ناقته

ان النعوس بها داء مخامرها * فشطرها نظر العينين محسور

وهذا البيت فى أبيات له (قال ابن هشام) والنعوس ناقته وكان بها داء فنظر اليها نظر حسير من قوله وهو حسير وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين * قال ابن اسحق الى قوله تعالى الحق من ربك فلا تكونن من الممترين * وسأل معاذ بن جبل أخو بنى سلمة وسعد بن معاذ أخو بنى عبد الاشهل وخارجة بن زيد أخو بلحرث بن الخزرج نفرا من أحبار يهود عن بعض ما فى التوراة فكتموهم اياه وأبوا أن يخبروهم عنه فأنزل الله تعالى فيهم ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون * ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود من أهل الكتاب الى الاسلام ورغبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته فقال له رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا أعلم وخيرا منا فأنزل الله فى ذلك من قولهما واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيأ ولا يهتدون

ولما أصاب الله عز وجل قريشا يوم بدر جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود في سوق بني
قينقاع حين قدم المدينة فقال يا معشر يهود اسلموا قبل ان يصيبكم الله بمثل ما أصاب به قريشا
فقالوا يا محمد لا يغرنك من نفسك انك قتلت نفرا من قريش كانوا اغمارا لا يعرفون القتال انك
والله لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس وأنك لم تلق مثلنا فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم قل
للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة
تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك
لعبرة لاولي الابصار * ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من يهود
فدعاهم الى الله فقال له النعمان بن عمرو والحرث بن زيد وعلى اى دين انت يا محمد قال على ملة
ابراهيم ودينه قالا فان ابراهيم كان يهوديا فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلم الى التوراة
فهي بيننا وبينكم فأبيا عليه فأنزل الله تعالى فيهما ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون
الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار
الا أياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون * وقال أحبار يهود ونصارى نجران حين
اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا فقالت الاحبار ما كان ابراهيم الا يهوديا
وقالت النصارى من أهل نجران ما كان ابراهيم الا نصرانيا فأنزل الله عز وجل فيهم يا أهل
الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون ها أنتم
هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ما كان
ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان أولى الناس
بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين * وقال عبد الله بن صيف
وعدي بن زيد والحرث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة
ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع ويرجعون عن دينه فأنزل
الله تعالى فيهم يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون وقالت
طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم
يرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم
او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم * وقال أبو رافع
القرظي حين اجتمعت الاحبار من يهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودعاهم الى الاسلام أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى
ابن مريم وقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الربيس ويروى الريس والرئيس
أو ذاك تريد منا يا محمد واليه تدعونا أو كما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله
أن أعبد غير الله او آمر بعبادة غيره فما بذلك بعثني الله ولا أمرني او كما قال صلى الله عليه وسلم
فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم
والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون
الكتاب وبما كنتم تدرسون الى قوله تعالى بعد اذ أنتم مسلمون (قال ابن هشام) الربانيون
العلماء الفقهاء السادة واحدهم رباني قال الشاعر

لو كنت مرتهنا فى القوس أفتننى * منها الكلام ورباني أحبار

(قال ابن هشام) القوس صومعة الراهب وأفتننى لغة تميم وفتننى لغة قيس * قال ابن اسحق ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون * قال ابن اسحق ثم ذكر ما أخذ الله عليهم وعلى أنبيائهم من الميثاق بتصديقه اذا هو جاءهم واقرارهم على أنفسهم فقال واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى يقول ميثاقى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين الى آخر القصة * قال ابن اسحق ومر شاس بن قيس وكان شيخا قد عسى عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاوس والخزرج فى مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه فغاظه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الاسلام بعد الذى كان بينهم من العداوة فى الجاهلية فقال قد اجتمع ملأ بنى قيلة بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم اذا اجتمع ملؤهم بها من قرار فأمر فتى شابا من يهود كان معه فقال اعمد اليهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بعاث وما كان قبله وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه يومئذ للاوس على الخزرج وكان على الاوس يومئذ حضير بن سماك الاشهلى أبو أسيد بن حضير وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضى فقتلا جميعا (قال ابن هشام) قال أبو قيس بن الاسلت

على ان قد فجعت بذى حفاظ * فعاودنى له حزن رصين
فاما تقتلوه فان عمرا * أعض برأسه عضب سنين

وهذان البيتان فى قصيدة له وحديث يوم بعاث أطول مما ذكرت وانما منعنى من استقصائه ما ذكرت من القطع (قال ابن هشام) سنين مسنون من سنه شحذه * قال ابن اسحق ففعل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب أوس بن قيظى أحد بنى حارثة بن الحرث من الاوس وجبار بن صخر أحد بنى سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال أحدهما لصاحبه ان شئتم رددناها الآن جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالوا قد فعلنا موعدكم الظاهرة والظاهرة الحرة السلاح السلاح فخرجوا اليها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين الله الله أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد ان هداكم الله للاسلام وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر وألف به بين قلوبكم فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الاوس والخزرج بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس فأنزل الله تعالى فى شاس بن قيس وما صنع قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون وأنزل الله فى أوس بن قيظى وجبار بن صخر ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا عما أدخل عليهم شاس من أمر الجاهلية يا أيها الذين آمنوا

وجد بهامش نسخة ما نصه قال ابن هشام قال جرير لا وصل اذ صرمت هند ولو وقفت لاستنزلتنى وذا المسحين فى القوس أى صومعة الراهب (قال ابن هشام) والربانى مشتق من الرب وهو السيد وفى كتاب الله تعالى يسقى ربه خمرا أى سيده اه

ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردّوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون الى قوله تعالى وأولئك لهم عذاب عظيم * قال ابن اسحق ولما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد ومن أسلم من يهود معهم فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الاسلام ورسخوا فيه قالت أحبار يهود أهل الكفر منهم ما آمن بمحمد ولا اتبعه الا شرارنا ولو كانوا من أخيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا الى غيره فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون (قال ابن هشام) آناء الليل ساعات الليل وواحدها انى قال المتنخل الهذلي واسمه مالك بن عويمر يرثي أثيلة ابنه

حلو ومر كعطف القدح شيمته * في كل انى قضاه الليل ينتعل

وهذا البيت في قصيدة له وقال لبيد بن ربيعة يصف حمار وحش

يطرب آناء النهار كأنه * غوى سقاه في التجار نديم

وهذا البيت في قصيدة له ويقال اني مقصور فيما أخبرني يونس يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين * قال ابن اسحق وكان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية فأنزل الله تعالى فيهم ينهاهم عن مباطنتهم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودّوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله أي تؤمنون بكتابكم وبما مضى من الكتب قبل ذلك وهم يكفرون بكتابكم فأنتم كنتم أحق بالبغضاء لهم منهم لكم وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم الى آخر القصة * ودخل أبو بكر الصديق بيت المدراس على يهود فوجد منهم ناسا كثيرا قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص وكان من علمائهم وأحبارهم ومعه حبر من أحبارهم يقال له أشيع فقال أبو بكر لفنحاص ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا الرسول الله قد جاءكم بالحق من عنده تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والانجيل فقال فنحاص لأبي بكر والله يا أبا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه الينا لفقير وما نتضرع اليه كما يتضرع الينا وانا عنه لأغنياء وما هو عنا بغني ولو كان عنا غنيا ما استقرضنا أموالنا كما يزعم صاحبكم ينهاكم عن الربا ويعطيناه ولو كان عنا غنيا ما أعطانا الربا قال فغضب أبو بكر فضرب وجه فنحاص ضربا شديدا وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت رأسك أي عدو الله قال فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر ما حملك على ما صنعت فقال أبو بكر يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما انه زعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء فلما قال ذلك غضبت لله مما قال وضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص وقال ما قلت ذلك فأنزل الله تعالى فيما قال فنحاص ردا عليه وتصديقا لأبي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن

اغنياء

قوله التجار جمع تاجر وهو بائع الخمر كما في القاموس

أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ونزل فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وما بلغه فى ذلك من الغضب ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور * ثم قال فيما قال فنحاص والاحبار من يهود واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم يعنى فنحاص وأشيع وأشباههما من الاحبار الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زينوا للناس من الضلالة ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ان يقول الناس علماء وليسوا بأهل علم لم يحملوهم على هدى ولا حق ويحبون أن يقول الناس قد فعلوا * قال ابن اسحق وكان كردم بن قيس حليف كعب بن الاشرف واسامة بن حبيب ونافع بن أبى نافع وبحرى بن عمرو وحيى بن أخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت يأتون رجالا من الانصار كانوا يخالطونهم ينتصحون لهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون لهم لا تنفقوا أموالكم فانا نخشى عليكم الفقر فى ذهابها ولا تسارعوا فى النفقة فانكم لا تدرون علام يكون فأنزل الله فيهم الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله أى من التوراة التى فيها تصديق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله وكان الله بهم عليما * قال ابن اسحق وكان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء يهود اذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى لسانه وقال أرعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك ثم طعن فى الاسلام وعابه فأنزل الله تعالى فيه ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا أى راعنا سمعك ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا * وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤساء من أحبار يهود منهم عبد الله بن صورى الاعور وكعب بن أسد فقال لهم يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فوالله انكم لتعلمون ان الذى جئتكم به لحق قالوا ما نعرف ذلك يا محمد فجحدوا ما عرفوا وأصروا على الكفر فأنزل الله تعالى فيهم يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا (قال ابن هشام) فطمس نمسحها فنسويها فلا يرى فيها عين ولا أنف ولا فم ولا شئ مما يرى فى الوجه وكذلك فطمسنا أعينهم المطموس العين الذى ليس بين جفنيه شق ويقال طمست الكتاب والاثر فلا يرى منه شئ قال الاخطل واسمه الغوث بن هبيرة بن الصلت التغلبى يصف ابلا كلفها ما ذكر

وتكليفنا ها كل طامسة الصوى * شطون ترى حرباءها يتململ

وهذا البيت فى قصيدة له (قال ابن هشام) واحدة الصوى صوة والصوى الاعلام التى يستدل

بها على الطريق والمياه (قال ابن هشام) يقول مصحت فاستوت الارض فليس فيها شئ نأتئ
* قال ابن اسحق وكان الذين حزبوا الاحزاب من قريش وغطفان وبنى قريظة حيى بن
أخطب وسلام بن أبى الحقيق وأبو رافع والربيع بن الربيع بن أبى الحقيق وأبو عمار ووحوح
ابن عامر وهوذة بن قيس فاما وحوح وأبو عمار وهوذة فمن بنى وائل وكان سائرهم من بنى النضير
فلما قدموا على قريش قالوا هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتاب الاول فسلوهم أدينكم
خير أم دين محمد فسألوهم فقالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أهدى منه وممن اتبعه فأنزل
الله تعالى فيهم ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت (قال ابن
هشام) الجبت عند العرب ما عبد من دون الله تبارك وتعالى والطاغوت كل ما أضل عن الحق
وجمع الجبت جبوت والطاغوت طواغيت (قال ابن هشام) وبلغنا عن ابن أبى نجيح انه قال
الجبت السحر والطاغوت الشيطان ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا
سبيلا * قال ابن اسحق الى قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد
آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما * وقال سكين وعدى بن زيد يا محمد
ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شئ بعد موسى فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهما انا أوحينا
اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم
عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا
يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما * ودخلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم جماعة منهم فقال لهم أما والله انكم لتعلمون أنى رسول من الله قالوا ما نعلمه وما
نشهد عليه فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهم لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه والملائكة
يشهدون وكفى بالله شهيدا * وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى النضير يستعينهم على
دية العامريين اللذين قتل عمرو بن أمية الضمرى فلما خلا بعضهم ببعض قالوا لن تجدوا محمدا
أقرب منه الآن فمن رجل يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه فقال عمرو
ابن جحاش بن كعب أنا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فانصرف عنهم فأنزل الله تعالى
فيه وفيما أراد هو وقومه يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا
اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون * وأتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعمان بن أضا وبحرى بن عمرو وشاس بن عدى فكلموه وكلمهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ودعاهم الى الله وحذرهم نقمته فقالوا ما تخوفنا يا محمد نحن والله أبناء الله وأحباؤه
كقول النصارى فأنزل الله تعالى فيهم وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم
يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات
والارض وما بينهما واليه المصير * قال ابن اسحق ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود
الى الاسلام ورغبهم فيه وحذرهم غير الله وعقوبته فأبوا عليه وكفروا بما جاءهم به فقال لهم
معاذ بن جبل وسعد بن عبادة وعقبة بن وهب يا معشر يهود اتقوا الله فوالله انكم لتعلمون
أنه رسول الله ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته فقال رافع بن حريملة

و وهب بن يهوذا ما قلنا لكم هذا قط وما أنزل الله من كتاب بعد موسى ولا أرسل بشيرا ولا نذيرا
بعده فأنزل الله تعالى فى ذلك من قولهما يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من
الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شئ قدير * ثم قص
عليهم خبر موسى وما لقى منهم وانتقاضهم عليه وما ردوا عليه من أمر الله حتى تاهوا فى الارض
أربعين سنة عقوبة * قال ابن اسحق وحدثنى ابن شهاب الزهرى انه سمع رجلا من مزينة من
أهل العلم يحدث سعيد بن المسيب ان أبا هريرة حدثهم أن أحبار يهود اجتمعوا فى بيت
المدراس حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد زنى رجل منهم بعد احصانه
بامرأة من يهود قد أحصنت فقالوا ابعثوا بهذا الرجل وهذه المرأة الى محمد فسلوه كيف
الحكم فيهما وولوه الحكم عليهما فان عمل فيهما بعملكم من التجبيه والتجبيه الجلد بحبل من
ليف مطلى بقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وتجعل وجوههما من قبل أدبار
الحمارين فاتبعوه فانما هو ملك وصدقوه وان هو حكم فيهما بالرجم فانه نبى فاحذروه على
ما فى أيديكم أن يسلبكموه فأتوه فقالوا يا محمد هذا رجل قد زنى بعد احصانه بامرأة قد أحصنت
فاحكم فيهما فقد وليناك الحكم فيهما فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى احبارهم فى
بيت المدراس فقال يا معشر يهود اخرجوا الى علماءكم فأخرجوا له عبد الله بن صوريا * قال
ابن اسحق وقد حدثنى بعض بنى قريظة انهم قد أخرجوا اليه يومئذ مع ابن صوريا أبا ياسر بن
أخطب ووهب بن يهوذا فقالوا هؤلاء علماؤنا فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حصل
أمرهم الى ان قالوا لعبد الله بن صوريا هذا اعلم من بقى بالتوراة (قال ابن هشام) من قوله
وحدثنى بعض بنى قريظة الى اعلم من بقى بالتوراة من قول ابن اسحق وما بعده من الحديث
الذى قبله فخلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان غلاما شابا من أحدثهم سنا فألظ به
رسول الله صلى الله عليه وسلم المسئلة يقول يا ابن صوريا أنشدك الله وأذكرك بأيامه عند بنى
اسرائيل هل تعلم ان الله حكم فيمن زنى بعد احصانه بالرجم فى التوراة قال اللهم نعم أما والله
يا أبا القاسم انهم ليعرفون انك لنبى مرسل ولكنهم يحسدونك قال فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأمر بهما فرجما عند باب مسجده فى بنى غنم بن مالك بن النجار ثم كفر بعد ذلك ابن
صوريا وجحد نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال ابن اسحق فأنزل الله تعالى فيهم يا أيها
الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم
ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم أى الذين
بعثوا منهم من بعثوا وتخلفوا وأمروهم بما أمروهم به من تحريف الحكم عن مواضعه ثم
قال يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان أوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه أى الرجم
فاحذروا الى آخر القصة * قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن اسمعيل
ابن ابراهيم عن ابن عباس قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجمهما فرجما بباب مسجده
فلما وجد اليهودى مس الحجارة قام الى صاحبته فجنأ عليها يقيها مس الحجارة حتى قتلا جميعا قال
وكان ذلك مما صنع الله به لرسوله صلى الله عليه وسلم فى تحقيق الزنا منهما * قال ابن اسحق
وحدثنى صالح بن كيسان عن نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال لما حكموا

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما دعاهم بالتوراة وجلس حبر منهم يتلوها وقد وضع يده على آية الرجم قال فضرب عبد الله بن سلام يد الحبر ثم قال هذه يا نبي الله آية الرجم يأبى أن يتلوها عليك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحكم يا معشر يهود ما دعاكم الى ترك حكم الله وهو بأيديكم قال فقالوا اما انه قد كان فينا يعمل به حتى زنى رجل منا بعد احصانه من بيوت الملوك وأهل الشرف فمنعه الملك من الرجم ثم زنى رجل بعده فأراد أن يرجمه فقالوا لا والله حتى ترجم فلانا فلما قالوا له ذلك اجتمعوا فأصلحوا أمرهم على التحبيه وأماتوا ذكر الرجم والعمل به قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنا أول من أحيا أمر الله وكتابه وعمل به ثم أمر بهما فرجما عند باب مسجده قال عبد الله بن عمر فكنت فيمن رجمهما * قال ابن اسحق وحدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس ان الآيات من المائدة التي قال الله فيها فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيأ وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين انما أنزلت في الدية بين بني النضير وبين بني قريظة وذلك أن قتلى بني النضير وكان لهم شرف يؤدون الدية كاملة وان بني قريظة يؤدون نصف الدية فتحاكموا في ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ذلك فيهم فحملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحق في ذلك فجعل الدية سواء * قال ابن اسحق فالله أعلم أي ذلك كان * قال ابن اسحق وقال كعب بن أسد وابن صلوبا وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فانما هو بشر فأتوه فقالوا له يا محمد انك قد عرفت انا أحبار يهود وأشرافهم وساداتهم وانا ان اتبعناك اتبعتك يهود ولم يخالفونا وان بيننا وبين بعض قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم ونؤمن بك ونصدقك فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فأنزل الله فيهم وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون * قال ابن اسحق وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر منهم أبو ياسر بن أخطب ونافع بن أبي نافع وعازر بن أبي عازر وخالد وزيد وازار بن أبي ازار وأشيع فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال صلى الله عليه وسلم نؤمن بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى بن مريم جحدوا نبوته وقالوا لا نؤمن بعيسى بن مريم ولا بمن آمن به فأنزل الله تعالى فيهم قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا الا أن آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون * وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف ورافع بن حرملة فقالوا يا محمد ألست تزعم انك على ملة ابراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد أنها من الله حق قال بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها مما أخذ الله عليكم من الميثاق فيها وكتمتم منها ما أمرتم ان تبينوه للناس فبرئت من احداثكم قالوا فانا نأخذ بما في أيدينا فانا على الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا نتبعك فأنزل الله تعالى فيهم قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة

والانجيل

والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين * قال ابن اسحق وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم النحام بن زيد وقردم بن كعب وبحرى بن عمرو فقالوا له يا محمد أما تعلم مع الله الها غيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله الا هو بذلك بعثت والى ذلك أدعو فأنزل الله فيهم وفى قولهم قل أى شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بيني و بينكم وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون ان مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل انما هو اله واحد وانني برئ مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون وكان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحرث قد أظهرا الاسلام ونافقا فكان رجال من المسلمين يوادونهما فأنزل الله تعالى فيهما يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين الى قوله واذا جاؤكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون * وقال جبل بن أبى قشير وشمويل بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد أخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا كما تقول فأنزل الله تعالى فيهما يسئلونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت فى السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفى عنها قل انما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون (قال ابن هشام) أيان مرساها متى مرساها قال قيس بن الحدادية الخزاعى

فجئت ومخفى السر بيني وبينها * لاسألها أيان من سار راجع

وهذا البيت فى قصيدة له ومرساها منتهاها وجمعه مراس قال الكميت بن زيد

والمصيبين باب ما أخطأ النا * س ومرسى قواعد الاسلام

وهذا البيت فى قصيدة له ومرسى السفينة حيث تنتهى وحفى عنها على التقديم والتأخير يقول يسئلونك عنها كأنك حفى بهم فتخبرهم بما لا تخبر غيرهم والحفى البر المتعهد وفى كتاب الله انه كان بى حفيا وجمعه أحفياء وقال أعشى بنى قيس بن ثعلبة

فان تسألى عنى فيارب سائل * حفى عن الاعشى به حيث أصعدا

وهذا البيت فى قصيدة له والحفى أيضا المستحفى عن علم الشئ المبالغ فى طلبه * قال ابن اسحق وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى أبو أنس ومحمود بن دحية وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا له كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم ان عزيرا ابن الله فأنزل الله عز وجل فى ذلك من قولهم وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون الى آخر القصة (قال ابن هشام) يضاهون أى يشاكل قولهم قول الذين كفروا نحو ان تحدث بحديث فيحدث آخر بمثله فهو يضاهيك * قال ابن اسحق وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمود بن سيحان ونعمان بن أضا وبحرى بن عمرو وعزير بن أبى عزير وسلام ابن مشكم فقالوا أحق يا محمد ان هذا الذى جئت به لحق من عند الله فانا لا نراه متسقا كما تتسق التوراة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله انكم لتعرفون انه من عند الله

تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة ولو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاؤا به فقالوا عند ذلك وهم جميع فنحاص وعبد الله بن صوريا وابن صلوبا وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وأشيع بن كعب بن أسد وشمويل بن زيد وجبل بن عمرو بن سكينة يا محمد ما يعلمك هذا انس ولا جن فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله انكم لتعلمون انه من عند الله واني لرسول الله تجدون ذلك مكتوبا عندكم في التوراة فقالوا يا محمد فان الله يصنع لرسوله اذا بعثه ما يشاء ويقدر منه على ما أراد فأنزل علينا كتابا من السماء نقرؤه ونعرفه والا جئناك بمثل ما تأتي به فأنزل الله تعالى فيهم وفيما قالوا قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (قال ابن هشام) الظهير العون ومنه قول العرب تظاهروا عليه أي تعاونوا عليه قال الشاعر

يا سمي النبي أصبحت للدين قواما وللامام ظهيرا

أي عونا وجمعه ظهراء * قال ابن اسحق وقال حيي بن أخطب وكعب بن أسد وأبو رافع وأشيع وشمويل بن زيد لعبد الله بن سلام حين أسلم ما تكون النبوة في العرب ولكن صاحبك ملك ثم جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن ذي القرنين فقص عليهم ما جاءه من الله تعالى فيه مما كان قص على قريش وهم كانوا ممن أمر قريشا ان يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه حين بعثوا اليهم النضر بن الحرث وعقبة بن أبي معيط * قال ابن اسحق وحدثت عن سعيد بن جبير انه قال اتى رهط من يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه ثم ساورهم غضبا لربه قال فجاءه جبريل عليه السلام فسكنه فقال خفض عليك يا محمد وجاءه من الله بجواب ما سألوه عنه قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد قال فلما تلاها عليهم قالوا فصف لنا يا محمد كيف خلقه كيف ذراعه كيف عضده فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد من غضبه الاول وساورهم فأتاه جبريل عليه السلام فقال له مثل ما قال له أول مرة وجاءه من الله تعالى بجواب ما سألوه يقول الله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون * قال ابن اسحق وحدثني عتبة بن مسلم مولى بني تيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوشك الناس ان يتساءلوا بينهم حتى يقول قائلهم هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فاذا قالوا ذلك فقولوا قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ثم ليتفل الرجل عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم (قال ابن هشام) الصمد الذي يصمد ويفزع اليه قالت هند بنت معبد بن نضلة تبكي عمرو بن مسعود وخالد بن نضلة عميها الاسديين وهما اللذان قتل النعمان بن المنذر اللخمي وبنى الغريين اللذين بالكوفة عليهما

ألا بكر الناعي بخيري بني أسد * بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

* قال ابن اسحق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران ستون راكبا فيهم أربعة عشر رجلا من اشرافهم في الاربعة عشر منهم ثلاثة نفر اليهم يؤول أمرهم العاقب أمير

القوم

قوله مولى بني تيم في نسخة بني تيم

الغريان بناآن مشهوران بالكوفة كما في القاموس

(أمر السيد والعاقب وذكر المباهلة)

القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم والذى لا يصدرون الا عن رأيه واسمه عبد المسيح
والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه الايهم وأبو حارثة بن علقمة أحد بنى بكر
ابن وائل أسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدارسهم وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ودرس
كتبهم حتى حسن علمه فى دينهم فكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه وموّلوه
وأخدموه وبنوا له الكنائس وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده فى
دينهم فلما وجهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نجران جلس أبو حارثة على بغلة له
موجها والى جنبه أخ له يقال له كوز بن علقمة (قال ابن هشام) ويقال كرز فعثرت بغلة أبى
حارثة فقال كوز تعس الابعد يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو حارثة بل أنت
تعست فقال ولم يا أخى قال والله انه للنبى الذى كنا ننتظر فقال له كوز وما يمنعك منه وأنت تعلم
هذا قال ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا وموّلونا وأكرمونا وقد أبوا الا خلافه فلو فعلت
نزعوا منا كل ما ترى فأضمر عليها منه أخوه كوز بن علقمة حتى أسلم بعد ذلك فهو كان يحدث
عنه هذا الحديث فيما بلغنى (قال ابن هشام) وبلغنى ان رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتبا
عندهم فكلما مات رئيس منهم فأفضت الرياسة الى غيره ختم على تلك الكتب خاتما مع الخواتم
التى كانت قبله ولم يكسرها فخرج الرئيس الذى كان على عهد النبى صلى الله عليه وسلم يمشى
فعثر فقال ابنه تعس الابعد يريد النبى صلى الله عليه وسلم فقال له أبوه لا تفعل فانه نبى واسمه فى
الوضائع يعنى الكتب فلما مات لم تكن لابنه همة الا ان شد فكسر الخواتم فوجد فيها ذكر
النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم فحسن اسلامه وحج وهو الذى يقول

اليك تعدو قلقا وضينها * معترضا فى بطنها جنينها * مخالفا دين النصارى دينها

(قال ابن هشام) وزاد فيه أهل العراق * معترضا فى بطنها جنينها * فأما أبو عبيدة
فأنشدناه فيه (قال ابن هشام) الوضين حزام الناقة * قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن جعفر
ابن الزبير قال لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلوا عليه فى مسجده
حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب وأردية فى جمال رجال بنى الحرث بن كعب قال
يقول بعض من رآهم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ ما رأينا بعدهم وفدا مثلهم
وقد حانت صلاتهم فقاموا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا الى المشرق * قال ابن اسحق وكان تسمية الاربعة عشر
الذين يؤول اليهم أمرهم العاقب وهو عبد المسيح والسيد وهو الايهم وأبو حارثة بن علقمة
أخو بكر بن وائل وأوس والحرث وزيد وقيس ويزيد ونبيه وخويلد وعمرو وخالد
وعبد الله ويحنس فى ستين راكبا فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أبو حارثة بن علقمة
والعاقب عبد المسيح والايهم السيد وهم من النصرانية على دين الملك مع اختلاف من أمرهم
يقولون هو الله ويقولون هو ولد الله ويقولون هو ثالث ثلاثة وكذلك قول النصرانية فهم
يحتجون فى قولهم هو الله بأنه كان يحيى الموتى ويبرئ الاسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من
الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طائرا وذلك كله بامر الله تبارك وتعالى ولنجعله آية
للناس ويحتجون فى قولهم انه ولد بانهم يقولون لم يكن له أب يعلم وقد تكلم فى المهد وهذا شئ

لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله ويحتجون في قولهم انه ثالث ثلاثة بقول الله فعلنا وأمرنا وخلقنا وقضينا فيقولون لو كان واحدا ما قال الا فعلت وقضيت وأمرت وخلقت ولكنه هو وعيسى ومريم ففي كل ذلك من قولهم قد نزل القرآن فلما كلمه الحبران قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلما قالا قد أسلمنا قال انكما لم تسلما فأسلما قالا بلى قد اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب واكلكما الخنزير قالا فمن أبوه يا محمد فصمت عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهما فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم كله صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين آية منها فقال جل وعز الم الله لا اله الا هو الحي القيوم فافتتح السورة بتنزيه نفسه عما قالوا وتوحيده اياها بالخلق والامر لا شريك له فيه ردا عليهم ما ابتدعوا من الكفر وجعلوا معه من الانداد واحتجاجا بقولهم عليهم في صاحبهم ليعرفهم بذلك ضلالتهم فقال الم الله لا اله الا هو الحي القيوم ليس معه غيره شريك في امره الحي القيوم الحي الذي لا يموت وقد مات عيسى وصلب في قولهم والقيوم القائم على مكانه من سلطانه في خلقه لا يزول وقد زال عيسى في قولهم عن مكانه الذي كان به وذهب عنه الى غيره نزل عليك الكتاب بالحق أي بالصدق فيما اختلفوا فيه وأنزل التوراة والانجيل التوراة على موسى والانجيل على عيسى كما أنزل الكتب على من كان قبله وأنزل الفرقان اى الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الاحزاب من أمر عيسى وغيره ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام اى ان الله منتقم ممن كفر بآيات الله بعد علمه بها ومعرفته بما جاء منه فيها ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اى قد علم ما يريدون وما يكيدون وما يضاهون بقولهم في عيسى اذ جعلوه الها وربا وعندهم من علمهم غير ذلك غرة بالله وكفرا به هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء اى قد كان عيسى ممن صور في الارحام لا يدفعون ذلك ولا ينكرونه كما صور غيره من ولد آدم فكيف يكون الها وقد كان بذلك المنزل ثم قال تعالى انزاها لنفسه وتوحيدا لها مما جعلوا معه لا اله الا هو العزيز الحكيم العزيز في انتصاره ممن كفر به اذا شاء الحكيم في حجته وعذره الى عباده هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات فيهن حجة الرب وعصمة العباد ودفع الخصوم والباطل ليس لهن تصريف ولا تحريف عما وضعن عليه وأخر متشابهات لهن تصريف وتأويل ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم في الحلال والحرام أن لا يصرفن الى الباطل ولا يحرفن عن الحق يقول الله عز وجل فأما الذين في قلوبهم زيغ اى ميل عن الهدى فيتبعون ما تشابه منه اى ما تصرف منه ليصدقوا به ما ابتدعوا وأحدثوا ليكون لهم حجة ولهم على ما قالوا شبهة ابتغاء الفتنة اى اللبس وابتغاء تأويله ذلك على ما ركبوا من الضلالة في قولهم خلقنا وقضينا يقول وما يعلم تأويله الذي به أرادوا ما أرادوا الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فكيف يختلف فيه وهو قول واحد من رب واحد ثم ردوا تأويل المتشابه على ما عرفوا من تأويل المحكمة التي لا تأويل لاحد فيها الا تأويل واحد فاتسق بقولهم الكتاب وصدق بعضه بعضا فنفذت به الحجة وظهر به العذر وزاح به الباطل ودمغ به الكفر يقول الله تعالى في مثل هذا وما يذكر الا أولوا الالباب ربنا

لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا اى لاتمل قلوبنا وان ملنا باحداثنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت
الوهاب ثم قال شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم بخلاف ما قالوا قائما بالقسط اى
[illegible] لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام اى ما أنت عليه يا محمد
التوحيد للرب والتصديق للرسل وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم
الذى جاءك أى أن الله الواحد الذى ليس له شريك بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله
سريع الحساب فان حاجوك اى بما يأتون به من الباطل من قولهم خلقنا وفعلنا وأمرنا فانما
هى شبهة باطل قد عرفوا ما فيها من الحق فقل أسلمت وجهى لله اى وحده ومن اتبعن وقل للذين
أوتوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم أأسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك
البلاغ والله بصير بالعباد ثم جمع أهل الكتابين جميعا وذكر ما احدثوا وما ابتدعوا من اليهود
والنصارى فقال ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين
يأمرون بالقسط من الناس الى قوله قل اللهم مالك الملك اى رب العباد والملك الذى لا يقضى
فيهم غيره تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير
أى لا الى غيرك انك على كل شئ قدير اى لا يقدر على هذا غيرك بسلطانك وقدرتك تولج الليل
فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى بتلك القدرة
وترزق من تشاء بغير حساب لا يقدر على ذلك غيرك ولا يصنعه الا أنت أى فان كنت سلطت
عيسى على الاشياء التى بها يزعمون أنه اله من احياء الموتى وابراء الاسقام والخلق للطير من
الطين والاخبار عن الغيوب لاجعله به آية للناس وتصديقا له فى نبوته التى بعثته بها الى قومه
فان من سلطانى وقدرتى ما لم اعطه تمليك الملوك بأمر النبوة ووضعها حيث شئت وايلاج الليل
فى النهار والنهار فى الليل واخراج الحى من الميت واخراج الميت من الحى ورزق من شئت
من بر أو فاجر بغير حساب فكل ذلك لم اسلط عيسى عليه ولم أملكه اياه أفلم تكن لهم فى ذلك
عبرة وبينة أن لو كان الها كان ذلك كله اليه وهو فى علمهم يهرب من الملوك وينتقل منهم فى
البلاد من بلد الى بلد ثم وعظ المؤمنين وحذرهم ثم قال قل ان كنتم تحبون الله أى ان كان
هذا من قولكم حقا حبا لله وتعظيما له فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم أى ما مضى
من كفركم والله غفور رحيم قل أطيعوا الله والرسول فانتم تعرفونه وتجدونه فى كتابكم
فان تولوا أى على كفرهم فان الله لا يحب الكافرين * ثم استقبل لهم امر عيسى وكيف
كان بدء ما أراد الله به فقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين
ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ثم ذكر أمر امرأة عمران فى قولها رب انى نذرت لك
ما فى بطنى محررا أى نذرته جعلته عتيقا تعبده لله لا ينتفع به لشئ من الدنيا فتقبل منى انك
أنت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انثى والله أعلم بما وضعت وليس
الذكر كالانثى اى ليس الذكر كالانثى لما جعلتها له محررة لك نذيرة وانى سميتها مريم وانى
أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم يقول الله تبارك وتعالى فتقبلها ربها بقبول
حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا بعد ابيها وأمها * قال ابن اسحق فذكرها باليتم (قال
ابن هشام) كفلها ضمها * قال ابن اسحق ثم قص خبرها وخبر زكريا وما دعا به وما أعطاه

اذ وهب له يحيى ثم ذكر مريم وقول الملائكة لها يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك
على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين يقول الله عز وجل ذلك
من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم أي ما كنت معهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل
مريم (قال ابن هشام) أقلامهم سهامهم يعني قداحهم التي استهموا بها عليها فخرج قدح
زكريا فضمها فيما قال الحسن بن أبي الحسن البصري * قال ابن اسحق كفلها ههنا جريج
الراهب رجل من بني اسرائيل نجار خرج السهم عليه بحملها فحملها وكان زكريا قد كفلها
قبل ذلك فاصابت بني اسرائيل ازمة شديدة فعجز زكريا عن حملها فاستهموا عليها أيهم يكفلها
فخرج السهم على جريج الراهب بكفولها فكفلها وما كنت لديهم اذ يختصمون أي ما كنت
معهم اذ يختصمون فيها يخبره بخفي ما كتموا منه من العلم عندهم لتحقيق نبوته والحجة عليهم بما
يأتيهم به مما أخفوا منه ثم قال اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح
عيسى بن مريم أي هكذا كان أمره لا ما يقولون فيه وجيها في الدنيا والآخرة أي عند الله ومن
المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين يخبرهم أي بحالاته التي يتقلب فيها في عمره
كتقلب بني آدم في أعمارهم صغارا وكبارا الا أن الله خصه بالكلام في مهده آية لنبوته
وتعريفا للعباد بمواقع قدرته قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق
ما يشاء اي يصنع ما اراد ويخلق ما يشاء من بشر أو غير بشر اذا قضى أمرا فانما يقول له كن
فيكون مما يشاء وكيف شاء فيكون كما أراد ثم أخبرها بما يريد به فقال ويعلمه الكتاب والحكمة
والتوراة التي كانت فيهم من عهد موسى قبله والانجيل كتابا آخر أحدثه الله عز وجل اليه
لم يكن عندهم الا ذكره انه كائن من الانبياء بعده ورسولا الى بني اسرائيل أني قد جئتكم بآية
من ربكم اي يحقق بها نبوتي أني رسول منه اليكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ
فيه فيكون طيرا باذن الله الذي بعثني اليكم وهو ربي وربكم وابرئ الاكمه والابرص (قال
ابن هشام) والاكمه الذي يولد اعمى قال رؤبة بن العجاج * هرجت فارتد ارتداد الاكمه *
(قال ابن هشام) هرجت صحت بالاسد وجلبت عليه وهذا البيت في قصيدة له وجمعه كمه أني
واحيي الموتى باذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لآية لكم منها
رسول من الله اليكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدي من التوراة اي لما سبقني منها ولأحل لكم
بعض الذي حرم عليكم اي اخبركم به انه كان عليكم حراما فتركتموه ثم أحله لكم تخفيفا عنكم فتصيبون يسره وتخرجون من تباعته وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله
وأطيعون ان الله ربي وربكم اي تبريا من الذي يقولون فيه واحتجاجا لربه عليهم فاعبدوه هذا
صراط مستقيم اي هذا الهدى قد حملتكم عليه وجئتكم به فلما احس عيسى منهم الكفر
والعدوان عليه قال من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله وهذا
قولهم الذي أصابوا به الفضل من ربهم واشهد بانا مسلمون لا ما يقول هؤلاء الذين يحاجونك
فيه ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اي هكذا كان قولهم وايمانهم
ثم ذكر رفعه عيسى اليه حين اجتمعوا لقتله فقال ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين
ثم أخبرهم ورد عليهم فيما أقروا لليهود بصلبه كيف رفعه وطهره منهم فقال اذ قال الله يا عيسى

انى